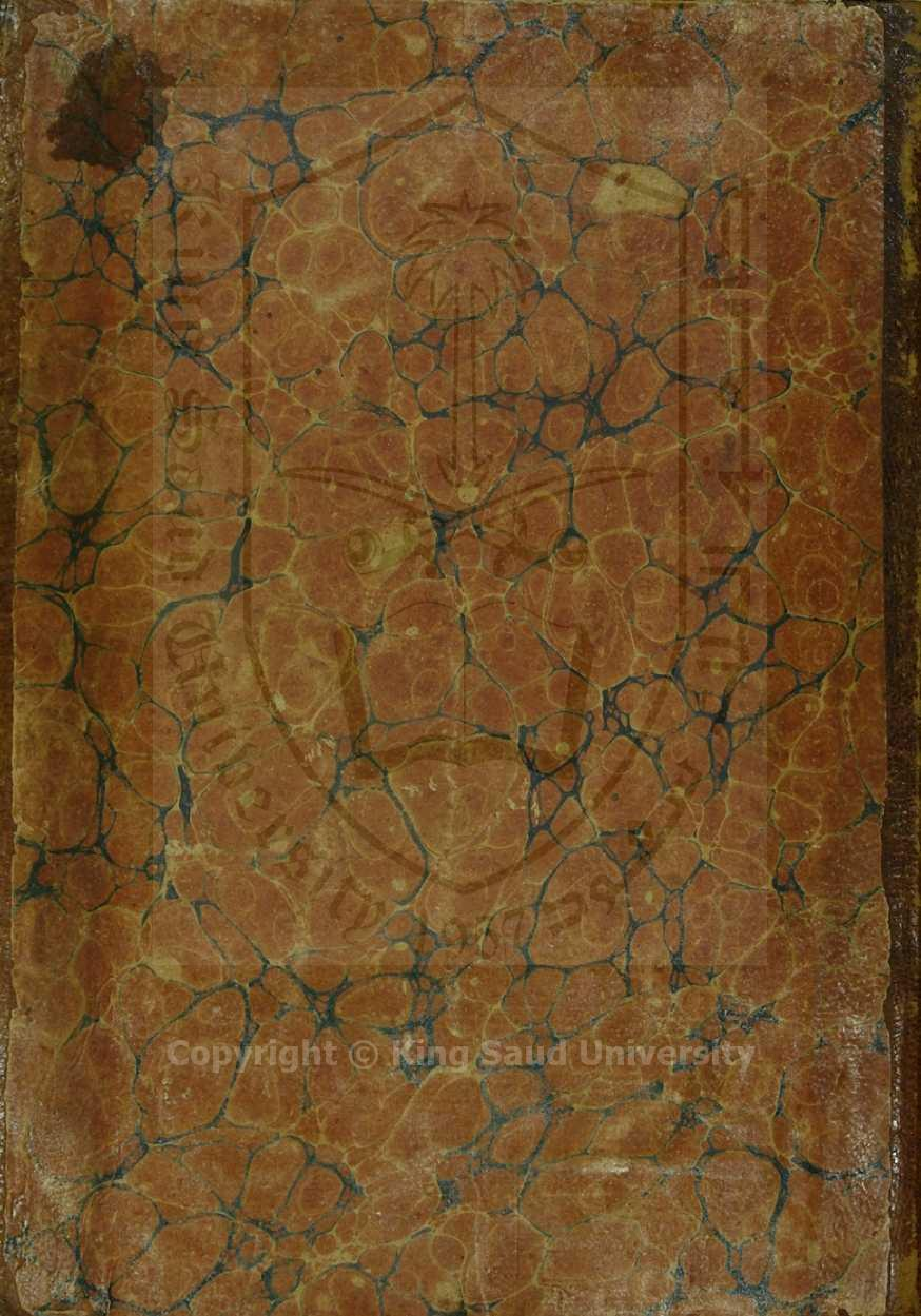




مختصر شرح السنوسي على الجزائرية ، تأليف ابن تركي، أحمد بن تركي -٩٧٩هـ. كتبت في اول القرن الثاني عشر الهجري.

١٢٠ ق ١٩ س ٢٢x١٦سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ واضح، بآخرها فائدة

الأعلام (ط٤) ١٠٦:١ الازهرية ٣٠٨:٣

١- أصول الدين أ- المؤلف ب - تاريخ النسخ ج - مختصر شرح الجزائرية د- شرح على المنظومة الجزائرية.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ليس في الوجود الا ذاته وما يري من السوا فهو افعاله
وصفاته كان ولا شي معه وهو الان علي ما عليه كان واوجد كل شي لا من
شي بل قال له كن فكان فقال مشيرا الي هذا السر المكنون انك ميت
وانهم ميتون كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فسبحان
من علم ما لخلق من الذوات والاعراض في القدم فحكم وقدر علي من سواه
حسب ما علم من العالم والصلاة والسلام علي اول من افتتح به السوا
ولخر من لختم به الانبيا محمد المبعوث رحمة للعالمين والقايد للجنان
الغر المحجلين وعلي اله واصحابه نجوم الهدي ومن تابعهم وبهم اقتدي
وبعد فان اشرف العلوم علم التوحيد لانه يبحث فيه عن ذات
المعبود وصفاته وان لكل علم شرف في نفسه ولا خفاء في ان علم العقايد
اساس لكل علم اذ به يعرف الحق وصفاته تبارك وتعالي وتثبت به النبوات
التي هي اصل الشرايع والاحكام وقد صنف فيه كتب كثيرة مطولات ومختصرات
واحسن ما صنف من المختصرات منظوم الشيخ الفقيه علم الاعلام
السيد ابي العباس احمد بن عبد الله الجزايري رضي الله عنه وارضاه
وقد شرحه قدوة المتقين خلاصة عباد الله الصالحين ابو عبد الله
محمد بن يوسف السنوسي الحسيني رحمه الله تعالي شرحا اطنب فيه
وبالغ في الاطناب وحل جميع مشكلاته راجيا جزيل الثواب فجاء كاملا
مكملا من وقف عليه مغنيا عن كثير مما صنف في هذا العلم من اطلع
عليه غير انه من زيادة الاطناب يمل منه بعض الطلاب فاجبت ان
اختصره واقتصر علي المقصود الذي لا بد منه حتي يرغب

في

في قراته كل طالب بعبارات واضحة تظهر ما خفي ودق من شريف
المطالب وما توفيقي الا بالله الرضي وانما لكل امري ما نوي وبه
التوفيق وهو الملهم للتحقيق **قال** المؤلف رحمه الله ص
الحمد لله وهو الواحد الازلي ه **سبحانه جل عن شبه وعن مثل**
الحمد لله له معنيان في اللغة وفي الاصطلاح معناه في اللغة الثناء
علي الجميل الاختياري نعمة او غيرها والمدح هو الثناء مطلقا فهو
اعم من الحمد **وقال** في الكشاف هما اخوان وفي الاصطلاح فعل
ينبي عن تعظيم المنعم بسبب الانعام ومورده القلب والجوارح واللسان
فهو اعم من الاولين من وجه واخص من اخر والشكر له معنيان ايضا
معناه في اللغة معني الحمد الاصطلاحي وفي الاصطلاح صرف
العبد جميع ما انعم الله به عليه فيما خلق لاجله واللام في الحمد للجنس
ويحتمل ان تكون للاستغراق ومعناه حينيذ كل حمد فهو كاين لله
تعالي اي كل حامدية ومحمودية لانه الحامد والمحمود **واما** حمد
العباد اياه وحمد بعضهم بعضا فهو وان نسب اليهم علي طريق المجاز
لكنه علي الحقيقة فعل الله تعالي لانه لا فاعل في الوجود غير الله
تعالي فصح قولنا انه الحامد والمحمود **واسم الجلالة** علم للواجب
المنفرد بايجاد جميع الكاينات بلا واسطة فهو اسم جامع لمعاني
الذات والصفات والافعال ولهذا قيل انه الاسم الاعظم وما
سواه من الاسما فيختص بمعني خاص والضمير في قوله وهو الواحد
الازلي عايد علي اسم الجلالة يعني انه مختص بالازلية الملازمة
للقدم **قوله** سبحانه منصوب علي المصدرية وعامله محذوف

تقديره اسبحه اي انزهه وابعده عما لايليق به وجل بمعني
عظم وهو معطوف علي اسبح المقدر يعني اسبح وجل في نفسه
اي عظم ان يكون له شبه او مثل والمثل هو النظير يقال مثل ومثل
ومثيل كشبه وشبه وشبيه فليس يحصي الذي اولاه من نعم
اجلها نعمة الايمان بالرسل هذا البيت مرتب علي قوله في
البيت السابق الحمد لله الظاهر انه اطلق الحمد واراد الشكر فكانه
قال اشكر الله لانه اولي من النعم ما لا يحصي واجل ما اولاه من النعم
ان انعم علينا بالايمان بالرسل اذ هو اصل كل نعمة والوسيلة الي
سعادة الدارين ولا يخفي ان نعم الله تعالي لا تدخل تحت الحصر
كما قال جل من قايل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان قلت
لم لم يقل الايمان بالله قلت لان الايمان بالرسل يستلزم الايمان بالله
ولا عكس من ذا من الخلق يقضي شكر واجبها ولو كان يشكر طول الدهر لم يصل
هذا البيت جواب سوال نشا من البيت الذي قبله وهو ان شكر
هذه النعم هل يقدر عليه احد فالجواب لا احد من الخلق يقضي
شكر واجبها ولو شكر طول الدهر لانه لا قدرة لاحد علي قضاء
شكر جميع نعم تعالي لانها لا تدخل تحت الحصر كما مر ولان الشكر
نعمة فيقتضي شكرا والشكر علي الشكر يقتضي شكرا اخر وهلم جرا فيتسلسل
ثم الصلاة علي خير الورى ابدا وصحبه مع سلام طيب حفل
الصلاة من الادمي دعاء فكانه لما شكر الله تعالي اراد ان
يشكر حبيبه لانه بابه ولا دخول لاحد الي حضرات القدس
الا منه وقد امر ابو بكر الصديق عايشة رضي الله عنها بان تشكر

رسول

رسول الله صلي الله عليه وسلم والسلام الامن يقال بمعني
التحية وكلاه المعنيين جاز ههنا والحفل الكثير وانما عدل عن
اسمه الشريف الي خير الورى ~~لان المناسب~~ ايماء الي انه
يطلب له من الله العطايا والكرمات المناسبة بهذا الوصف
وهو خير الورى لان المناسب بهذا الوصف اعطاء ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر ص
وبعد فالعلم بالتوحيد مفترض بالاحتلام وعقل غير مختبل
وبالمحيض وسن حده ذكروا وليس من الحق الانبات ذا لخلل
العلم بالتوحيد هو علم العقايد وهو فرض علي كل مسلم بالغ
عاقل وهو اشرف العلوم لكونه اساس الاحكام الشرعية
ومعلوماته العقايد الاسلامية وغايته الفوز بالسعادة
الدينية والدنيوية وبراهينه الحجج العقلية المويدة اكثرها
بالادلة السمعية قوله بالاحتلام يعني بالبلوغ ولما بين
ان علم التوحيد فرض والفروض لا تطلب الا من البالغ العاقل
العاقل فذكر علامات البلوغ وهي الاحتلام والحيض والسن
وانبات العانة وهو عبارة عن اسوداد شعر المحل واشار
الي انه مختلف فيه والعقل الذي هو شرط في التكليف هو
بعض العلوم الضرورية كالعلم بان النفي والاثبات
لا يجتمعان وان كل موجود اما حادث او قديم وان اجتماع
الضدين محال وان الكل اعظم من الجزء فالعاقل المكلف
هو الذي يعلم هذه الاشيا وهذا التعريف للقاضي

وتبعه امام الحرمين ونقله عنهما السنوسي في شرحه وحسنه
وقوله غير مختبل بفتح البا الموحدة معناه غير مختل قوله ص
بل كل ما بلسان الشرع نفعله • فرض تعلمه وان جهلت سل
بل هنا اضراب انتقالي غير تخصيص الفرض بعلم التوحيد الي
تعميمه بكل ما كلفنا الشرع بفعله من صلوة وصوم وغير ذلك
فيجب علي كل مكلف علم كيفية تلك الافعال وباقي البيت معلوم
فهاك نظم فصول من قواعده • من رام بالنظم حصر الكل لم ينل
لعل قاريه بالنظم يحفظه • فقد حوي جملا تنبيه عن جمل
ومنه يفهم ما يكفيه معتقدا • فليشتغل بعد بالتكليف من عمل
يعني ان اردت ان تعلم ما سمعت مما فرض عليك من علم التوحيد
فخذ هذا النظم حال كونه بعض قواعد علم التوحيد لان من رام
حصر جميعه بالنظم لم ينل ما رامه والحق ان ما ضمنه المصنف هذا
النظم من العقايد هو المفترض علي كل مسلم ولعل ما تركه فليس
بفرض قوله لعل قاريه جواب سايل قال لم عدلت عن النثر
الي النظم مع ان النثر اوفي بالمقصود عن النظم مع اعترافك
بذلك فقال لاجل حفظ المنظوم اسهل من غيره ولا شك
ان الامر كما قاله رحمه الله تعالي قوله قد حوي الي اخره جواب
سوال ايضا وهو ناش عن قوله من رام بالنظم حصر الكل لم
ينل وهو ان هذا المختصر هل يفي بالمقصود وهل يحتوي علي
جميع ما يحتاج اليه فاجاب انه قد حوي كلاما في غاية الايجاز
قليل الالفاظ كثير المعاني واف بالمقصود كاف في اداء الواجب

قوله

قوله فليشتغل الي اخيره اشارة الي ان الانسان لا ينبغي ان
يقتصر علي العلوم وينسي العمل لان المطلوب منه والواجب
عليه كلا الامرين لا احدهما لان العلم كالاساس والعمل كالبنا
عليه والاساس بغير بناء لا فايدة فيه معتد بها ص
والله نسال في نفع الجميع به • اذ لا يضيع فضلا كل ذي امل
يعني لا اسال في نفع العباد بمختصري هذا الا الله لانه لا يضيع
كل من امله قال تعالي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شا
وقوله فضلا مفعول لاجله وهو اشارة الي انه لا يجب علي
الله شي بل جميع ما يمنح العبد به في الدنيا والاخرة محض فضله واحسانه
فصل في بيان حكم التقليد في عقايد التوحيد
قد انكر البعض تقليدا بلا نظر • ولا دليل علي التوحيد لم يقل
وقيل يكفي وبعض الناس رجحه • وقيل ذو الفهم عاص غير ممتثل
وقيل ان قلد القران صح له • مقلد الحق ذو الحق بلا هزل
وقيل لا اذ يري هذا توقفه • علي الدلالة بالتصديق للرسل
ثم الخلاف اذا ما لم يكن تبعا • يقفو مقلده مهما يمل يمل
لان من لم تكن قطعا عقيدته • علي شفا جرف هار من الخطل
لان توحيدنا اصل النجاة غدا • وعند من قد مضي من مسلم الملل
فلا يليق بنا الا اليقين به • علي سبيل الهدي لا غير من سبل
التقليد اخذ كلام الغير بلا دليل وهو لا يكفي في اصول الدين
وهي العقايد الاسلامية لا بد لكل عقيدة منها عن دليل حتي
يطمين قلب المومن به ويتنور ويامن من التزلزل عنده

فصل في حكم التقليد

بالأمر

ورود الشبه علي قلبه لانه اذا لم يكن كذلك وورد عليه
شبهة من الشبه في عقيدة من العقايد فسد حاله لان الادلة
سبب للنور الذي يقذف في القلب ولذلك عبر المصنف عنها
فيما ياتي بالنور وقد ذم المشايخ الصوفيه الاستدلال
بالنظر الا ما لابد منه فانهم امروا به وحثوا عليه **واما**
نهي مشايخ زماننا عن طلب العلم مطلقا فضلال وجهل فالواجب
علي كل مسلم معرفة مولاه ومعرفة ما يجب له تعالي وما يستحيل
عليه وما يجوز له وكل واحد من هذه الثلاثة له افراد كثيرة
فيجب عليه ان يعرف جميع هذه الافراد لكن لا بمجرد السماع
من الغير بل يعرف كل واحدة منها بدليل حتي يامن من فتنة
الشيطان ومن الوسوسة مثلا **الواجب** عليك ان تعلم ان
الله تعالي عالم فهذه عقيدة من العقايد فان علمتها معتقدا
قول العلماء من غير دليل فانت يخشي [فانت تقلد] عليك التزلزل وان
علمتها بدليل فانت صاحب يقين لا يزلزلك شي والدليل
علي كونه عالما مثلا هو ان تقول الله فاعل بالاختيار وكل
فاعل بالاختيار لا يصدر عنه الفعل الا وهو عالم به فالله
تعالي لا يصدر عنه فعل الا وهو عالم به وقد اوجد الله تعالي
هذه المصنوعات التي في غاية الاتقان فهل يمكن ان يكون
تعالي غير عالم تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا وسترد عليك
الادلة علي كونه تعالي مختارا موجدا للعالم قديما الي غير ذلك
مما لابد منه ان شاء الله تعالي والايمة رضوان الله عليهم

اجمعين

اجمعين **لما** اختلفوا في ايمان المقلد ذكر المصنف رحمه الله اختلافهم
في اربعة اقوال الاول انه لا يصح التقليد وهو قوله قد انكر
البعض تقليدا بلا نظر والثاني انه يصح التقليد وهو قوله
وقيل يكفي وبعض الناس رجح والثالث انه يصح التقليد في
حق البليد الذي لا يمكنه تعلم الادلة لانه لا يكلف الله
نفسا الا وسعها ولا يصح من الفهيم الذي يمكنه التعلم واشار
المصنف الي هذا القول الثالث بقوله وقيل لو الفهم عاص
والرابع انه ان قلد القران صح لان القران حق ومقلد الحق
مصيب وهو قوله وقيل ان قلد القران صح له مقلد الحق ذو حق
بلا هزل وقوله وقيل لا الي اخره يعني انه قد اعترض علي هذا
القول الرابع لانه لا يصح تقليد القران الا بعد الاستدلال
علي صدق الرسول ومن قدر علي هذا الاستدلال فليس بمقلد
وقوله ولا دليل علي التوحيد لم يقل لفظ لا نافية للجنس
ودليل اسمها ولم يقل خبرها يعني ان الادلة كثيرة ويكفي لكل
عقيدة دليل فلا عذر للمكلف لان العلماء رضي الله عنهم ما ا بقوا
شيا من الادلة الا وذكروه **قوله** ثم الخلاف اذا ما لم يكن تبعا
الي اخره يعني ان الخلاف الواقع بين العلماء ليس في مطلق
التقليد والمقلد بل في المقلد الذي جزم علي عقيدته ولا
يتحول عنها بتحول من قلده **اما** المقلد الذي تتحول عقيدته
حيثما تحولت عقيدة من قلده فلا خلاف بين العلماء في
عدم صحة هذا التقليد لان العقيدة ما لم تكن بجزم بها

فلا فدة فيها وصاحبها على الخطر العظيم **قال** الله تعالى ان الظن
لا يغني من الحق شيا ومثل المصنف حال هذا المقلد بحال
من هو على حرف جرف وهو بصدد السقوط **قوله** لان
توحيدنا اصل النجاة غدا تعليل لعدم كفاية التقليد
يعني ان التوحيد وهو علم ما يجب في حقه تعالى وحق
رسله وما يستحيل وما يجوز هو اصل النجاة في الاخرة عندنا
وعند من قد مضى من الملل فلا يليق بنا الا سلوك طريق
الادلة البرهانية المنتجة لليقين وهي سبيل المهدي
لا سبيل التقليد لانها سبيل الشيطان **ص**
فنسال الله فيضا من هدايته ٥ من لم ينله الهدي لم ينج من زلل
يعني ان الهداية مخلوقة لله تعالى ومن لم تنله فهو مغمور
في الضلالة لان الخير والشر بيد الله وحده لا شريك له
يضل من يشاء ويهدي من يشاء فهو الفياض المطلق
والخير المحض يعطي العبد على حسب استعداده وقابليته
وما علم منه في الازل حين لا حين ولا اين فسبحان من
لا يعلم كنه ذاته احد وهو الواحد الفرد الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **وقد** ذكر الشيخ السنوسي
رحمه الله في شرح البيت ابحاثا شريفة في النظر تركتها مخافة
الاطالة **فصل في اول الواجبات والاستدلال بالنظر في المخلوقات**
من واجب او لا قصدا الي نظر ٥ صحيح منا بلا نقص ولا خلل
فانظر اذا كنت ذا عقل وتبصرة ٥ فهل ترا غير خلق الواحد الازلي

فصل اول الواجبات

كم

كم اية في كتاب الله ترشدنا للمتفكر في خلقه طوبي لممتثل
فبعضها قد اتت في اللفظ مجملة ٥ وبعضها بينت اجمال محتمل
رجح المصنف رحمه الله هذا القول على غيره وهو ان الواجب
الاول في العقايد القصد الي النظر وهو توجيه القلب الي
تعلم كيفية ترتيب امور معلومة لاكتساب امر مجهول وهذا
الترتيب هو النظر والحق الواجب الاول هو معرفة الله تعالى
ولما كانت معرفة الله متوقفة على النظر والنظر متوقف على
القصد اليه فلا تتم معرفة الله الا بالنظر ولا يتم النظر
الا بالقصد اليه وكل ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب جعله
اول الواجبات **قوله** فانظر اذا كنت الي اخره فيه اشارة الي ان
النظر سهل يسير لان كل ما تراه وتحس به فهو مخلوق الله
وهو دليل على وجوده تعالى ونظم الدليل في كل موجود يمكن
ان تقول هذا مصنوع وكل مصنوع فله صانع فهذا له صانع
وسياتي هذا مفصلا ان شاء الله تعالى **وقوله** كم اية الخ
يعني ان الله تعالى حث في القران العظيم على النظر في ايات
كثيره كقوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض **وقوله** وبعضها بينت اجمال محتمل يعني من الايات
ما بين الاجمال كقوله تعالى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع

اول

يسير

فبعضها قد اتت في اللفظ
مجملة يعني ان الايات التي حث
الله تعالى فيها على النظر منها
مجملة كقوله تعالى او لم ينظروا في
ملكوت السموات والارض
وما خلق الله من شيء صح صح

الناس وما انزل الله من السماء من ماء الي قوله لايات لقوم
يعقلون وقوله تعالي قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض
في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وغير ذلك من الايات

فانظر لخلقته السبع الطباق وفي عوالم الارض من سهل ومن جبل
اذ قال سبحانه في امره لهما ان ائتيا اتتا في الحين عن عجل
فافهم مضمن باقيها وكن فطنا لما اقتضاه خطاب الله وامتثل
قد امسكا في هواء دون ما عمد كما اتي ذاك في الذكر الحكيم تل

امر المصنف رحمه الله تعالي في الابيات السابقة بادارة
الانظار في المصنوعات كلها فقال فانظر اذا كنت ذا عقل
وتبصرة فهل تري غير خلق الواحد الازل يعني اذا تفكرت
فيها وكان عقلك منورا بالايمان لا تري لاحد غير الله تعالي
فيها صنعا فتحقق حينئذ ان لها صانع قديما لا شبه لها بوجه
من الوجوه عالما مريدا قادرا ثم امر في هذه الابيات بالنظر
في السموات والارض علي طريق الاعتبار والتفكر في عظمة
هذا الموجد وقدرته جل جلاله فقال فانظر لخلقته
الي اخره يعني انظر وانت معتبر في السموات ~~والارض~~ السبع
ذات الطباق وفي الارض وما خلق الله فيها وعليها من
العوالم ثم استشعر سوالا وهو متي كان خلق هذه المصنوعات
فقال اذ قال سبحانه في امره لهما الي اخره يعني خلقهما
حين قال سبحانه امرا لهما اي مريدا لايجادهما ائتيا
اي اوجدا فلم يمتنعا ووجدتا كما ارادهما **قوله**

فافهم

فافهم مضمن باقيها يعني باقي الاية التي نص فيها سبحانه
وتعالي علي وقوع هذا الامر منه للسموات والارض من قوله
جل وعز قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الي
قوله تعالي ذلك تقدير العزيز العليم **قوله** وامتثل اي امتثل
ماسمعته من الامر بالتفكر في خلق السموات والارض **قوله**
قد امسكا في هواء دون ما عمد يعني مما يدلك علي عظيم قدرته
وباهر حكمته امساك هذه الاجرام في الهوي من غير عمد
وهو جمع عمود لان العادة جرت بان الجرم الثقيل لا يمسك
في الهوي بل لا بد له من ماسك كالعمود وغيره وان كان في
الحقيقة الماسك له هو الله تعالي ولا تاثير للعمود في الامساك
كما انه لا تاثير للاكل في الشبع ولا السكين في الذبح
قوله كما اتي ذاك في الذكر الحكيم تلي يشير الي قوله تعالي ان
الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقوله تعالي الله
الذي رفع السموات بغير عمد وقد اطنب السنوسي رحمه
الله في شرح هذه الابيات وبين جميع ما يحتاج اليه من
العقايد اجمالا فقال مشيرا الي ان المطالب المنجية من
الجهل معرفة حدوث العالم ثم معرفة وجود الصانع
تبارك وتعالي وقدمه وبقايه ومخالفته لجميع الحوادث
وقيامه بنفسه ووحدانيته وقدرته وارادته صح
المتعلقتين بجميع الممكنات وعلمه المتعلق بجميع الواجبات
والجايزات والمستحيلات وحياته وهي صفة ازلية

توجب صحة العلم لمن قامت به وهي لا تتعلق به علمه
فهذه اربعة عشر مطلبا والخامس عشر معرفة جواز اختراعه
لكافة الممكنات وبين ايضا امورا اخر من ارادها
فليراجعها وتركت هنا الخوف فوات المقصود وهو
الاختصار ارسي الجبال بها كي لا تميد بنا في الهوي متي لم يحتبس عمل
فاعجب لقدرة مولانا التي بهرت اذ زاد ما في الهوي ثقلا الي ثقل
اشار بقوله ارسي الجبال الي الاية الكريمة وهي قوله
تعالي والقي في الارض رواسي ان تميد بكم يعني خلق
الله تعالي الجبال في الارض حتي لا تضطرب عن فوقها
لان الجزم اذا كان مستديرا في غاية الاستدارة
يتحرك بالاستدارة لما فيه من تساوي الاطراف بنفسه
او بادني سبب والارض على هذا كانت كرة حقيقة
بسيطة الطبع فكان حقها الاستدارة فلما خلق الله
تعالي فيها الجبال تفاوتت اطرافها فصارت الجبال
كالاوتاد والي هذا اشار المصنف بقوله ما في الهوي
متي لم يحتبس بمل ولما كان هذا الكلام يوهم ان
الماسك للارض هو الجبال والحق ان الماسك لها
ولغيرها هو الله تعالي رفع هذا التوهم بقوله فاعجب
لقدرة مولانا التي بهرت الي اخره يعني انه لما كان من
عادة الجسم عدم وقوفه في الهوي فينبغي انه اذا ثقل
بجسم اخر يكون عدم وقوفه بالطريق الاولي فحينئذ لا شك

ولا

ولا شبهة ان الممسك للارض وللجبال ولكل ذرة من ذرات
الوجود هو الله تعالي لا شريك له ولا موثر غيره فسبحان
من كان ولا شي معه وهو الان علي ما عليه كان قوله اذ زاد [illegible]
تعليل لقوله فاعجب لقدرة مولانا ص
فيها من الخلق انواع منوعة مما لا يحيط به وصف لمحتفل
في البر والبحر بل قد زاد في عدد مما البر منه علي شي مشتمل
نعم لاقوات كل الخلق قدرها مدبر الخلق والارزاق والاجل
بذاك بارك فيها فاحتوت نعما فضلا من الله جل الله عن مثل
لما كان المصنف رحمه الله تعالي متصديا بالنصح العباد ابدل الجهد
في تعليم وجوه الاعتبار حتي لا يبقي لاحد حجة في التقصير
والاهمال فكانه قال يا ايها المقصرون في طلب
الكمال المنهمكون فيما لا يعني من الضلال انظروا واعتبروا في
خلق السموات والارض وفيما اشتملت عليه الارض من
الانواع المتباينة المنوعة اي المشتمل كل نوع منها علي اصناف
وكل صنف علي افراد ولا يمكن حصرها بالعد وانتقلوا منها الي
معرفة موجدها الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء لان هذا التنويع الذي في المخلوقات تدل
علي انه تعالي فاعل بالاختيار ومن كان فاعلا بالاختيار
يكون عالما مريدا قادرا البتة والمراد من العقايد معرفة
وجوده ومعرفة صفاته وما يتفرع عليها من معرفة كل ما يجب
له تعالي وما يستحيل وما يجوز وبهذا ينال الانسان الفوز

والنجاه من عذاب اليم العذاب النار وبدخول دار الكرامة
دار القرار وبالتمتع بالنظر الي وجهه الكريم قوله في البر
والبحر بدل من الهاء في قوله فيها اي الارض قوله بل قد زاد
في عدد يعني ان ما في البر من المخلوقات مع كثرته قليل
بالنسبة الي ما في البحر قوله قدرها اي الارض وقوله
مدبر الخلق مرفوع علي انه فاعل قدرها قوله بذاك الباء
فيه للسببية اي بسبب ان الارض مقدرة لاقوات
المخلوقات بارك فيها وفيه اشارة الي قوله تعالي وبارك
فيها وقدر فيها اقواتها الاية وباقي الابيات ظاهر
كذا السموات لا تخفى عجائبها فيكفيك ظاهر عن غيبها انعزل
من خمسماية عام كل واحدة وكذا ارتفاع سموك الكل لا تخل
يعني ان الانتقال من معرفة الاثر الي معرفة الموثر وهو الله
تعالي كما يكون بالمخلوقات السفلية يكون بالاجرام العلوية
وان خفي ما غاب عنا منها فيكفينا ظاهرها وهو
ما عرف منها بالمشاهدة وما عرف من طريق الشرع واما
البحث عن هيئات الافلاك وحركاتها وحركات كواكبها
فلا ينبغي للعاقل ان يضيع اوقاته النفيسة فيها ويترك
العلوم النافعة قوله من خمسماية عام كل واحدة الي اخره
قال السنوسي في شرح هذا البيت هذا مما لا طريق الي
معرفته الا من طريق الشرع وقد نقل وصف غلظها
بهذا المقدار في احاديث وحاصل كلام المصنف

ان

ان غلظ كل سماء مسيرة خمسماية عام وما بين السماء
بين كذلك فسبحان القادر علي كل شيء ص
والشمس تجري كجري البدر في فلك علي التعاقب في الاوقات بالبدل
تجي دابا جمع الاصباح مشرقة والبدر يتلو اغروب الضوء عن عجل
الظاهر ان مراد المصنف من جري الشمس ~~تجري~~
والقمر ما يري من حركاتهما اليوميتين من المشرق الي المغرب
ولا شك ان الشمس تجري بهذا الاعتبار كجري القمر والذي
تقرر في علم الهيئة ان هذه الحركة ليست حركة الشمس
والقمر بل هي حركة الفلك التاسع واما حركتها فهي
من المغرب الي المشرق والشمس تقطع الفلك في كل سنة
مرة فعلي هذا لا يكون جري الشمس كجري القمر والذي
يدل علي ان مراد المصنف ما يري من حركتها اليومية
اطلاق لفظ البدر في قوله والبدر يتلو غروب الضوء
عن عجل يعني ان غروب الشمس يعقبه طلوع البدر من
المشرق لان البدر اسم للقمر ليلة اربعة عشر قوله
دابا اي عادة وذكر المصنف جري الشمس والقمر
للحث علي التفكر في قدرة الله تعالي وهو المقصود من
هذا الكتاب وقد اختلفوا في الضوء الحاصل من الاجرام
العلوية وغيرها كالسراج فقال بعضهم جوهر وقال بعضهم عرض
وفي النجوم اهتداء ثم زينتها ومن لم يفكر بنور العقل لم ينل
مع حفظها سارقا للسمع ذا حيل ومن اجل حفظ الا له الوحي للرسل

مما يدل علي قدرته تعالي وارادته وعلمه واختياره ووحدانيته
انخلق النجوم التي لا يعلم حقايقها الا هو وجعلها زينة
للناظرين وهدي بها المسافرين وازاح بها الجهل
بما مضي او بقي من الليل من الساعات والدرجات وجعلها
رجوما للشياطين ليلا يلتبس الوحي بالكهانة فسبحان
من انقطعت بما ابدع اعذار المقصرين وقامت الحجة له
تعالي علي عباده فتبارك الله احسن الخالقين قوله
داحيل يعني كل شيطان وفيه اشارة الي قوله تعالي انا
زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان
مارد لا يسمعون الي الملا الاعلي ويقذفون من كل جانب
دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فا
تبعه شهاب ثاقب اعلم انه قد تقرر في كتب الهيئة
ان النجوم كلها ثابتة في الفلك الثامن الا سبعة
منها فانها في سبع سموات وهي زحل والمشتري والمريخ
والشمس والزهرة وعطارد والقمر فهذه ان تحقق
لم يقدح في كون النجوم زينة للسماء الدنيا لان اهل
الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالية علي
سطحها الازرق باشكال مختلفة قوله تعالي ويقذفون
من كل جانب دحورا اي يرمون من جوانب السماء اذا
قصدوا صعودها دحورا اي للدحر وهو الطرد ولهم
عذاب واصب اي لهم عذاب اخر دايم او شديد وهو

عذاب

عذاب الاخرة وقوله تعالي الا من خطف الخطفة اي
بعد حفظ السماء بالكواكب لا يسمع الشياطين كلام الملا
الاعلي يعني الملائكة الا بعضهم وهو من اختطف خطفة
يعني اختلس كلام الملائكة مسارقة فاتبعه شهاب
ثاقب اي مضي وكانه يثقب الجو بضوئه والشهاب
ما ينفصل من نار الكواكب لانهم يرجمون بالكواكب
نفسها لانها قارة في الفلك وما ذلك الا كقبس يوخذ
من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص واعلم انه قد تقرر
في كتب الحكمة ان الدخان من الارض كالعمود اذا وصل
طرفه الاعلي الي كرة النار احترق الي الطرف الاسفل فيري
علي هيئة النجم المنقض واستدلوا عليه بشمعتين موقدتين
طفيت احديهما وجعلت تحت المرقدة بحيث يصل دخان
السفلي الي العليا فحين وصول الدخان اليها يشتعل
راسه الاعلي حتي يصل الي الشمعة السفلي فتشتعل
فما قاله الحكماء فيما يري للابصار ان صح فلا ينافي الاية
الكريمة اذ ليس فيها ما يدل علي ان الشهاب ينقض من
السماء لانه تعالي قال فاتبعه شهاب ثاقب اي تبعه
ولم يقل انه من الفلك ولا ينافي الاية التي في سورة
الملك وهي قوله تعالي ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو
العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من

من حيث انه يري كانه علي سطحه ولا يبعد ان يصير اشتعال
الدخان في الجو رجوما للشياطين في بعض الاوقات اذا
تصعد الي قرب السماء لاجل السمع واعلم ان كل
ماقالوا الحكماء والمنجمون واصحاب علم الهيئة تخمين
وقياس لا ينبغي التعول عليه سواء كان قولهم في العنصريات
او الفلكيات او غيرهما والحق انها امور لا يعلم حقايقها
الله تعالي فان اخبر الصادق صلي الله عليه وسلم عن
شي منها فلها وطمن قلبك به واضرب بكلام الحكماء
وغيرهم الحايط لانه لا يخبر الا عن الله تعالي فاين هذا
ممن يستدل بعقله المزاحم بالوهم فلهذا تري العقلا
يكذب بعضهم بعضا بل الرجل والواحد منهم يكذب نفسه
وينقض قوله الاول بالثاني واما اشبه حالهم بحال
من كذب مرتين فلو كانت الامور كلها تدرك بالعقل
لضاعت حكمة ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام
فاياك ان تزل بك القدم وتطلب معرفة الاشيا كلها
بالعقل فتضل عن طريق الحق وتهلك مع الهالكين
قال الله تبارك وتعالي ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا واعلم ان الحكماء انفسهم لم يدعوا انهم
علموا حقايق الاشياء علي ماهي عليه في نفس الامر بل
عرفوا الحكمة بانها علم يعرف به حقايق الاشيا علي ماهي
عليه بحسب الطاقة البشرية لا بحسب نفس الامر وانت اذا

اطلعت

اطلعت علي قول من اقوالهم ونظرت في ادلتهم علي اثباته ظننت
انهم علموا ان ذلك الشي بحسب نفس الامر وليس كذلك باعترافهم
اذا عرفت ان معرفة الاشياء علي ماهي عليه في نفس الامر مخصوص
بالله تعالي ولمن اختارهم من خلقه وهم الانبياء علي الخصوص اكمل
الرسل نبينا صلي الله عليه وسلم المويد بقوله تعالي وما ينطق عن الهوي
ولا تفهم من هذا الكلام ان العقل ليس له مدخل في الشي بل له مدخل
في بعض الاشياء وهي اعظمها واصولها لانه به يعرف وجوب
الوجود له تعالي ووجوب صفاته وبه يعرف صدق المرسلين
وغير ذلك مما جعله الله تعالي يدرك به ولا يعرف به احوال بعد
الموت من الحشر والنشر والجنة والنار ورؤية الله تعالي فاذا
استعملت العقل في مدركاته فلا تكلفه ما ليس في وسعه
واعتمد في ذلك علي قول من ثبت صدقه بالعقل وهو النبي
صلي الله عليه وسلم فخذ هذه النصيحة واعتمد عليها تربح ان
شاء الله تعالي واعلم انه قد اختلف في رمي الشياطين
بالشهب فقيل انه حدث بعد مبعثه صلي الله عليه وسلم وقيل
انه كان قبل ذلك واستدل علي الاول باستغراب العرب
ذلك حين جاوا الي عمرو ابن امية الثقفي وكان من دهاة العرب
فقالوا له الا تري ما احدث في السماء من القذف بالنجوم فقال
بلي فانظروا فان كان معالم النجوم التي تهتدي بها في البر
والبحر ويعرف بها الانواء من الصيف والشتاء هي التي يرمي
بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق وان كانت نجوما

اخر غيرها وهي ثابتة علي حالها فهذا لامر اراد الله به
هذا الخلق واستدل عليه ايضا بقوله تعالي حكاية خطابا
عن الجان وان كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا واستدل علي الثاني باشعار
العرب المتقدمين والتوفيق بين هذه الادلة انها قبل
بعث النبي صلي الله عليه وسلم كانت قليلة وبعده بلغت
حد الكثرة ان العرب لكثرتها فزعوا فجاو لعمرو ابن امية
حتى
فسالوه فلا منافات حينيذ ويدل عليه هذا القول الثالث
قوله تعالي ملئت حرسا شديدا وشهبا لانه يشير الي
انه كان قبل ذلك لكنه كثر واشتد عند بعثته صلي
الله عليه وسلم واختلف في ان الشيطان المرجوم يتاذي
به فيرجع او يحترق به والقول الثالث قد يصيب
الصاعد مرة وقد لا يصيب ولذلك لا يرتدعون عن الصعود
راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس
من النار الصرفة كما ان الانسان ليس من التراب الخالص
مع ان النار القوية اذا استولت علي الضعيفة استهلكتها
قال القاضي في تفسيره ص
من ذا الذي تضروب الخلق يعلمها ٥ علي التفاصيل في علو ومنسفل
الا الله الذي بالحق ابدعها ٥ سبحانه دايما في الصبح والا
المراد من الضروب الانواع والباء في بالحق للمصاحبة اي ابدعها
مصاحبة للحق وهو الدلالة علي حدوثها وافتقار كل حادث
منها

منها الي القادر المختار المنزه عن الشريك والمعين والواسطة
والاصايل جمع اصيل وهو العشي وقد نبه المصنف في هذه الابيات
علي ما تقرر في شرح الابيات السابقة من ان ما يدركه العقل
شي يسير بالنسبة الي ما يعلمه الله من حقايق الاشيا وتفاصيل
انواعها العلوية والسفلية والملكية والملكوتية الدنيوية
والاخروية فسبحان العالم بما كان وما يكون وما هو كاين
ثم الرياح حبال السحب سايقة ٥ والرعد والبرق يعشي ناظر المقل
واين ما امرت تنهل حاملة ٥ بحار ماء تفيض الودق من خلل
كيما تكون لها في الارض منفعة ٥ اذ لم تفيض دفعة فيها ولم تسل
ليحصل الري في سهل وفي جبل ٥ تغربل السحب نات الودق في مهل
مما يدل علي وجوب الوجود له تعالي هذه المصنوعات التي تحير
العقول لا يعلم حقايقها الا الله تعالي وما ظهر للحكماء بعقولهم
لهم
الناقصة من ان الهوي يتدافع بسبب من الاسباب كالسحاب
وانتفاش الاجزاء الحاصل من الرطوبة فيحصل الريح فهو
منقوض بما شاهدناه في بلاد المشرق من هبوب الريح اربعين
يوما بل اكثر جهة واحدة في ايام الصيف حيث لا سحاب
ولا موجب لانتفاش اجزاء الهوي وعلي تقدير
تسليمه فالخلق للسبب عند المسبب هو الله تعالي وهو
يدل علي عظيم قدرته واختياره والحق ان الحكما المحققين
يسندون الاشياء كلها الي الله تعالي بلا واسطة وان
كان ظاهر عباراتهم تفهم ما اسند اليهم من القول بالوسايط

قوله الرياح مبتدا خبره سايقة وقوله جبال السحب منصوب
بسايقة يعني الرياح سايقة السحب التي هي كالجبال على
طريقة لجين الماء وقوله والرعد والبرق يعشى ناظر
المقل يعني الرعد والبرق كذلك اي سايقان السحب حال
كون البرق يعشي بالعين المهملة اي يصير ناظر المقل ينظر
نظر من بعينه آفة والمقل جمع مقلة وهي شحمة العين التي
تجمع السواد والبياض والناظر انسان العين وقيل ان
البخار اذا تصاعد من الارض وتصاعد معه دخان فلا
يتجاوز البخار كرة الهواء بل يقف في حد فاذا تتابع
يتكاثف ويصير سحابا وما كان معه من الدخان الممتزج
معه حين خروجه من الارض يطلب كرة النار فينفتق
السحاب ويصعد اليها فيحصل من ذلك الفتق صوت
وهو الرعد واذا احترق ما في الدخان من الدهنية
بسبب الحركة والحصر يحصل لمعان وهو البرق والحق ان حقايق
جميع العنصريات وغيرها لا يعلمها الا الله تعالي قوله
واين ما امرت تنهل يعني السحب ومعني تنهل تصب ما حملت
من الماء والودق المطر قوله كيما تكون كلمة ما زايده
وكي لتعليل افاضتها الودق من خلل ص

احيا به الارض فاهتزت جوانبها فاصبحت من صنوف الزهر في حلل
اما الثمار فانواع منوعة فا شكلا وطعما كذا امر الحبوب جل
لانها الاصل في اصل الحيوة الي فا ان يبلغ المرء منها منتهي الاجل

قوله

قوله احيا به البا للسببية والضمير للودق او الماء ولما كانت عادة
الله ايجاد بعض الكائنات عند بعض اخر قيل للواحد سبب
وللاخر مسبب على طريق المجاز والا فالله تعالي هو المنفرد بايجاد
جميع الكاينات بلا واسطة ولا علة باعثة ولا يخفي ما في
الابيات من الاستعارات ومعني قوله اهتزت تحركت
بالنبات والحلل جمع حلة وهو ثوب على ثوب يكونان فوق
البدن وباقي الابيات مفهوم والغرض من ذكر هذه المصنوعات
التفكر والاعتبار بحدوثها وافتقارها الي تخصيص حكيم
قادر مختار واجب الوجود منزه عن المثل والشريك في
ذاته وصفاته وافعاله ص

ويولج الليل في طي النهار كما فا قد قال يولجه في الليل بالبدل
ان طال ذا صار هذا بعد ذا فا قصر او اعتدال فلم يقصر ولم يطل

قوله ان طال ذا صار هذا بعد ذا اقصر اشارة الي معني ايلاج
الليل في النهار او ايلاج النهار في الليل بان المراد من الايلاج
زيادة الله تعالي في احدهما ما ينقصه من الاخر وقيل معني
الايلاج تحصيل الله تعالي ظلمة هذا في مكان ضياء هذا
وبالعكس ولا يخفي ما في هذين العالمين اعني الليل والنهار
من الدلالة على حدوثهما ووجوب الوجود لمحدثهما ص

ونسبة الكل للكرسي في عظم فا كحلقة في فلاة جاء في المثل
ثم الجميع كذا للعرش نسبته فا سبحان مالك هذا الملك لم يزل
صنع الاله الذي بالحق اتقنها فا من قاس بالعقل صنع الله لم ينل

اشار الي ما في الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام
ما السموات السبع والارضون السبع في الكرسي الا كحلقة
ملقاة في فلاة من الارض وما الجميع في العرش الا مثل ذلك
اورده السنوسي واشار بقوله بالحق اتقنها الي قوله تعالي
خلق السموات والارض بالحق وقوله من قاس بالعقل
صنع الله لم ينل تعريض بالحكما واقوالهم الواهية وارشاد
الي طريق الادب مع الله ورسوله بان الاشياء كلها غير
معلومة الحقايق لغير الله الا ما تفضل بتعليمه علي لسان
نبيه صلي الله تعالي عليه وسلم ص
وكلها في هواء ان ذا عجب ٭ بقدرة الله لا تعجب لمنفصل
ويحمل العرش املاك ثمانية ٭ وفي الحقيقة قطعا غير منحمل
اذ معه قد حملوا ان بالثرى وقفوا ٭ او بالهواء فلا تبعد ولا تخل
بل في السموات املاك بلا عدد ٭ حتي لموضع كف بالسجود مل
اعلم ان منتهي العالم في العلو العرش وهو الفلك التاسع واليه
انتهت العقول بالارصاد وما جاء في الكتاب والسنة مشعر
بوجود السموات السبع والكرسي والعرش ولا دلالة فيهما
علي حصر الافلاك في هذه التسعة وقد اثبت اهل الكشف
فلكين اخرين وسموا الحادي عشر بعرش الرحمن والعاشر
بالكرسي واما التاسع فيسمونه فلك البروج والثامن
فلك الثوابت قاله الشيخ الاكبر محي الدين العربي قدس
سره في رسالة له تسمي عقلة المستوفز وغيرها وعلي كلا

القولين فالعالم متناه اذ لا يمكن ان يدخل في الوجود ما لا ينتا هي
ولما كان لسايل ان يسال ان الفلك الاعلي المحيط بجميع العالم
هل هو مظروف لشيء فاجاب بقوله وكلها اي العرش وما حواه
من السموات وغيرها في هواء ثم استشعر سوالا وهو ان كون
العرش في الهوي ينافي تناهي العالم بدا اذ الهواء من العالم
فاجاب انه ممسوك بقدرة الله فصار كالاضراب قوله
لا تعجب لمنفصل اي لا تعجب لمنفصل بقدرة الله لان مولانا
لا يعجزه شيء قوله ويحمل العرش املاك ثمانية تنبيه علي عالم
الملايكة واشار الي قوله تعالي ويحمل عرش ربك فوقهم
يوميذ ثمانية قوله وفي الحقيقة الي قوله ولا تخل يعني ان
هذه الاملاك وان كانوا حاملين العرش صورة لكنهم
محمولون بقدرة الله حقيقة سواء كانوا واقفين علي الثرى
او كانوا واقفين في الهوي قوله حتي لموضع كف بالسجود
ملي اشارة الي ما في الحديث عنه صلي الله عليه وسلم انه
قال اطت السماء وحق لها ان تيط والذي نفسي بيده
ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا
لله وهذا ليس بخصوص بسماء واحدة بل جميع السموات والكرسي
والعرش كذلك ص
وانظر لنفسك ايضا هل ترى خللا ٭ وهل ترى منك عضوا غير معتدل
من نطفة بين القران خلقتها ٭ فافهم معنى باقي الاي وامتثل
لحم وعظم صليب شدة عصب ٭ والنفخ للروح سر غير ولا تسل

سر من الامر جل الله خالقه ﴿ وانما خاض فيه القوم بالجدل
قد كرر الله في القران نشاتنا ﴿ للاعتبار ولكن نحن في شغل
حض رحمه الله في هذه الابيات علي النظر في النفس لما في
الايات من الحض عليه قال تعالي وفي انفسكم افلا تبصرون
ولانه كما يستدل بالعالم علي وجوب وجود الحق تعالي كذلك
يستدل بالانفس عليه قال تعالي سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتي يتبين لهم انه الحق وعنه صلي الله
عليه وسلم انه قال من عرف نفسه عرف ربه وقال صلي الله
عليه وسلم تفكروا في الاء الله ولا تتفكروا في ذاته واقرب
مايكون اليك من الاء الله نفسك واحوالها فاذا
تفكرت في مبادي احوالك حين كنت نطفة فما بعدها
الي ان ادركت ان الواحد نصف الاثنين وجدت نفسك
في تلك الاحوال عاجزا صورة وحقيقة واما بعد ذلك فانك
تزعم انك تقدر علي بعض الاشياء والحال انه لو نظرت بعين
الانصاف لرايت عجزك اشد من الاول فاذا تحققت
عجزك علمت ان لك مدبرا غيرك وهو الله تعالي قيل
لبعض اولياء الله تعالي بماذا عرفت الله قال هممت فنقض
همتي وعزمت فنقض عزيمتي فعلمت ان لي مدبرا غيري
وعلمت ايضا انه واجب الوجود اذ لو كان ممكن الوجود
لكان مشاركا لك في العجز اذ الممكن مفتقر الي من يوجده
فيكون عاجزا لا محالة وانه قديم اذ الحادث هو الممكن

وانه

وانه عالم قادر مريد الي غير ذلك من الصفات لان ما انت
عليه من عظم الصنع لا يتصور ان يوجد باضداد هذه
الصفات ومن جملته اعتدال اعضائك المشار اليه بقول
المصنف وهل تري فيك عضوا غير معتدل وجمعها من
نطفة قذرة قوله والنفخ للروح الي اخره اي لا تسل
عن حقيقة الروح لان معرفته متعسرة بل متعذرة وقد
امسك نبينا صلي الله عليه وسلم عن الجواب حين ساله
اليهودي عنه ومع هذا تكلم بعض اهل الحق في حقيقته
فمنهم من قال انه جسم مشابك للاجسام وهو قول المحققين
من اهل السنة ويدل عليه وصفه في الشرع بالخروج
من البدن والعروج الي السماء وغير ذلك ذكره السنوسي
رحمه الله تعالي وقيل انه عرض وقيل انه ليس بجسم
ولا عرض بل هو جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالاجسام
تعلق التدبير وهذا قول الفلاسفة والغزالي وخوض
بعض [اهل] الحق في الروح لا ينافي امساك النبي صلي الله
عليه وسلم عن الجواب عنه لان امساكه كان عن الجواب
عنه بالكنه واما جواب اهل الحق وغيرهم فهو عن
اعراض ولوازم تميزه عن ساير الحوادث مثل كونه
مدركا للكليات والعلوم النظرية ولا شك ان السيد
الاعظم والحبيب المكرم صلي الله عليه وسلم كان يعرفه
بالكنه ولكن ما كل ما يعلم يمكن تفهيمه للغير لان علمه

١٥

صلي الله عليه وسلم لا يقاس علي غيره من العلوم وفي قوله
تعالي يسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي اشارة الي انه صلي
الله عليه وسلم كان يعلمه والمصنف اشارة الي الاية الكريمة
بقوله سر من الامر والمراد بالامر علي بعض الاقوال الابداع وهو
الايجاد من غير مادة ولا تولد من اصل **واعجب** ما شاهدت
من قدرة الله تعالي وعجز ما سواه ان السايل عن الروح والمجيب
عنها ببعض لوازمها هو الروح لا غير وذلك مما يدرك بادني
تامل وكون الشي لا يعرف نفسه من العجب العجيب **قوله**
وانما خاض فيه القوم بالجدل اي ليس لهم علي ما يدعونه
من حقيقة ادلة برهانية يقينية **قوله** قد كرر الله في
القران نشاتنا للاعتبار اي كرر الله تعالي في القران ذكر
اصل نشاة الانسان والاطوار التي نقله سبحانه فيها
ليعتبر العاقل بذلك ويشمر للعمل قبل فوات الفرصة بهجوم
هادم اللذات ولا ينفع الندم حينئذ ولابن غانم المقدسي
في تحقيق حقيقة الروح كلام سنذكره ان شاء الله تعالي

في كل خلق له قد انطوت حكم ٭ ولست عن دركها فهما بمعزل
اعني التي ليس يخفي عنك ظاهرها ٭ ما ذكرهنا لك للافكار غير جل
فما تري ذرة مخلوقة عبثا ٭ بل هي شاهدة للواحد الازل
بذا تنادي ولكن ليس يسمعها ٭ الا ذوو العقل والاحسان للعمل
يقولها بلسان الحال اوجدني ٭ رب قدير كايجاد له مثل
كذاك نفسك ما ان انت موجدها ٭ فانظر بعقل سليم غير مختبل

قد حث المصنف رحمه الله علي النظر في ابيات كثيرة فجمل
هذه الابيات كالفذلكة لما سبق وهي ذكر الشي مجملا
بعد ذكره مفصلا **قوله** في كل خلق اي مخلوقات قد
انطوت حكم اي علوم وهو علي حذف مضاف اي قد
استترت في مخلوقات الله تعالي ادلة علوم نظرية بان
جعل الله تعالي في كل موجود دليلا علي وجوب وجوده
وازليته وقد مر بل في كل ذرة من ذرات العالم ادلة كثيرة
علي ذلك تظهر للمتبصر بعد التامل وان كان بعضها ظاهر
الدلالة كقوله ولست عن دركها فهما بمعزل لان ادراك
ما اودع الله تعالي في المخلوقات من الحكم انما هو مخصوص
بالانسان لا بغيره لانه الخليفة **قوله** اعني التي الي اخره
تفسير للحكم **قوله** فما تري ذرة مخلوقة عبثا الخ جواب
شرط محذوف اي اذا نظرت وتفكرت في مصنوعات
الله تعالي فما تري ذرة مخلوقة عبثا والذرة النملة
الصغيرة او الهبا والمراد هنا اصغر مخلوقة او اجزاء
المخلوقات التي لا تتجزي والعبث ما لا فايدة فيه يعني
اذا نظرت الي العالم رايت جميع ذراته اي جميع اجزايه
شاهدة بوحدانيته تعالي وازليته وهي تنادي بذلك
بلسان حالها وذلك لحدوثها وافتقارها الي الصانع
القدير **قال** الله تعالي وان من شي الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم والمراد بتسبيحهم تنزيه المولي العظيم

والثنا عليه بما يجب له من علي الصفات وذلك بلسان
الحال وقال اهل الكشف انه بلسان المقال وان لكل فرد من
افراد العالم تسبيحا يغاير تسبيح الفرد الاخر حتي قال بعضهم
اني سمعت تسبيحهم باذني الصماخية قوله بقولها متعلق
بمحذوف يدل عليه الفعل السابق تقديره تنادي بقولها
وقوله مثلي مضاف الي ياء المتكلم وقوله كايجاد له نعت
لمصدر محذوف تقديره اوجدني ايجادا كايجاده ما يماثله
من العوالم في الحدوث والافتقار قوله كذاك نفسك ما ان
انت موجدها الكلمتان زايدة كافة لما عن العمل ومختبل
بفتح الباء معناه المختل ومعني البيت ظاهر وهو مسوق
لبيان ان نداء النفس كنداء ساير الذرات بلسان حالها
وما سبق من ذكر النفس فهو مسوق لبيان وجه دلالتها
علي معرفة خالقها فلا تكرار حينئذ فكانه لما كان الانسان
مختصر العوالم كلها كان نظره في نفسه مغنيا له عن النظر
في العوالم كلها وقد قيل في هذا المعني شعر

دواءك فيك وما تشعر ° وداؤك منك وما تبصر °
وتزعم انك جرم صغير ° وفيك انطوي العالم الاكبر °
وانت الكتاب المبين الذي ° باحرفه يظهر المضمر °

ان قلت اطنبت في حث علي نظر ° فاكفف لسانك عن لومي وعن عذلي
كم قد ذكرت وفي القران انت تراه ° كم كرر الاي حتي زاد بالمثل

الاطناب كون اللفظ زايدا علي اصل المراد لفايدة والتطويل

زيادة

زيادة بلا فايدة ولذا كان قبيحا ولا شك ان ما زاده الشيخ
لفايده وهي تثبيت المعني المقصود في الذهن لافادة المعرفة
بالله تعالي التي تتوقف عليها سعادة الدار الاخرة قوله
كم استفهام لتقليل ما ذكره بالنسبة الي ما ذكر في القران
من الحث علي النظر وقوله حتي زاد بالمثل يعني لم يكتف
سبحانه بالحث علي النظر حتي زاد بالمثل كقوله تعالي يا ايها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب
شيا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا
الله حق قدره ان الله لقوي عزيز ففي ذلك ارشاد للخلق
لان يجعلوا معظم همتهم اشتغالهم في تعليم التوحيد وتعلمه

ان قلت ليس كتاب الله ناسام ° فليس يخشي الذي يخشاه من ملل
فان الاطناب في ذا الباب مغتفر ° لكي يوقظ الغافل المغرور بالامل
لان غفلتنا غطت بصايرنا ° تحكي بها همل الانعام في الهمل
قلوبنا قد قست من رين ما اكتسبت ° من الماثم لا نخشي من الزلل
فنسال الله ربي حسن خاتمة ° بلا امتحان لنا في موقف الوجل

هذا جواب سوال نشا من البيتين السابقين وهو انك
قست كلامك علي كلام الله تعالي وكلامه قديم لا يمل سامعه
وكلامك حادث يمل وحاصل الجواب الاعتراف بانه يمل
ولكن الضرورة احوجت اليه لان الغفلة استولت علي
النفوس حتي غطت البصاير بسبب طول الامل والانهماك

علي الشهوات فعميت عن ادراك المعارف القدسية والحكم
الربانية بينها وبين ابصار مراشدها غشاوة الخطايا ورين
الذنوب حتي صارت في عدم الاصغاء الي المواعظ كالحيوانات
الماشية علي وجهها من غير راع يرعاها بسبب غفلة العقل
الذي هو كالراعي للنفس والجوارح وهو معني قول المصنف
غالي بها هُمّل الانعام لان الهمل بتشديد الميم جمع هامل وهو
الماشي علي وجهه من غير راع يرعاها ويحفظه من الافات
قوله وليس يخشي الذي تخشاه من ملل اي ليس يخشي احد
من كلام الله ما تخشاه من ملل كلامك **قوله** المغرور بالامل
الامل في اللغة الرجاء والمراد به هنا اما رجاء طول الحياة
وهو لا شك انه مذموم مع الاعمال السيئة واما رجاء النجاة
في الاخرة وهو ايضا مذموم اذا لم يكن مع الاعمال الصالحة
لما ورد في الحديث عنه صلي الله عليه وسلم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنا علي الله **قوله** قلوبنا قد قست من رين ما اكتسبت
الرين سواد وظلمة تحيط القلب بمحل العقل منه حتي يصير
كالميت لا يتالم بما تفعله الجوارح من اسباب المعاطب ويصير
كالمولد لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وسبب الرين اقتراف
المعاصي شيا بعد شيء من غير توبة فكان كل معصية نار
ترد علي القلب تيبسه وتزيل منه الرطوبة واللين
الذي يجده المومن الطيب ويتاثر به القلب عند سماع

ذكر الله تعالي ثم يسود بعد ذلك بدخان نار المعاصي
وهذا ضد ما تتصف به الاعمال الصالحة التي هي فعل المامورات
واجتناب المنهيات من تليين القلب وسقي شجرة الايمان
المغروسة فيه **قال** السيد الشريف الران هو الحجاب بين
القلب وعالم القدس باستيلاء الهيات النفسانية والظلمات
الجسمانية بحيث ينحجب عن انوار الربوبية بالكلية انتهي
قلت وكما ان القلب يتصف بالظلمة المعبر عنها بالران
بسبب المعاصي كذلك يتصف بسبب الطاعات بالنور
المقذوف فيه الداعي الي الحق المنتج للتجافي عن دار
الغرور والانابة الي دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزوله كما قال صلي الله عليه وسلم عن الحق تعالي لا يزال
العبد يتقرب بالنوافل حتي احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به الي اخر الحديث وحسن الخاتمة هو
الممات علي الايمان والمراد من الامتحان في الموقف المناقشة
في الحساب بان تقرر عليه ذنوبه ثم يواخذ بها **فصل**
فيما يجب من الوجود للاله المعبود
اعلم بان وجود الله قد شهدت ... به البراهين فلا نقص ولا خطل
فكيف يخفي وجود الله يا عجبا ... للجاحد من ظلام الكفر في ظلل
لو لم يكن هو لم يوجد ولا وجدت ... انواع مخلوقة المري بالمقل
او غاب عنا ولم تشهده اعيننا ... والمثل كالمثل في المعقول من بدل
فواجب كونه قطعا بلا عدم ... سبحانه وتعالي جل عن مثل

وجايز ممكن ماكان من عدم ٭ وجوده عند ذي عقل من الحلل

اشار في هذه الابيات الي توقف وجود العالم علي وجود الصا نع
والي كون ذلك الصانع واجب الوجود ولابد لاثبات ماذكر
من مقدمات فنقول اعلم ان كل مايشار اليه بالاشارة الحسية
فهو دليل قطعي علي وجود واجب الوجود تبارك وتعالي
لان كل جرم فهو متصف بشيء من الصفات والاعراض
مع جواز اتصافه باضدادها لان اتصافه بها ليس
لذاته والا لتساوي العالم في الصفات والاعراض لان
العالم متساو في الجوهر كما هو مذهب ابي الحسن الاشعري
فاتصافه بصفة دون اتصافه بضدها يدل علي حدوث
تلك الصفة وكلما اتصف بالحوادث فهو حادث لانه
علي تقدير كونه قديما ان اتصف بها في القدم لزم ان تكون
قديمة وحادثة وهو اجتماع النقيضين وان اتصف بها
حين حدوثها لزم ان يكون موجودا في الازل بدونها
ووجود الشيء بدون صفاته كلها محال لان من صفات
الجرم المقدار والحركة والسكون وكونه في زمان ومكان
فان قلت نختار الشق الاول وهو اتصاف الجرم
بالحوادث في القدم وقوله لزم ان تكون قديمة وحادثة
غير مسلم كما تقول الفلاسفة في الافلاك انها قديمة
وحركاتها حادثة **قلت** قول الفلاسفة لا يرضي به
عاقل لانهم يزعمون ان جميع حركات الفلك حادثة

بمعني

بمعني ان كل فرد منها كان بعد ان لم يكن مع انهم يزعمون
ان هذه الافراد من حيث المجموع لا اول لها وهو باطل
بالضرورة لاننا اذا ركبنا قياسا من الشكل الاول **وقلنا**
ان كل فرد من افراد الحركة كان بعد ان لم يكن وكل ماكان
كذلك فله اول ينتج ان جميع حركات الفلك لها اول وكل
ماكان له اول فهو مسبوق بالعدم فجميع حركات الفلك
مسبوقة بالعدم فلا يتصف بها الفلك في القدم علي
تقدير قدمه وهو المطلوب فاذا ثبت الحدوث لجميع الممكنات
لزم ان يكون لها فاعل ويجب ان يكون هذا الفاعل قديما
اذ لو كان حادثا لاحتاج الي فاعل ثم ننقل هذا الكلام الي
الفاعل فاما ان يدور او يتسلسل والدور والتسلسل
باطلان كما بين في المطولات واذا كان فاعلها قديما
كان وجوده لا من غيره وهو معني واجب الوجود فثبت
بالبرهان حدوث العالم ووجوب وجود الحق تبارك
وتعالي واشار الي هذا بقوله فواجب كونه وقوله وجايز
ممكن ماكان من عدم الي اخره يعني ان الجايز وهو المعبر عنه
بالممكن هو المسبوق وجوده بالعدم **واعلم** ان وجود الحق
تعالي ماخفي علي احد الا علي طايفة قليلة من الفلاسفة
قالوا ان العالم غير محتاج الي الصانع وان حدوثه
امر اتفاقي واشار المصنف الي هذه الطايفة بقوله
يا عجبا لجاحد من ظلام الكفر في ظلل والظلل جمع ظلة

وهي ههنا السحابة المظلمة **قوله** لولم يكن هو لم توجد ولا وجدت
انواع مخلوقة المراي بالمقل يعني ان الحوادث مفتقرة الي
الفاعل ضرورة لانها مسبوقة بالعدم والمسبوق بالعدم
لا يقتضي لذاته وجودا ولا عدما **قوله** او غاب الي اخره
معطوف علي المري لانه بمعنى الذي روي يعني ان ما غاب
عنا من الموجودات حاله كحال المري في الاحتياج الي الفاعل
لانه حادث ايضا بالدليل الذي مر فثبت انه لولا وجوده تعالي لما وجد شيا

وقد مضي القول في وجه الدليل بما قد انزل الله نصا غير محتمل
فباعتبار بمخلوقاته قطعت ذووا النهي بوجود الخالق الازلي
لكن ذووا الجهل كالانعام مهملة من يضلل الله للتوفيق لم ينل

مضمون هذه الابيات قريب من مضمون الابيات التي قبلها
الا ان الاول لبيان توقف وجود العالم علي واجب الوجود
وهذه لبيان ان الطريق الموصل الي معرفة وجوده تعالي
هو الاعتبار في مخلوقاته جل وعلا اي النظر فيها وهو
ملاحظة الامور المعلومة لتحصيل الامور المجهولة
قوله فباعتبار الي اخره يعني يستدل بحدوث بعض
مخلوقاته علي حدوث البعض الاخر ثم بحدوث الجميع
علي وجوب الوجود له تبارك وتعالي ووجه الاستدلال
لانا اذا نظرنا الي الجرم رايناه اما متحركا او ساكنا وهاتان
الصفتان لا يمكن انفكاك الجرم عنهما وهما حادثتان
زايدتان علي الجرم بالضرورة ويلزم من اتصاف الجرم

بالحوادث

بالحوادث ان يكون حادثا لما مر من انه لو كان قديما للزم اما
خلوه عنها او قدمها وخلوه عنها باطل لانه يلزم ان يكون
لا متحركا ولا ساكنا وكذا قدمها لانها حادثة والحدوث
والقدم لا يجتمعان بالضرورة **قوله** لكن ذووا الجهل كالانعام
مهملة يعني ان دلالة العوالم علي وجوب وجوده تعالي
ووجوب وحدانيته وباقي صفاته في غاية الوضوح لذوي
العقول واما ذوو الجهل فهم كالانعام في نطماس البصيرة
لعدم توفيقهم فلا يصير لهم شي من العوالم دليلا علي الله
ولا علي رسالة رسله خاضوا في بحر الضلالة حتي صاروا
وضلوا ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال الله تعالي في
حقهم ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب
لا يفقهون بها الاية

ومثلهم كل ذي شرك وان نسبوا لله من انفسهم كفوا ولا تقل ش
مثل النصاري علي التثليث دينهم او بالاتحاد وزور الافك والخطل

اراد بذوي الجهل فيما مضي من الابيات الجاهلين الذين
لا يثبتون وجود الحق تعالي واراد بقوله ومثلهم الذين
اثبتوا وجود الحق لكن جعلوا له شريكا فجعل الذين
اشركوا والذين لم يثبتوا وجود الحق في الجهالة سواء
كالنصاري القايلين بان الاله الواحد مركب من الهة
ثلاثة وهي الوجود والعلم والحياة والمجوس القايلين
~~ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي الها~~ بان في الوجود

الهين اثنين الواحد خالق الخير والاخر خالق الشر
وكعبدة الاصنام القايلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى لا حاجة الى ذكر تفاصيل اعتقادهم ولا الى
الرد عليهم لانه لا يليق بهذا المختصر مع انه قليل الفايدة
وهذه الانواع من الشرك كفر واما شرك الاسباب وهو
اسناد الفعل لها على سبيل الحقيقة كاعتقاد ان ~~الطعام~~
الطعام يشبع والسكين تقطع والنار تحرق وامثال ذلك
فهو فسق وبدعة بالاتفاق وان اعتقد تاثيراتها طبعا عنها
فهو كفر بالاتفاق ومن شرك الاسباب اعتقاد تاثير
القدرة الحادثة فهو فسق ان اعتقد ان الله تعالى
قد اودع فيه قوة وبها يقدر على فعل الخير والشر وهذا
مذهب المعتزلة واما اهل السنة والجماعة فانهم يعتقدون
ان الافعال كلها مسندة الى الله تعالى عز وجل بلا واسطة
من طعام او سكين او نار او قدرة حادثة وغير ذلك
لان الذي يراه الجاهل واسطة هو فعل من افعال ذي
الجلال لما سبق من ان العالم وهو ما سوى الله حادث
اوجده القادر المقتدر لا من شيء فما في الوجود الا وهو
اما صفة من صفاته او فعل من افعاله فاذا تحقق هذا
فاين الوسايط ومن اين لها التاثير سواء كان على سبيل
الاستقلال او على سبيل التوسط فان قلت هل يعد من
الشرك الرياء وهو العمل لغير الله تعالى واذا كان شركا فهل

هو

هو كفر ام فسق قلت ذكر السنوسي رحمه الله تعالى انه
فسق لا كفر بالاجماع ولهذا سموه بالشرك الاصغر ش
كذا اليهود وان هم وحدوا وكفروا بالله من جهة التكذيب بالرسل
اذ صدقوا البعض دون البعض من حسد فالقوم عقلهم في المكر والحيل
عمي البصاير لا تطمع برشدهم عمي البصاير ادهى من عمى المقل
اشار الى بعض اليهود والا فاكثرهم مشركون كالذي ذكرهم قبل
قال الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله والبعض المشار
اليهم فان كانوا غير مشركين الا انهم كذبوا برسالة اشرف الرسل
محمد صلى الله عليه وسلم وبرسالة عيسى عليه الصلاة والسلام
فلا ينفعهم توحيدهم هذا معنى قول المصنف صدقوا البعض
دون البعض قوله من حسد اي لاجل حسدهم قوله فالقوم
الى اخره اي اليهود اصرفوا عقولهم وهمتهم في المكر والحيل
حتى انهم بلغوا في المكر غايته فامن منهم من امن ظاهرا
ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
قوله عمي البصائر الى اخره البصيرة للقلب بمنزلة البصر
للعين يعني اليهود قد عميت بصايرهم وهو اشد من عمى
البصر لانه يقود الى الخلود في نار جهنم والعياذ بالله قال السيد
الشريف البصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها
حقايق الاشياء وبواطنها وهي بمنزلة البصر للنفس
وهي التي يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة
القدسية وليس المراد بالقلب المذكور القلب الجسماني الصنوبري

الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر بل اللطيفة
الربانية المتعلقة بهذا القلب وهذه اللطيفة هي حقيقة
الانسان وتسميها الحكماء النفس الناطقة والروح باطنها
والنفس الحيواني مركبها وهي اي اللطيفة المذكورة ..
المدرك وهي العالم والمخاطب والمطالب والمعاتب ..
انتهي كلام السيد الشريف في التعريفات

لولا اعتنا للرد قد سبقوا ۞ لم نلتقيهم سوي بالبيض والاسل
من ينكر الشمس تبدو لاحتجاب لها ۞ وذا مثال اجل الله عن مثل
فينكر الخالق المعبود موجده ۞ او معجزات تبين الصدق للرسل
فذاك كالعير لا تشفي تناظره ۞ دع الحمير علي امثالها تصل

يقول رحمه الله تعالي انه لو لم تسبق الايمة في الرد علي من
تقدم ذكرهم من المشركين لما تصدينا للرد عليهم لان ادلتهم
ظاهرة الفساد والمطلوب وهو اثبات وجوب وجود
الحق تعالي ظاهر كالشمس قوله فينكر الخالق المعبود
موجده يعني منكر وجوب وجود الله تعالي ووحدانيته
قوله او معجزات الي اخره يعني بها النصاري واليهود
قوله فذاك كالعير اي كالحمار والمراد بالبيض
السيوف وبالاسل الاسنة اي الرماح
اه

فصل في ان الاختراع لله سبحانه لا لشي سواه

ثم ان الاختراع هو ايجاد الممكن او اعدامه وهو
مختص بالله تعالى واما الكسب المنسوب للعبد فهو عبارة
عن تعليق القدرة

القدرة الحادثة بالفعل عند ايجاد الله تعالي ذلك الفعل
بالقدرة القديمة فلا تاثير له اعني للكسب فلا يسمي اختراعا
وتعلق هذه القدرة الحادثة كتعلق البصر في المبصرات عن
غير تاثير فلهذا قال المصنف رحمه الله تعالي ش

وكل شي فان الله خالقه ۞ بلا اضطرار الي فعل بمنفعل
لان افعاله ليست معللة ۞ عند الايمة بالاسباب والعلل
بل انه باختيار منه اوجدها ۞ فقد زل موجبها بالعقل والجدل
فصير العالم الموجود ذا قدم ۞ وذاك كفر بلا شك ولا وهل
لان تغييره تكفي دلالته ۞ لو كان ذا قدم بالقطع لم يحل
فالجوهر الفرد والاجسام حادثة ۞ كذاك اعراضها لا فرق في المثل

قد ثبت بالدليل والبرهان السابق حدوث العالم كله
ووجود المحدث له تعالي وانه واجب الوجود لكنه لم يتبين
ان هذا المحدث فاعل بالاختيار ام فاعل بالايجاد ام فاعل
بالطبع فبين في هذه الابيات انه فاعل بالاختيار فان
قلت ما الفرق بين الفاعلين الثلاثة قلت الاول هو الذي
يصح منه الفعل والترك كالكاتب فانه يصح منه فعل
الكتابة وتركها والثاني هو الذي يصدر عنه فعله ان
شاء وان لم يشاء كالشمس فانه يصدر عنها الضوء شاءت
ام لم تشا والثالث هو الذي يصدر عنه فعله كذلك
لكن يتوقف علي شرط

مبالولا مثلا والدليل علي كون صانع العالم فاعلا بالاختيار
استحالة كونه فاعلا بالايجاد والطبع لانه يلزم منه قدم
العالم وهو ظاهر وقد ثبت حدوثه او يلزم حوادث
لا اول لها وهو باطل ايضا بما مر من الدليل في اول الفصل
الذي قبل هذا الفصل علي ابطال قول الحكما بان حركات
الافلاك لا اول لها **فان قلت** حصر الفاعلين في الثلاثة
ممنوع **قلت** عليك البيان علي ان العقلا مجمعون علي هذا
الحصر لا يقال لزوم قدم العالم مسلم علي تقدير كون صانع
العالم فاعل بالايجاد **واما** اذا كان فاعلا بالطبع فغير
مسلم لما تقرر ان الاثر الصادر عنه يتوقف علي شرط
وعدم مانع فاذا كان الفاعل قديما فلا يلزم ان يكون
ما صدر عنه وهو العالم قديما ايضا لجواز ان يتوقف
العالم علي شرط او عدم مانع لانا نقول لا يخلوا من ان يكون
هذا الشرط والمانع اما قديمين او حادثين وكلاهما باطل
لانهما ان كانا حادثين ينتقل الكلام اليهما
فنقول ان اثر هذا الفاعل بالطبع فيهما من غير احتياج
... ام قدمهما وقد فرضنا انهما حادثان
... لزم التسلسل وان كان
... الله تعالي حادث
لا

اذا تقرر هذا فاعلم ان الفاعل المختار يجب ان يكون حيا
عالما مريدا قادرا لانه لو اتصف باضدادها لما صدر
عنه هذا الصنع البديع **قوله** بلا اضطرار يعني الاضطرار
ما يقابل الاختيار **قوله** بمنفعل يعني يمكن **قوله** قد ترك
موجبها اي من اعتقد انها صادرة بالايجاد **قوله** فهي
العالم الموجود ذا قدم اي لزم هذا المعتقد ان يقول
بقدم العالم وهو كفر لما يلزم عليه من انكار حشر الاجسام
وغيره مما اخبر به الصادق صلوات الله وسلامه
عليه اذ لو ثبت قدم العالم من السموات والارض وغيرها
لا انتفي عنه العدم وبقي كما نشاهده الي ابد الابدين
وذلك لما ثبت بالبرهان ان كل شيء ثبت قدمه انتفي
عدمه **قوله** لان تغييره اي تغيير اعراضه اي العالم من
وجود الي عدم ومن عدم الي وجود وكلما كان هذا
حاله فله اول واخر فهو حادث فاعراض العالم حادثة
وكذا ذواته لما مر **قوله** فالجوهر الفرد اي الجزء الذي
لا يتجزي وهو الذي تركبت منه جميع الاجسام وفي
اثباته والرد علي من ابطله مباحث كثيرة ...
في المطولات لا يليق بهذا المخ...
قد مثلت للفاعل المخ...
بالشمس وللفاع...
لشي...

والتقدير لا على سبيل الحقيقة والتحقيق شـ
قالوا والامكان ايضا فيه الحقه بجايز حادث والبسط فيه جل
وكل من قال بالتاثير نكفره من ذوي الطبيعة والتجسيم ذوي الخطل
الامكان هو سلب الضرورة عن الطرفين وهما الوجود
والعدم فالممكن ما سلبت الضرورة عن طرفيه اي عن
عدمه ووجوده والضرورة هنا بمعني الوجوب والمراد
بالوجوب هنا الوجوب العقلي فالممكن حينئذ
هو الذي لا يجب وجوده ولا عدمه وهو الجايز بعينه
لانهما متفقان في المفهوم والماصدق واما الحادث
فهو المسبوق وجوده بالعدم فالممكن والحادث متفقان
في الماصدق مختلفان في المفهوم اذا عرفت هذا فاعلم
ان الاستدلال علي حدوث العالم يكون بوجوه منها
ما تقدم من تغيير اعراضه ومنها ما يكون بامكانه وهو
ما اشار اليه المصنف في هذين البيتين وتوضيحه ان
كل جرم ممكن الوجود لانه لو كان واجب الوجود لذاته
[illegible]ود ما لا يتناهي من الاجرام المماثلة له فيلزم
[illegible] له في الوجود ~~لذاته للزم~~ لاستواء
[illegible]ستحيل وما يجوز ولهذا احتاجوا
[illegible]سنهاية له في الوجود
[illegible] وجب الوجود
[illegible]ام

كلها ممكنة فيجب ان يكون لها فاعل يخصص وجودها علي
عدمها لما عرفت ان الممكن هو الذي لا يقتضي لذاته وجودا
ولا عدما ويجب ايضا ان يكون فاعلها ليس ممكنا مثلها والا
لاحتاج الي فاعل فيتسلسل فهو واجب الوجود لاستحالته ويجب
ان يكون مختارا لان العالم مختلف بالصفات والاعراض
والمقادير فلو كان الفاعل له بالايجاب والطبع لوجد
العالم علي صفة واحدة ومقدار واحد فثبت انه تعالي
فاعل مختار واجب الوجود واذا ثبت ان الاجرام كلها
ممكنة وانه لا بد لها من فاعل مختار يرجح وجودها علي
عدمها ثبت انها حادثة اذ لو كانت قديمة موجودة في
الازل لكان ايجاد الفاعل لها تحصيلا للحاصل فقول المصنف
الامكان فيه ايضا الحقه بجايز يعني ان الامكان ايضا
دليل علي ان العالم حادث لكن بواسطة دلالته اولا علي
صانعه وانه صانع بالاختيار وقوله حادث بدل من
جايز لان الجايز هو الممكن والامكان انما هو دليل علي
الحدوث لا علي الممكن المعبر عنه بالجايز فيكون لفظ الجايز
المبدول منه في حكم السقوط قوله وكل من قال الي اخره
يعني انهم قد اجمعوا علي تكفير الطبايعيين اي القايلين
الطبايع والمنجمين القايلين بقدم العالم ونفي الا[له]
لله تعالي ولهذا خص هاتين الطايفتين بالذ[كر]
المعتزلة القايلين بتاثير القدرة الحادثة

ولا من اسند التاثير للاسباب العادية فيما قارنها بسبب
قوي خلقها الله تعالي فيها لانه قد اختلف في كفرهم والصحيح
ان لا كفر ولكن الفسق محقق كما مر والله اعلم فصل في
وجوب الوحدانية لخالق البرية لا اله الا هو المنفرد
بالالوهية ش المراد بوحدانيته تعالي كونه واحدا في
ذاته وصفاته وافعاله فمعنا كونه واحدا في ذاته كونه غير
مولف من شيين فاكثر ومعني كونه واحدا في صفاته كونه
لا مثل له تعالي ولا نظير ومعني كونه واحدا في افعاله
كونه لا شريك له في افعاله ص

والهنا واحد في الملك نعبده ۞ في ذاته وصفات المجد لم يزل
لو كان في ملكه ربي من يشاركه ۞ اقضي الخلاف لانواع من الخلل
بل الفساد كما قال خالقنا ۞ ولا فساد علي شي بمشتمل
بل كم نشاهد سوي صنع لمقتدر ۞ قد اتقن الصنع في علو ومستفل

قد علمت في اول الفصل ما المراد من كونه واحدا فلا بد
من اقامة الدليل علي وحدانيته بالمعاني الثلاث اما الدليل
علي كونه واحدا في ذاته فهو ان التركيب من صفات الاجرام
لزم من كونه مركبا ان يكون جرما وكل جرم فهو ملازم
الكون وهما حادثان لما مر وكل ملازم للحوادث
ث لما مر ايضا فيلزم من كونه مركبا كونه حادث
ه تعالي قديم ويلزم ايضا من تركيبه ان يكون
حادثا تعالي الله واما الدليل علي كونه

واحدا

واحدا في صفاته اي المثل والنظير له الالوهية هو انه
لو كان معه تعالي اله اخر يجب له ما يجب لله تعالي ويستحيل
عليه ما يستحيل علي الله تعالي ويجوز عليه ما يجوز علي الله
تعالي لم يخل من انهما اما ان يختلفا في الارادة او يتفقا وكلا
القسمين باطل اما الاول فلانهما لو اختلفا في ارادة خلق
جوهر لا ينقسم مثلا للزم عجزهما معا وذلك لان نفوذ
ارادتيهما معا محال لانه اجتماع النقيضين اذا انفذت
ارادة احدهما دون الاخر لزم عجزهما اما عجز من لم تنفذ
ارادته فظاهر واما عجز الاخر فلانهما مثلان فيجب لاحدهما
ما يجب للاخر واذا لزم عجزهما معا لزم ان لا يوجد حادث
ووجود الحوادث مشهود بالعيان فيلزم من وجود الحوادث
عدم المثل والنظير له تعالي هذا علي تقدير اختلافهما واما
الثاني وهو تقدير اتفاقهما فنقول هذا الاتفاق المفروض
بين الالهين اما ان يكون جايزا فيكون الاختلاف جايزا
ايضا واما ان يكون واجبا فلا يمكن ان يجوز الاختلاف
اصلا وعلي كلا التقديرين يلزم عجزهما معا ايضا اما علي
الاول فظاهر لان الفرض جواز الاتفاق وهو مستلزم
لجواز الاختلاف والاختلاف يوجب العجز لما عرفت
انفا واما علي الثاني وهو ان يكون الاتفاق واجبا
والواجب لا يجوز نقيضه فيلزم عجزهما ان لم يقدر
كل منهما علي مخالفة الاخر وان قدر احدهما علي مخالفة

الاخر دونه لزم عجز الذي لايقدر علي المخالفة وهو ظاهر
ولزم عجز القادر علي المخالفة ايضا لانه مثله ويلزم علي
تقديرا لاتفاق واجباكان اوجايزا عجزهما من طريق
الاخر وهوانهما اذا اتفقا علي ايجاد جوهر فرد فلا يمكن
ان تنفذ فيه قدرة كل واحد منهما وارادته لانه جزء
لاتركيب فيه بالفعل ولا بالقوة بل تنفذ فيه قدرة
الاول فاذا انفذت فيه قدرة الاخر لزم ان يوجد ماكان
موجدا فاذا يلزم عجزهما ان لم تنفذ قدرتاهما او عجز
احدهما ان نفذت قدرة الاخر ويلزم من عجز احدهما عجز
الاخر لانه مثله ونظيره فان قلت تحقق العجز متوقف
علي تعلق قدرة كل من الالهين وارادته فيما تعلقت به
قدرة الاخر وارادته فلم لايكون العالم مقسوما بينهما
[...]مين يتصرف كل منهما في قسمه ولا ينازعه فيه الاخر
[...]واب ان انقسام العالم ممتنع لما تحقق بالبراهين
[...]اطعة ان عموم تعلق قدرة الاله وارادته بكل ممكن
[...]ب فاذا امامن ممكن الا وقد توجهت اليه قدرة كل من
[...]لهين وارادته فيلزم التمانع وايضا الاله الذي لايقدر
[...]تنفيذ قدرته وارادته في جميع الممكنات يكون عاجزا
[...]الة فيلزم من هذا التقدير عجزهما معا جواب اخر
[...]تصاص كل منهما بنوع من العالم لايخلوا اما ان يكون
[...]تيارهما فيصح تركه لان الفاعل المختار يصح منه الفعل

والترك

والترك فيتصرف كل منهما في مقدور الاخر فيلزم التمانع
واما بدون اختيارهما فيحتاج الي مخصص حاكم عليهما فيلزم
حدوثهما لان التخصص بلا مخصص محال فظهر ببرهان
التوحيد فساد ما ذهبت اليه الثنوية القائلين بالالهين
اثنين وبه يثبت انه تعالي واحد في افعاله اي لاشريك
له في افعاله فيبطل مذهب المعتزلة القائلين بان العبد
خالق لافعاله بقدرة اودعها الله تعالي فيه وامره ان
يسلك بها سبل الخير فان فعل استحق علي الله ان يدخله
الجنة وظهر لك بهذه البراهين حقيقة مذهب اهل
الحق القائلين بان الله تعالي هو خالق افعال العبد فان
كانت موافقة لامره تعالي اثابه عليها كرما منه ولطفا
وان كانت مخالفة ان شاء عاقبه عليها لايسئل عما يفعل
وان شاء تجاوز عن عبده الضعيف المفتقر لاحسان
مولاه ولا يجب علي الله تعالي شيء واعلم ان افعال الله
تعالي لاتعلل بالاغراض لانه غني عن العالمين ومع هذا
ليست خالية عن حكمة هو يعلمها لاغيره قوله الهنا
مبتدا وقوله واحد خبره وفي الملك متعلق به وقوله
نعبده خبر بعد خبر والملك بالضم هو التصرف التام
وقوله في ذاته متعلق بيزل وقوله بصفات المجد
متعلق بخبر لم يزل المحذوف اي لم يزل متصفا بصفا ت
المجد والمجد هو النهاية في الشرف وكلمة بل للانتقال

من الادني الي الاعلي وقوله كما قد قال خالقنا يعني قوله لوكان
فيهما الهة الا الله لفسدتا قال السنوسي وتفسير الفساد
في الاية بالعدم هو الحق ليكون الدليل فيها برهانيا كما
فهمه الاكثر واما من فسره بالفساد العادي الذي بين
الملوك المتعددين في محل واحد فلا يكون حينئذ دليلا
الاية برهانيا بل خطابيا علي سبيل التقريب علي العموم
اذ الملازمة حينئذ تصير عادية لا عقلية وقال السنوسي
ايضا فان قيل مقتضي كلمة لوكان لانتفاء الاول في الماضي
بسبب لانتفاء الثاني فلا تفيد الاية علي هذا الا الدلالة
علي انتفاء الفساد في الزمان الماضي بسبب انتفاء التعدد
فالجواب ان ذلك بحسب اصل اللغة لكن كثيرا ما تستعمل
للاستدلال بانتفاء الخبر علي انتفاء الشرط من غير دلالة
علي تعيين زمان كما في قولنا لوكان العالم قديما لكان غير
متغير والاية من هذا القبيل وقد يشتبه علي بعض
الاذهان احد الاستعمالين بالاخر فيقع الخطا قاله التفتازاني
انتهي كلام السنوسي رحمه الله تعالي وقوله لا فساد
علي شي بمشتمل استثناء لنقيض التالي ينتج نقيض المقدم
اعني ليس في ملك ربي من يشاركه قوله بل لم نشاهد الي اخره ظاهر المعني
ان يفرض العقل بالتجويز الهة فالبعض مفتقر للبعض في العمل
فما الاله تعالي قط متصفا بالافتقار وذا بالعقل فالتحمل
لم لا يكون محالا في العقول لنا اذ قادران علي المقدور غير جل

فلا

فلا شريك له اذ لا نظير له ولا شبيه له قد جل عن مثل
وللايمة فاعلم ما بطولها هنا من الادلة قلنقصر ولا نطل
ما مر من قوله الهنا الي اخره برهان علي استحالة الشريك
علي تقدير الاختلاف وهذا برهان علي استحالته علي تقدير
الاتفاق لكنه حمله رحمه الله الاتفاق علي ان يكون واجبا
بين الالهة كما يفهم من قوله والبعض مفتقر للبعض وما
اعتني بالاتفاق الجايز لانه يرجع الي الاختلاف لانه متي
جاز الاتفاق جاز مقابله وهو الاختلاف قوله فما الاله
تعالي قط متصفا الي اخره ظاهر المعني اذ الاله هو الذي
لا يفتقر الي شي وكل شي مفتقر اليه وقد مر لزوم الاستحالة
علي تقدير الاتفاق قوله لم لا يكون محالا الي اخره جواب
نشا من قوله فالتحمل وقوله اذ قادران الي اخره دليل
الاستحالة وقد مر ايضا ما فيه غنية عن التفصيل والحاصل
فرض تعداد الالهة علي تقدير الاتفاق الواجب بينهم
محال لانه لا يمكن لكل منهم المخالفة للاخر لان الاتفاق
واجب وتعالي الاله ان يكون مقهورا علي تقدير الاتفاق
والجايز راجع الي الاختلاف كما لا يخفي وما ذكر من ا...
البراهين علي التوحيد كاف للمصنف وفي الابيا...
اشارة الي رد مذهب القايلين باسناد التاثير لغير ا...
فصل فيما يستحيل علي المولي الجل
ثناؤه وتقدست اسماؤه ص

فصل فيما يستحيل

الاول الاخر المعبود ذو قدم وصف الحدوث محال غير مشتمل
عليه اذ ليس ذا جسم ولا عرض لان المجسم ذو جهل وذو خطل

اعلم ان ادراك اولية الحق واخريته امر عسير الا علي الموفقين
ارباب الشهود اهل الاحسان لان ما يفهم من الاول ان يكون
ماسواه بعده بعدية زمانية وهذا غير جايز لانه لو كان بينه
وبين ماسواه زمان للزم ان يجري الزمان عليه تعالي عن
ذلك علوا كبيرا فالمراد حينئذ من الاولية والاخرية وجوب
الوجود له تعالي اعني كون وجوده ليس مستفادا من غيره فان
عرفت معني وجوب الوجود عرفت ان اوليته عين اخريته
والتغاير في المفهوم لا في الماصدق وهذا معني قولهم انه
لا يجري عليه الزمان والحق ان تصور وجوب الوجود صعب
علي من اراد ادراكه بالقياس علي الممكنات ادراكا شهوديا
كادراك ساير الممكنات وانما يدرك بنور الهي حاصل
ببركة اتباع الشارع صلوات الله عليه وسلامه قوله
اذ ليس ذا جسم الي اخره تعليل لمحالية الحدوث وقد ثبت
ان الجسمية عليه محال لما قام الدليل علي ان كل جسم حادث
وانه تعالي قديم والمجسم ليس له عقل يهتدي الي الطريق
[illegible]و مغمور في بحر الجهالة واذا ثبت ان الحدوث عليه [illegible]
ثبت له القدم اذ لا واسطة بين الحدوث [illegible]
وثبت ايضا افتقار ماسواه اليه في
[illegible]بقاء اما في الوجود فظاهر واما في البقاء

فلقوله

فقوله تعالي في سورة الفاتحة رب العالمين قاله
البيضاوي رحمه الله تعالي وانما لم يذكر المصنف
وصف البقاء له تعالي لان ذكر القدم مغني عنه لما
ثبت عند المتكلمين ان كل ما ثبت قدمه انتفا عدمه
واعلم ان هذه القاعدة مما يحتاج اليها كثير والدليل
علي اثباتها انه لو جاز لحوق العدم لذات القدم لكان
وجوده جايزا لا واجبا لفرض اتصافه بكل من الوجود
والعدم وكل جايز فانه لا يكون وجوده الا حادثا لاحتياجه
للمرجح فلزم من جواز لحوق العدم انتفاء القدم والفرض
انه قديم صح

تقدس الرب قطعا ان يكون له بالعقل وصف مكان مثل ذا احل

التقدس هو التنزيه والتبعيد والطهارة اي بعد الحق
تعالي بسبب دلالة العقل بعدا قطعيا عن ان يتصف
بالحلول في مكان وبرهانه الحلول في المكان من خواص
الاجرام وقد ثبت فيما مر استحالة كونه جرما فيستحيل
عليه الحلول في المكان فقوله بالعقل متعلق بتقدس
قوله مثل ذا احل يعني يستحيل عليه الحلول في المكان
وما يماثله من التحيز والمماسة والمحاذات والمغير
والقرب والبعد بالمسافة والكبر والصغر لان كل ذلك
من صفات الاجرام وانما قيدنا القرب بالمسافة ليخ[illegible]
القرب الذي يليق بجنابه تعالي المذكور في القر[illegible]

بل انما كان مولانا بعزته علي الذي كان قبل الخلق في الازل
لما ثبت تفرده تعالي بوجوب الوجود لزم ان لا يكون معه
شي في الازل وهو دليل علي عدم اتصافه تعالي بالحلول في
المكان وغيره لان المكان وغيره اشيا وهو تعالي كان ولا
شي معه فاكتفي المصنف بمضمون البيت عن جميع ما يستحيل
عليه تعالي من اتصافه بكونه في زمان وامثال ذلك اختصارا
وهو اشارة الي حديث كان الله ولا شي معه المستلزم
لقول الجنيد رضي الله عنه وهو الان علي ما عليه كان
لان كلمة كان في الحديث مثلها في قوله تعالي وكان الله
غفورا رحيما ويدخل فيه وجوب اتصافه بما ثبت له من
الصفات القديمة فيما لا يزال قال الشيخ السنوسي
في شرح هذا البيت ويوخذ من هذا الكلام انه لم يحدث
في ذات مولانا جل وعلا عند ايجاده العالم شي اذ لو
حدث شي للزم التغير في ذاته تعالي وصفاته فيلزم
ان لا يكون بعد خلق العوالم باقيا علي ما كان عليه
في الازل قبل خلقها انتهي كلامه باختصار رس
علا علي العرش انجاء الكتاب به فلا حلول ولا كيف من المثل
هذا جواب عن سوال مقدر وهو انك اقمت الدليل
علي استحالة حلوله في المحل فما تقول في قوله تعالي الرحمن علي
العرش استوي فاجاب ان الاستواء حق ولكن بلا كيف اي
[illegible] كاستوا الاجرام وهذا مذهب الاوايل من المحققين

كمالك

كمالك رضي الله عنه وغيره واما المتاخرون فانهم حملوا
كلمة استوي علي معني استولي فيكون استعارة تبعية من اقوالهم
استوي فلان علي العراق اذا استولي عليه ص
كما تقدس عن شبه يكون له فان المشبه مما تاه في الزلل
قل كيف يشبه مخلوق لخالقه فان يماثله قد جل عن مثل
حقيقة الروح ثم النفس تجهلها فكذلك العقل فينا غير منعقل
لو ادرك القوم كنها من حقايقها لما طال بحثهم بالعقل والجدل
فكيف ندرك مولا لا يشبهه له فسبحانه بصفات الحمد لم يزل
هذا متعلق بما سبق يعني تقدس عن الحلول بالمكان كما تقدس
عن التشبيه ولا يخفي ما في الابيات من التشنيع علي المشبهة بانهم
لا عقول لهم يهتدوا بها في ظلمات الجهل قوله حقيقة
الروح الخ يعني ان الروح والنفس والعقل ممكنات حادثة ومع
هذا قد تحيرت ارباب العقول في معرفتها بالكنه وفي انها
الفاظ مترادفة علي معني واحد ام لكل لفظ منها معني
مغاير لمعني اللفظ الاخر فكيف هولاء الجهلة تجاسروا علي
تشبيه الله تعالي ببعض مخلوقاته المستلزم لمعرفة الله
بالكنه ويلزم ايضا من تشبيهه تعالي بالحادث ان يكون
حادثا تعالي الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال
السيد الشريف في التعريفات العقل جوهر مجرد عن المادة
في ذاته مقارن لها في فعله وهو النفس الناطقة التي
يشير اليها كل احد بقوله انا والروح الانساني هو اللطيفة

العالمة المدركة من الانسان الراكبة علي الروح الحيواني نازل
من عالم الامر تعجز العقول عن ادراكه وذلك الروح قد يكون
مجردا وقد يكون منطبعا في البدن والروح الحيواني لطيف
منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الي
اخر البدن انتهي واعلم انه لا منافاة بين تعريف العقل
هنا وبين تعريفه في اول الكتاب لان المراد بالعقل
هناك العقل الذي هو شرط في التكليف ش
نعم بنور يقين القلب تعرفه ٥ كما يليق به في اعدل السبل
لما سبق منه القول باننا لا ندرك مولا لا شبيه له واستشعر
سوالا وهو انه اذا كان كذلك فما فايدة علم العقايد وهل
تمكن معرفته تعالي بوجه ما فقال نعم يمكن لكن بنور القلب
كما يليق بجنابه عبر عن الادلة القاطعة بالنور لانها
سبب له فيكون مجازا من اطلاق المسبب واضافة النور
الي اليقين بيانية اي نور هو اليقين قوله في اعدل
السبل اشارة الي ان السبل الي معرفة الله تعالي كثيرة
واعدلها طريق اهل السنة والجماعة السالمة من الشرك
الخفي والجلي لانهم رضي الله عنهم لا يثبتون التاثير الا لواجب
الوجود تبارك وتعالي ومع هذا انهم يعتقدون ان
الحجة الواضحة لله علي خلقه لانهم يقولون ان افعال
العباد مخلوقة لله مكتسبة للعبد ومعني الكسب هو كون
العبد مهيئا للفعل المخلوق لله تعالي علي يد هذا العبد

المستعد

المستعد لقبول جريان هذا الفعل علي يده فهذه طريقة
متوسطة بين مذهبي المعتزلة القايلين بخلق الافعال
للعبد وبين الجبرية القايلين بان العبد كالحجر الملقاة
وهو مجبور علي فعله فيلزمهم ان الحجة للعبد علي الرب
تعالي وقد قال جل من قائل قل فلله الحجة البالغة ش
لهم مقال هنا ان شيت تعرفه ٥ فاعرف منهم ولا تعرفه من قبل
حارت عقول الوري طرا وقد عجزت ٥ وكلها من جلال الله في عقل
قوله هنا اشارة الي معرفة الله تعالي بقرينة قوله قبل نعم
بنور يقين القلب تعرفه والضمير في قولهم عائد علي اهل
الحق يعني ان قولهم في معرفته تعالي مطول لا يحتمله
مختصري هذا فان شيت الوقوف عليه فارجع اليه في
كتبهم وقوله حارت عقول الوري طرا اعتراف منه
بالعجز عن معرفته تعالي وبان العقل في عقال عن ذلك
وهذا تصريح منه بان الذات لا تعرف بالكنه وهو
المذهب الصحيح وقد مشي عليه القاضي البيضاوي
وامام الحرمين وحجة الاسلام الغزالي والامام الفخر
الرازي في اكثر كتبه ذكره السنوسي في شرح هذين
البيتين واما ما نعرفه من كونه تعالي حيا عالما مريدا
قادرا الي غير ذلك من صفاته تعالي مما يميزه عن ما عدا ٥
من خلقه فهو لا يفيد معرفته بالكنه كيف وقد قال
الله تعالي ولا يحيطون به علما قال سيد ارباب الكمال

صلي الله عليه وسلم ماعرفناك حق معرفتك قال
الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك
والحاصل ان ادراك الذات بالكنه محال لكن المعرفة
متفاوتة بحسب الاستعدادات والقوابل فان معرفة
النبي ليست كمعرفة الولي ومعرفة الولي ليست كمعرفة
غيره مما هو في مبادي سلوك المعرفة وقد نقل
السنوسي في شرح هذين البيتين مقالة الصوفية
واستحسنها وهي الرياضة بعد تصحيح العقيدة واحكام
الفرايض وتناول الحلال بالخلوة والعزلة والصوم
ودوام الذكر علي طهارة الظاهر والباطن وصدق
الافتقار الي الله تعالي بترك الدعوي والمتبري من
الحول والقوة ظاهرا وباطنا بسبب بمشية الله تعالي
لزيادة المعارف كما قال تعالي والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وقال تعالي اوليك الذين كتب
في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويعبرون عن
ذلك الروح والنور بعين السر وهو ثمرات بتجليات
وكشف لامور بخلق علوم لا سبيل للاطلاع عليها
بالاستدلال ولا بطريق الاعتبار بل بمحض انعام والهام
بخلق علوم لم تجر العادة بخلقها ولا يعرفها الا اهلها
ولا يعرفها غيرهم كما لا يعرف الاكمه حقايق الالوان ولا سبيل
الي تعريفها بالقول للغير الا بالاشارة العارف كما قال

تشير

تشير فادري ماتقول بطرفها واطرق طرفي عند ذاك فتفهم
ويقال لا يفهم عنك الا من اشرق فيه مما اشرق فيك ولا
يعنون حلولا كما يفهمه بعض الملبسين عليهم بل يريدون
تلك البصيرة والموهبة الربانية التي لا ريب فيها ولا
شك كما وصف بذلك نبيه عليه الصلاة والسلام
فقال مازاغ البصر وماطغي انتهي كلامه بعينه رضي
الله عنه قوله بعد تصحيح العقيدة هذا القيد اهم من
جميع القيود لان ما يحصل من طريق التصوف من المعارف
فرع علي المعرفة بالنظر فاذا افتقد الاصل فقد الفرع وصار
الرجل يخبط خبط عشوا فان قلت قد يذم المشايخ
الصوفية النظر ويجعلونه حجابا عن معرفته تعالي كما هو
مذكور في بعض كتبهم قلت المذموم عندهم والممنوع
التكثير منه بان يشتغل الرجل بعد تحصل ما يلزمه من
معرفة وجوب الوجود الحق تعالي وصفاته وغير
ذلك مما لابد منه بالرد علي الفلاسفة والفرق
الاسلامية والتوغل في علم الكلام وسبب المنع
والذم شفقتهم علي طالب معرفة الله تعالي حتي
لا يضيع العمر فيما لا يعني لما تقرر من مذهبهم ان
المعارف لا تزيد وتكمل الا بالرياضة وهي ستة
اشياء تقليل الطعام وتقليل الكلام وتقليل المنام
فيما يحصل المريد من قبل والاعتزال عن الانام والذكر

المدام والفكر التام فيما حصله المريد من قبل الدخول
في الرياضة وقد اقسم كثير من السادة الصوفية خصوصا
الشيخ محي الدين قدس سره ان من داوم على هذه الستة
اشياء المذكورة لا يحرم مما ذاقه الصوفية ش
اذ كل ما خامر الاوهام من صور ، مخلوقة مثلنا نزه ولا تهل
مع اية من كتاب الله نافذة ، كل النقايص تنفي كل ذي مهل
جاءت بشوري وفي الاخلاص ثانيتها تكفي ذوي العقل والتصديق بالرسل
هذا تعليل لقوله حارت عقول الورى طرا اي جميعا اي
تحيرت العقول لان كل ما يتصور او يتوهم فهو مخلوق
مثلنا فكيف ما في اذهاننا او خيالنا او وهمنا الواجب
الوجود الخالق لجميع الصور هذا مع ان في الكتاب العزيز
تصريحا بقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو معنى قوله جاءت
بشوري واما ما في سورة الاخلاص فهو قوله تعالى قل
هو الله احد الى قوله كفوا احد وقد اشار المصنف الى
قولهم كلما اخطر ببالك فالله بخلاف ذلك واطلق الوهم
وهو قوة في الدماغ يدرك بها المعاني الجزئية مثل
شجاعة زيد مثلا واراد مطلق الادراك لكن لما
كان الوهم معارضا العقل حتى انه يسلم المقدمتين
وينكر النتيجة خصصه بالذكر والافراده ان جميع
ما ندركه باي حاسة كانت فهو مخلوق مثلنا
لا ما ندركه بالوهم فقط لانه يوهم خلاف المقصود

فان

فان قلت فعلى هذا ليس لنا في معرفة الله نصيب اذ
سدت علينا ابوابها قلت لا يلزم من عدم تصوره في
النفس الناطقة المدركة الكليات ولا من عدم ادراكه
بالوهم المدرك للمعاني الجزئية ولا من عدم ادراكه
بالخيال وهو قوة في الدماغ يدرك بها الاشخاص
الجزئية كصورة زيد مثلا عدم معرفته تعالى بوجه
ما فانا نعرف بالعقل انه لا بد وان يكون موجد هذا
العالم واجب الوجود اذ لو كان ممكن الوجود لدار
وتسلسل ونعرف ايضا ان له صفات اذ صانع العالم
لا بد وان يكون حيا عالما مريدا قادرا وهذه المعارف
لا توجب ان يقوم في الذهن او الوهم او الخيال شبح
وان قام شيء فهو مخلوق واما ما مر من عقيدة الصوفية
فانهم قالوا ان الانسان بعد هذه المعرفة اذا سلك
طريق الرياضة يقذف الله تعالى في قلبه نورا يزول
به الوهم المعارض للعقل فيدرك من صفات الله
تعالى بسبب ذلك النور ما لا يدركه غيره ويظهر
لك بمثال وهو انك سمعت بوجوب الوجود
وبواجب الوجود وسمعت بالازلي والابدي
والازل والابد ولكن ما تعقلت معاني هذه الاشياء
ولا يمكنك ذلك من غير سلوك طريق الرياضة
وسبب ذلك استيلاء الوهم على العقل فما ادركته

من معاني هذه الاشياء فهو بالنسبة الي ما قابلها
لا بالنسبة الي ما هي عليه في نفس الامر فغاية ما تدركه
من معني واجب الوجود انه ليس له اخر وانه ليس
بممكن ومن معني الازلي انه ليس له ابتداء ومن
معني الابدي انه ليس له اخر وقس علي هذا واما اذا
قذف الله النور المذكور وزال المانع ادركت ما ذكر
علي ما هو عليه وقد عبر بعضهم عن معناه شعرا عارته
طرفا راها به فكان البصير لها طرفها قوله تره ولا تهل
قال السنوسي في شرحه اي تره المولي جل وعلا عن
مماثلة جميع الحوادث ولا يذهب وهلك اي وهمك
في ادراك جلاله القديم اليها فسر الوهل بالوهم
قوله والتصديق بالرسل معطوف علي العقل اي
وذوي التصديق بالرسل ومعني باقي الابيات ظاهر
من لا ابتداء له فلا انقضاء له بقاؤه مستمر غير منتقل
وقيل باق علي وصف له بقا كذا القديم ووجه البحث فيه جلي
اشار بالمصراع الاول من هذين البيتين الي القاعدة
التي سبق بيانها وهي كل ما ثبت قدمه انتفا عدمه
قوله وقيل باق علي وصف له بقا اي قال بعض
المتكلمين انه باق ببقاء لاجل ان البقا وصف
موجود ثابت له كما يقال انه عالم بعلم قادر بقدرة
فالبقا عندهم صفة زايدة كالعلم والقدرة وضعفه

لان

لان البقاء لو كان زايدا علي الذات للزم ان يقوم به
بقاء فيتسلسل ويلزم منه قيام المعني بالمعني والاصح
انها صفة سلبية اي البقا هو عدم الاخرية كما اشار
اليه بقوله غير منتقل فعلي في قوله علي وصف له تعليلية
مثلها في قوله تعالي ولتكبروا الله علي ما هداكم قوله
كذا القديم اي المقول في القدم كالقول في البقا
فيكون معناه عدم الاولية لا انه صفة زايدة علي
الذات كما هو قول بعض المتكلمين قوله ووجه البحث
اشارة الي ما ذكر من الخلاف وقيل انهما صفتان نفسيتان
كذا البداية لا تخفي استحالتها اذ تقتضي النفي لكن غير مشتمل
كذا النهاية عن من كان ذا قدم فخالد الظاهر ان كنت ذا جدل
البداية والنهاية تستلزمان الحدوث فهما مستحيلتان
علي الله تعالي لما ثبت قبل انه قديم لنا البداية فلان كل
ما كان له ابتدا فهو مسبوق بالعدم وكل مسبوق بالعدم
فهو حادث واما النهاية فلما مر من ان كل ما ثبت قدمه
انتفا عدمه فعلي تقدير الانتها يثبت عدم البقا وقد مر
ان البقا لازم للقدم وعدم اللازم يوجب عدم الملزوم
واذا عدم الملزوم وهو القدم ثبت الحدوث فحينئذ
يلزم من فرض النهاية الحدوث وهو المدعا قوله اذ
تقتضي النفي الي اخره يعني ان البداية تقتضي الموجودات
اي عدمها ولكن العدم غير مشتمل عليها بشهادة الحس

ووجه لاقتضى ان البداية مستلزمة الحدوث الحق تعالى
وحدوثه مستلزم لعدمه لانه يلزم ان يكون له محدث وللمحدث
محدث فيدور او يتسلسل وهما باطلان ويلزم من عدمه
عدم مخلوقاته والحس يكذبه وقد يكون مراده بقوله
اذ تقتضى النفي نفي الحق الذي ثبت فيما تقدم وجوب
الوجود له وهو الظاهر من العبارة **فصل في التنبيه**
على ما يوهم التشبيه اي في الكتاب العزيز والا
حاديث الشريفة وهل يتعرض لتاويلها ام لا **ص**

وكلما اوهم القران من شبه ٥ او الحديث فاول كل محتمل
او خذ بمعناه واترك لفظا ظاهره ٥ منزها مثل راي السادة الاول
كالاستواء حكي من قول سيدنا ٥ امامنا مالك بالنهي لا تنتسل
وبعضهم رجح التاويل فيه على ٥ اصل القواعد فاسلك نهجهم تصل

قد جاء في القران العظيم والحديث الشريف الفاظ يحيل
العقل حملها على معانيها الموضوعة لها مثل الاستواء على
العرش والوجه واليد والنزول الى سماء الدنيا وغير
ذلك فمذهب الاوايل الخايفين من التجاسر على ما لا
يقين لهم فيه عدم التعرض لتاويل الالفاظ المذكورة
والاكتفاء بمجرد التنزيه عن الظاهر المستحيل ويقرب
من هذا المذهب ما ذهب اليه الاشعري رضي الله عنه
لانه قال ان الاستواء والوجه واليد وما اشبه ذلك
صفات له تعالى لا يعلم حقايقها الا هو ومذهب المتاخرين

انه

انه صحيح التعرض للتاويل بان يحمل اللفظ بعد تعذر
استعماله في معناه الحقيقي على اقرب مجاز كحمل اليد على
القدرة والاستواء على الاستيلاء وما اشبه ذلك وهو
المذهب الاحكم كما ان كلا من المذهبين السابقين
اسلم لان مسايل هذا الفن يقينية وحمل الكلام على
معناه المجازي لا يفيد الا الظن والظن لا يغني هنا
وان الحمل على الظاهر يجب ~~التنزيه~~ التنزيه عنه
بالاجماع **قوله** كالاستواء الى اخره يشير الى ما نقل عن
سيدنا مالك رضى الله عنه انه سال رجل عن الاستواء
فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والسوال عنه
بدعة واظنك رجل سوء اخرجوه **ص**

ولن يضرك وسواس اللعين اذا ٥ كرهته فاستعذ بالله وابتهل
والتعرض عنه لا تحمل له خطرا ٥ مهما اشتغلت بذكر الله ينخذل

الوسواس هو حديث من الشيطان اللعين في قلب
المؤمن الذي لم يتمكن معرفة الله تعالى ولم يشرب من
زلالها ما يرويه ولم يتوقد مصباحها في زجاجة قلبه
الكاين في مشكاة جسده ولم تحرق نارها شيطانه
حتى يسلم منه بل اشرق عليه منها نور لا يمنع دخول
الشيطان ووسوسته وهذا السوال لا يضر هذا
المؤمن بشرط ان يكره ~~دخول الشيطان~~ الوسواس
او يتضجر منه ويشكو حاله الى المعرفة قائلا لهم اني واسه

مؤمن بالله وصفاته وجميع العقايد لكن الشيطان
اللعين يوسوس لي ويقول لي كذا وكذا وانا لا ارضي
بكلام هذا الملعون وبشرط ان يكون هذا المؤمن
عالما بما يحتاج اليه من عقايد الايمان متقنا لها
بالدليل والبرهان لا مقلد اللابوين والاخوان لان
المقلد صاحب هذه الوسوسة هو الذي يقول عند
سوال الملكين لا ادري سمعت الناس يقولون
شيا فقلته فيقولان له لا دريت ولا تليت ويضربانه
بالمقمع من الحديد فيصيح صيحة يسمعها كل شي الا الجن
والانس فينبغي لصاحب هذه الوسوسة ان كان متقنا
للعقايد بالدليل الاشتغال بذكر الله في جميع اوقاته
فاني ابشر من واضب علي الذكر المستغرق لجميع الاوقات
بتبديل هذه الوساوس بالمعارف والكمال وان لم
يكن متقنا للعقائد فليرجع العلما لتصحيح العقيدة
فان كان له قوة الي طلب العلم تعين عليه علم
العقايد والا فكلما عرضت له شبهة يعرضها علي
علماء الاخرة ويتواضع لهم ويخدمهم لانه مريض وهم
الاطبا ومرضه خطر لان فيه هلاك ابد الابدين
والطبيب المنجي باذن الله تعالي من هذا المرض ينبغي
التذلل له كيف ومريض البدن يتواضع لطبيب الابدان
لظنه ان شفاوه يكون علي يده والفرق بين مرض

الابدان

الابدان ومرض القلوب لا يخفي علي من له ادني معرفة واما
الجاهل المنهمك علي اصلاح ظاهره المتغافل عن اصلاح
باطنه فلا كلام لنا معه ولقد ابتليت في اول سلوك
طريق المعرفة بالوسوسة في اصول الدين فكنت اذا
رجعت الي عقلي اراني مؤمنا موحدا اتقنا للادلة التي
لابد لكل مؤمن منها واذا رجعت الي ما عندي من
الوسوسة لا اثبت لي دينا معلوما فابكي علي حالي
متضرعا الي الله الي ان يكشف عني ما انا فيه من
الوسوسة وان يجمعني بطبيب من اطباء القلوب
ياخذ بيدي ويخلصني ولا اقدر علي التكلم بما عندي
خوفا من علماء السوء حتي اذن الله تعالي بخلاصي
علي يد عارف بامراض القلوب فشكوت له ما بي فتبسم
واقبل علي بوجهه الكريم واخذ يخبرني بانه قد ابتلي
في بدايته بما بليت به ويبشرني بان هذا النوع من
الوسوسة وهو الذي لا رضا لصاحبه به وهو
ثمار المعارف والكمال في المستقبل وانه لا بد لكل
طالب منه في البداية فلم يزل رضي الله عنه يلاطفني
حتي اطمان خاطري وامرني بالمداومة علي كلمة
لا اله الا الله فتلقيتها بالقبول وزال ما اكرهه
ببركة لا اله الا الله فعليك ايها الاخ بذكر لا
اله الا الله فانك لا تزال تذكرها بلسانك حتي

ينتقل مصاحبها الي جنانك وهو السعادة في الدارين وتنقل
بيها من علم اليقين وهو الحاصل لك من الادلة العقلية
الي عين اليقين وهي المشاهدة التي احتياج معها الي الادلة
العقلية ومن عين اليقين الي حق اليقين وهو مقام لا يمكن
التعبير عنه الا بالاشارة فانظر يا اخي ما اعظم فايدة
لا اله الا الله مع انها خفيفة علي اللسان لا تتحرك معها
الشفة لا تعب فيها ولا نصب وقد ورد في الحديث الشريف
ان افضل الذكر لا اله الا الله ترغيبا في تلاوتها وذاكرا
مولاه بهذه الكلمة الشريفة حاز علي فضيلة الذكر
وفضيلة تلاوة القران لانها منه واذا لم يكن لتلاوتها
فضيلة الا الكف عن الغيبة وعن فضول الكلام فهو
كفاية مع ان من خواصها ان الانسان اذا واضب عليها
يصير له الذكر عادة فاذا قام من النوم لا يبتدئ الا بها
ولاجل ذلك قال الاطباء لامراض القلوب ان العبد
اذا يقظه الملكان للسوال فيقول عند يقظته لا اله
الا الله فيقول احد الملكين للاخر اجاب من قبل ان
يسال فيهنيانه بالسلامة من فتنة القبر ويذهبان
عنه وهذا معني القول بان العبد يموت علي ما عاش
عليه ويحشر علي ما مات عليه فدع التواني والكسل واكثر
من هذه الكلمة .. والله ولي التوفيق فصل في اثبات
صفات المعنوية وانها قديمة كذاته العلية اعلم ان

الصفات

فصل في اثبات
صفات المعنوية

الصفات المعنوية عبارة عن صفات ثابتة للذات لا تتصف
بوجود ولا عدم وهي المعبر عنها بالاحوال وهي كون الحق
تعالي متصفا بصفة من صفات المعاني التي هي عللها
كالعلم والقدرة والارادة الخ مثلا نقول كونه عالما
صفة معنوية لان علة الانصاف بهذا الكون الاتصاف
بالعلم فكونه عالما صفة من الصفات المعنوية وعلمه
صفة من صفات المعاني ولاجل ان صفات المعاني
علل للصفات المعنوية فمنهم من اثبتها وهم القاضي وامام
الحرمين في احد قوليه وغيرهما ومنهم من انفاها وهو
الشيخ الاشعري رضي الله عنه وكثير من المحققين
وبسبب نفيهم اياها انكارهم الواسطة بين الوجود
والعدم فمعني كونه الحق عالما قادرا مريدا عندهم
قيام العلم والقدرة والارادة بذاته تعالي ليس الا
فلا حال عندهم اصلا اعني لا معنوية ولا نفسيه
لان الحال تكون معنوية وتكون نفسية فالمعنوية
هي المعللة بصفات المعاني والنفسية هي الحال الذي
لا تعلل بصفات المعاني ولا يصح توهم انتفاءها
مع بقاء الذات الموصوفة بها ومثالها في الحق
كونه واجب الوجود وفي المخلوقات التحيز للجسم
وقبوله للاعراض فالصفات علي ما ذكرنا ثلاثة
انواع صفات المعاني والصفات المعنوية والصفا

النفسية وقد ضم اليها بعضهم ثلاثة اخر وهي الصفات
السلبية والصفات الفعلية والصفات الجامعة
فالسلبية نفي ما يمتنع في حقه تعالي كالقدم مثلا فانه
نفي سبق العدم علي الوجود والصفة الفعلية صدور
الاثار عن قدرته تعالي وارادته كخلقه ورزقه واحسانه
تعالي والصفة الجامعة كل معني يندرج فيه سائر
الصفات كعزته وجلاله وعظمته وكبريائه س
واعلم بان صفات الله ثابتة ○ صفات معني فلا تعبا بمعتزل
وانها عند اهل الحق قاطبة ○ قديمة هي صفات الذات في الازل
ذهب اهل الحق الي ان صفات الله تعالي ثابتة وانها قديمة
واجبة الوجود خلافا للمعتزلة فانهم ينفونها مع انهم
يثبتون الصفات المعنوية ويقولون ان صفاته تعالى
عين ذاته بمعني ان ذاته تسمي باعتبار التعلق بالمعلومات
عالما وباعتبار المقدورات قادرا الي غير ذلك فيلزمهم
انه تعالي عالم بغير علم وقادر بغير قدرة الي اخر الصفات
واستدلوا علي نفيها بانه يلزم من ثبوتها تعدد القدما
وهو محال وانها لو كانت عللا للصفات المعنوية
للزم ان تكون الصفات المعنوية حادثة مستفاد
ثبوتها منها قال اهل الحق في الرد عليهم ان تعدد
الذات القديمة هو المحال لا تعدد الصفات القديمة
بذات واحدة وان صفات المعاني ملزومة للصفات

المعنوية

المعنوية لا علل مؤثرة حتي يرد ما قالوه والتلازم بين
الشيئين لا يوجب ان يكون احدهما مؤثرا في الاخر اذ بين
الجوهر والعرض تلازم ولا تاثير لاحدهما في الاخر فهو
سبحانه عالم بعلم قادر بقدرة وهكذا الي اخر الصفات
قوله وانها عند اهل الحق الخ يعني ان جميع صفاته تعالي
قديمة بالاجماع اذ لو كانت حادثة للزم اتصافه تعالي
بامثالها قبل ايجادها ثم ننقل الكلام الي تلك الصفات
فيلزم الدور او التسلسل وهما محالان بل يلزم من
اتصافه تعالي بالحوادث حدوث ذاته تعالي لما تبين
في فصل حدوث العالم انه يستدل بحدوث الصفة علي
حدوث موصوفها كيف وقد سبق البرهان علي انه
قديم تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا قال التفتازاني
في شرح عقيدة النسفي الاولي ان لا يجترأ علي القول
بكون الصفات واجبة الوجود لذاتها بل يقال
هي واجبة لا لغيرها بل لما ليس عينها ولا غيرا اعني
ذات الله تعالي وتقدس ويكون هذا مراد من قال
الواجب الوجود لذاته هو الله وصفاته يعني انها
واجبة لذات الواجب تعالي وتقدس انتهي كلامه
فان قلت قد نزه المشايخ الباري تعالي عن الاتصاف
بالايجاد فما معني كون الصفات واجبة لذاته تعالي
وهل هذا الا اتصاف بالايجاد قلت حقق ا

وغيره ان لفظ الايجاب له معنيان الاول الايجاد
بغير قصد واختيار وهو الذي تنزه تعالي عن الاتصاف
به والثاني كون الشيء غير جايز الانفكاك عما يقتضيه
فمرادهم بكون الصفات واجبة لذاته العلية هذا
المعني الثاني لا الاول والله تعالي اعلم
ولا يقال لها غير مخالفة للذات من جهة الايهام فامتثل
اشار المصنف في البيتين السابقين الي ان صفاته تعالي
ليست عين ذاته اذ يلزم من كونها عين الذات انتفاوها
وصرح في هذا البيت غير ذاته فتكون صفاته تعالي
لا عين ذاته وغيرها وهو مذهب اهل الحق اما كونها
لا عين ذاته فلما مر في الرد علي المعتزلة واما كونها لا غيرها
فلايهام هذا اللفظ المغايرة التي بين الغيرين
اللذين يصح وجود احدهما بدون الاخر اما المغايرة
التي بين الغيرين اللذين لا ينوب احدهما عن الاخر
فلا يمتنع ان يكون بين الذات وصفاتها مغايرة بهذا
المعني لان الذات تنوب عن الصفة لا تنوب عن
الذات ولا القدرة تنوب عن الارادة ولا الارادة تنوب
عن العلم واطلاق الغير بهذا المعني هو احد قولي
القاضي ابي بكر الباقلاني ذكره السنوسي في شرح
هذا البيت وقول المصنف من جهة الايهام ترجيح
لعدم اطلاق الغير عليها وان صح اطلاقه عليها بالمعني

الثاني فالصواب ان لا يطلق كما ذهب اليه المصنف
وهو مذهب الجمهور من اهل السنة لفظ الغير لانه
يوهم خلاف المقصود **فصل في الحيوة والسمع والبصر**
حي سميع بصير لا بجارحة كما يليق به سبحانه فمثل
وغير هذا اضلال لا خفا به عقلا ونقلا بلا شك ولا وهل
اذ الكمال الذي الجلال لخالقنا منزه عن صفات الشبه والمثل
وقيل معناهما للعلم مرجعه قال الايمة هذا غير معتدل
الحياة كما قال التفتازاني رحمه الله تعالي صفة ازلية
توجب صحة العلم والسمع صفة ازلية تتعلق بالمسموعات
والبصر صفة ازلية تتعلق بالمبصرات واتفقت الفرق
الاسلامية علي ان الله تعالي سميع بصير وقد استدل
اهل الحق علي اثبات السمع والبصر بالعقل والنقل **اما**
العقل فلانهما صفتا كمال ونقيضيهما نقص فاذا لم يتصف
بهما لاتصف بنقيضيهما الصمم والعمي وهو محال **واما**
النقل فلقوله تعالي انني معكما اسمع واري وهو
السميع البصير وغير ذلك في الاستدلال بكونهما
صفتا كمال نظر اذ لا يلزم من كون الشيء صفة
كمال في الممكن كونه كذلك في الواجب لان ذاته
العلية لا تعرف حتي يعلم انهما كمال بالنسبة
اليه تعالي فالحق الاعتماد في السمع وا[illegible]
الكلام ايضا علي النقل [illegible]

والبصر كمال بالنسبة الي الممكن فكذلك باقي
صفاته بيان الصفات تعالي فلم خصص الايمة
هاتين الصفتين بالاستدلال بكونهما صفتين
كمال دون غيرهما قلت فرق بينهما وبين غيرهما من
الصفات لان الدليل علي الحيوة والعلم والقدرة والارادة
وجود العالم اذ وجوده مفتقر الي صانع بالضرورة
والصانع لهذه المصنوعات البديعة لا يكون
الا حيا وهو بديهي ولابد وان يكون عالما لان هذا
الصنع علي هذا النمط المشاهد لا يصدر من جاهل
وان يكون مريدا لما تبين انه تعالي فاعل بالاختيار
وقادرا اذ العاجز لا يقدر علي ايجاد هذا العالم
فهذه الصفات الاربع ثابتة بالعقل لاحتياج
العالم اليها واما السمع والبصر فليسا كذلك فلذلك
احتاجوا الي الاستدلال بكونهما صفتي كمال ولا
شك ان باقي الصفات كمال ايضا لكن لا يحتاج
الي الاستدلال به وهو ظاهر وصفة الكلام ليست
من قبيل الاربع بل من قبيل السمع والبصر قوله
لا بجارحة يعني ان سمعه وبصره ليسا كسمعنا وبصرنا
كما في باقي صفاته تعالي لان سمعنا وبصرنا بالجارحة
وهو تعالي منزه عن الجارحة وسمعنا مقصور على
... سمعه ليس مقصورا عليها بل سمع ذاته

وصفاته

وصفاته في الازل وفيما لا يزال ويسمع في ما لا يزال ذوات
العوالم واعراضها كذا نقل السنوسي عن الايمة قوله
وغير هذا ضلال يعني انكار هاتين الصفتين ضلال
اذ فيه تكذيب للقران قوله وقيل معناهما الخ اي معنى
السمع والبصر يرجع الي العلم بمعني انه نوع من العلم
وليس كذلك لان العلم يتعلق بالموجود والمعدوم وهما
يتعلقان بالموجود فقط وانما كان هذا القول ضعيف
لانه لاحتياج الي التاويل ولان من اسمائه تعالي السميع
البصير العليم والاصل عدم الترادف فصل في العلم
وهو العليم بعلم قد احاط به في كل منفصل بل كل متصل
فليس يخفى عليه كلما هجست به الضماير من قول ومن عمل
كما احاط واحصى علمه عددا في كل علو علا او كل منسفل
العلم اما صفة زايدة تنكشف بها المعلومات كما ينكشف
بالبصر المبصرات وهو مذهب المتكلمين واما حصول
صورة الشيء في الذهن وهو مذهب حجة الاسلام
الغزالي قال فالحصول هو العلم وصورة الشيء هي
المعلوم والحق تعالي عالم بعلم اي بصفة زايدة على
ذاته لا عالم بذاته من غير علم كما هو مذهب المعتزلة
واعلم انهم اذا اطلقوا الزايد علي صفات الله تعالى
فمرادهم به الصفة التي يمكن تصور الموصوف
لا كما يفهم من ظاهر لفظ الزايد

وجود العلم له تعالي عقلا كونه فاعلا بالاختيار لان
الفعل المتقن لا يصدر عن الفاعل المختار الا بعد العلم
به فهو عالم في الازل بعلم قديم كل ما سيكون فيما لا يزال
وذلك قبل تعلق القدرة الازلية به اي بما سيكون فيما
لا يزال لان القدرة الازلية لو تعلقت بالممكنات في
الازل للزم ان يكون العالم قديما وقد ثبت حدوثه
وبهذا تقوم الحجة علي العبد لله تعالي عقلا ونقلا مثا له
ان تقول علم الله تعالي سوء اختيار ابي جهل بعلم قديم
ليس مسبوقا بالعدم فقضي عليه بالكفر وعلم حسن اختيار
ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقضي عليه بالايمان
بمعني ان ابا جهل لو خلي ونفسه فوجد لما وجد الا كافرا
والدليل علي علمه نقلا ما جاء في الكتاب العزيز وهو يتعلق
بالواجب والمستحيل والجايز هذا وقد استدل علي علمه
باحكامه مصنوعاته بان هذه المصنوعات المحكمة لا يكون
صدورها من غير عالم واورد عليه بان احكام الفعل
لا يدل علي العلم لان النحل لا علم لها مع ان ما تفعله
من الاشكال المسدسة في غاية الاحكام لان ما عدي
المسدسات من الاشكال توجد بينها فرج واما
المسدسات فلا يوجد بينها شيء من الفرج والاشكال
الربعة وان لم يوجد بينها فرج الا انها لا تناسب
... انه قريب الي الاستدارة فلا يناسبه

الا

الا الشكل المسدس واجيب بان مذهب اهل الحق
استنا رجميع الافعال الي الله تعالي فلا فعل بل الفاعل
هو الله تعالي اذ لا موجود سواه فما صنعه النحل من جملة
مخلوقاته تعالي التي تدل علي عظيم قدرته وعلمه وقد
يجاب ايضا انه لا مانع من ان تكون النحل عالمة بصنعها
وذلك بان يخلق لها العلم كما يخلقه للانسان قوله
قد احاط به الضمير في احاط راجع الي الله تعالي والذي
في به راجع للعلم والبا للسببية قوله في كل متصل الخ
اراد بالمتصل والمنفصل المعلومات لان بعضها متصل
ببعض اخر وبعضها منفصل عن بعض اخر قوله كما احاط
واحصي علمه الظاهر ان الكاف للتعليل لقوله ليس يخفي عليه
ولا يقال العلم الله مكتسب كذا التجدد ايضا غير ممتل ل
كذا التعدد ذا المعلوم يوجبه بل هو متحد للوصف في الازل
قد قدر الخلق والارزاق في اجل بل كل شيء نعم بيديه في اجل
قد سبق آنفا تفسير مطلق العلم فلا يحتاج الي ذكره
مرة اخري وهو ينقسم الي قسمين كسبي وبديهي
فالكسبي هو العلم الحاصل بعد النظر كالعلم بان العالم
حادث فانه حاصل بعد ترتيب المقدمتين وهما قولنا
العالم متغير حادث وترتيب هذه المقد...
النظر وقولنا العالم حادث ...
التي...

هذا النظر كالعلم بان النار محرقة والعلم الضروري ليس
قسما ثالثا بل هو البديهي وبينهما فرق قليل ليس هذا
محل بيانه فما ذكر من العلم بقسميه الكسبي والبديهي
بل والضروري ايضا مستحيل علي الله تعالي اما الكسبي
فلانه حادث عن المقدمتين واما البديهي فلانه يوهم
الحدوث اذ يقال بدهه الامر الفلاني اذا اتاه بغتة
وقد سبق ان جميع صفاته تعالي قديمة قوله كذا التجدد
يعني لا يتجدد له تعالي علم لانه يلزم من التجدد الحدوث
قوله كذا التعدد يعني ان علمه تعالي ليس يتعدد
بتعدد المعلومات بان يعلم كل معلوم بعلم يخصه
كما هو في حقنا بل هو جل وعلا يعلم المعلومات بعلم
واحد قوله للوصف في الازل يعني لوصف الحق تعالي
به في الازل ولا يتعدد العلم بتعدد المعلوم الا اذا
كان حادثا وتحقيقه ان العلم اذا فسر بحصول صورة
الشي في العقل فالحصول يتعدد بتعدد المعلوم وهذا
مستحيل في حقه تعالي اذ علمه قديم والحصول حادث
واما اذا فسر العلم بانه صفة ينكشف بها المعلوم
فلا تعدد حينئذ اصلا قوله قد قدر الخلق الخ يعني
تعلق علمه تعالي وارادته بجميع الاشيا وكل ما يظهر
... علمه تعالي فلا يتجدد له علم فصل في ال...
... عنها نوب العلم بالبد...

فان يرد نفذت فينا ارادته ومن شا يهديه او يضل فلا تسل
ه الخير والشر خلق ان بذاك قضا فليس للخلق في المقضي من حيل
بل كل انعام فضل ونقمته عدل فهذا سبيل العدل فاعتدل
ان الارادة غير الامر لا عجب لله سبحانه حكم بلا علل
سبحانه ربنا تعنوا الوجوه له من لم يوصله الخيرات لم يصل
الارادة هي صفة يترجح بها وقوع احد طرفي الممكن علي
مقابله وهي من صفات المعاني الثابتة لله تعالي لان
كل ممكن لا يقتضي لذاته وجودا ولا عدما فترجح وجوده
علي عدمه او عدمه علي وجوده لا يكون الا بصفة وهي
المعني عنها بالارادة قوله فليس عنها الخ يعني ان الارادة
غير العلم لان العلم ليس له تاثير في المعلوم والارادة
موثرة في المراد لانها ترجح احد طرفيه اعني العدم
او الوجود علي الاخر والعلم صفة ينكشف بسببها
المعلوم قوله فان يرد نفذت الخ يعني ان ارادته تعالي
اذا تعلقت بشي لا يمكن تخلف ذلك الشي عن الوقوع
سوا كان خيرا او شرا هداية او ضلالة ولكن تعلقها
بالمراد علي وفق العلم وتعلق القدرة علي وفق الارادة
وقد قال المحققون ان العلم تابع للعلوم فيكون العلم
تابع للمعلوم والارادة تابعة للعلم والقدرة تابعة
للارادة فاذا فهمت هذا عرفت ان الحجة لله علي عباده
لانه تعالي علم في الازل اي الوقت الذي ليس فيه خلق

ولامخاوق اباجهل مثلا وعلم منه ماسيكون عليه من
الاحوال ومن جملة الاحوال كفره فقضي عليه بالكفر اي
رجح بصفة الارادة كفره علي ايمانه واوجده بصفة
القدرة من العدم الي الوجود اي من عالم الغيب الي عالم
الشهادة فليس الحق تعالي مجبرا لابي جهل علي كفره كما هو
مذهب الجبرية فان قلت هل لابي جهل قدرة اوحيلة
علي الاتصاف بالايمان بدلا عن الكفر الذي قدر عليه
في الازل قلت اما عقلا فلا قدرة له ولاحيلة واما
اذا نظرنا الي ان اصحاب الوحي صلوات الله عليهم
يعلمون بتعليم الله تعالي اياهم اشيا لاتدرك بالعقل
كعلمهم بما بعد الموت من احوال القبر والحشر وغير
ذلك من الامور التي ليس للعقل فيها مدخل فلا عجب ان
يكون هناك شي يبعث اصحاب الوحي علي دعوى مثل
ابي جهل وابي طالب الي الايمان ولعل مثل هذا دعي ابا
بكر الصديق الي ان يقول العجز عن درك الادراك
ادراك لان ماتقرر من صفات الحق تعالي بالعقل هو
بالقياس علي مافي الشاهد من الحادثات واين القديم
من الحادث وفي قوله تعالي ادعوني استجب لكم دلالة
علي ان هناك شي لايدرك بالعقل هذا وقد اختلف
العلماء في تعلق القدرة الازلية بما تعلق علم الله بعدمه
وسياتي مفصلا في بحث القدرة فعلي القول بتعلق القدرة

به لايمتنع

به لايمتنع ايمان الكفار فلاجل ذلك بذل الجهد صلوات الله
عليه وسلامه في دعوى الكافرين ولايزال يستغفر لهم حتي
نهي عن ذلك بقوله تعالي ماكان للنبي والذين امنوا
معه يستغفروا للمشركين الاية وقد اشار الشارح السنوسي
الي ان ثمت امورا لاتدرك بالعقول ولايعلمها الا الله
تعالي ومن اراد تعليمه اياها من المقربين بقوله في اخر
شرح هذه الابيات ان احكامه جل وعلا ليست تابعة
لعلل عقلية تقتضيها ولا لاغراض من جلب مصالح او
دفع مفاسد تتوقف علي معانيها بل احكام وتصرفات
وقعت بمحض الاختيار جارية علي وفق ارادته وحكمته
البالغة التي خرجت عن موازين النظار فليس للعبد
المعروسين فيما لانهاية له من الجهالات الا الاذعان
وغاية التسليم والتزام حسن الادب في الوقوف مع
ابواب فضل الله تعالي ان وفق بالشوق لها بمحض
كرمه العميم ومدا يدي الضرعة الي مايرجي ان يخرج
عندها بمحض اختيار الرب الرءوف الرحيم وتنكير الحكم
في كلام الماتن للتعظيم اي له تعالي حكم عظيم يستحيل
ان يوزن بميزان احكام الخلق وان يجري علي مقتضي
الاعراف العادية بينهم والتقيد بقبول الاغراض
والعلل المتداولة عندهم كما فعلت المعتزلة ابعدهم
الله تعالي في ذلك انتهي كلام الشارح السنوسي

رحمه الله تعالى ولما كان لتوهم ان يتوهم ترادف الامر
والارادة ويفرع على ترادفهما سوالا وهو ان امر الحق
تعالى يتعلق بالايمان والطاعات فلم قلتم ان الارادة
تتعلق بهما وباضدادهما اعني الكفر والمعاصي فقال
ان الارادة غير الامر لا عجب قوله لله سبحانه حكم
بلا علل يعني ان احكام الله تعالى لا تعلل اذ هو المنفرد
بايجاد العالم فيجوز ان يريد شيئا ويامر بضده ولا
يعلم الحكمة فيه الا هو لان العقول قاصرة عن ادراك
كنه صفاته كما مر وقول المصنف تعنو الوجوه له
يعني تخضع ذوات الكاينات وافعالها له خضوع
العاني الذي هو الاسير اذ كلها اسرى قبض قدرته
وقهره وارادته فصل في القدرة

وقدرة الله في الاشيا ممكنها بلا علاج ولا ضرب من العلل
ما قال للشيء كن الا وكان على وفق الارادة من بطو ومن عجل

هذا الفصل لاثبات صفة القدرة له تعالى ونظم الدليل
على وجودها ان تقول ان الله فاعل بالاختيار وقد سبق
الدليل عليه والفاعل بالاختيار لا تصدر عنه الافعال
الا وهو قادر عليها فالله تعالى لا تصدر عنه الافعال
الا وهو قادر ومعلوم ان القادر هو من قامت به صفة
القدرة قوله وقدرة الله للاشياء ممكنها يعني ان قدرة
الله تعالى مختصة بالاشياء الممكنة فلا تتعلق بالواجبات

كونه

حاشية: قال الشيخ محي الدين رضي الله عنه لا يصح لعبد قط عصيان الارادة لكنه وانما يصح له عصيان الامر لقوة سلطان الارادة عليه فمن اطاع الامر اطاع الارادة ولا يلزم من طاعة الارادة طاعة الامر فالسعادة منوطة بفعل الاوامر لا بموافقة الارادة فاياك والتفرط في التوبة وتقول هذا مقدر علي لا استطيع رده من الجواهر واليواقيت للشعراني

كونه تعالى وصفاته لانها قديمة كما سبق بيانه ولا
بالمستحيلات العقلية وتتعلق بجميع الممكنات ومثلها
في التعلق الارادة وهو ظاهر واعلم ان المستحيل عقلا
قسمان قسم مستحيل لذاته كاجتماع المتناقضين مثل
اجتماع وجود زيد وعدمه في ان واحد وهذا القسم
مما اجتمعت الناس كلهم على عدم تعلق القدرة به
وقسم مستحيل لا لذاته بل لاجل تعلق علم الله تعالى بعدم
وقوعه ووجوده كايمان ابي لهب مثلا لان ايمانه ممكن
في نفسه كغيره من الممكنات لا مستحيل الا انه لما تعلق
علم الله بعدم وقوعه صار كالمستحيل لذاته وهذا
القسم مختلف فيه فبعض العلماء قال انه كالمستحيل
الاول فلا تتعلق القدرة به وبعضهم قال انها تتعلق
به واستدل على الثاني بان المفهومات ثلاثة واجب
مستحيل وممكن فالواجب هو الذي ذاته اقتضت
وجوده والمستحيل هو الذي ذاته اقتضت عدمه والممكن
هو الذي لا تقتضي ذاته وجودا ولا عدما فلو كان
ما تعلق علم الله بوجوده واجبا وما تعلق علم الله بعدمه
مستحيلا لانتفى القسم الثالث وهو الممكن وصارت
الاشياء اما واجبة واما مستحيلة وهو باطل لاستلزامه
ان لا تتعلق قدرته تعالى بشيء من الاشيا لان متعلق
القدرة هو الممكن فاذا صار اما واجبا او ممتنعا لم يبق

للقدرة متعلق اصلا فان قلت متعلق القدرة في كل شيء
تعلق علم الله بوجوده فلا يلزم نفي متعلقها بالكلية
فالجواب ان هذا القسم واجب الحصول في الوقت
الذي قدره الله تعالي له ولا يظهر للقدرة سلطان الا
اذا تعلقت بعدم ازلي ليس له وجود في الخارج ولا في
العلم كايمان ابي لهب مثلا لا يقال يلزم من هذا تغير
العلم القديم لانا نقول لا نسلم لزوم تغير العلم وانما يلزم
ذلك لو تعلقت العلم بوجود شيء وتعلقت القدرة
باستمرار عدمه وفرق بين ما تعلق علم الله بوجوده في
زمن كذا وبين ما تعلق علم الله بعدمه الازلي فافهم
لانك اذا امعنت النظر لم ترا شيا يتغير علم الله بسبب
وجوده لان هذا القسم معدوم بعدم ازلي بخلاف
المعدوم بعدم طار عليه بعد وجوده فانه لا شبهة في
ان مثل هذا المعدوم اذا تعلق علم الله باعدامه في وقت
من الاوقات فلا بد ان يعدم في ذلك الذي عينه الله
تعالي له والكلام ليس في هذا القسم من المعدوم بل في
معدوم عدمه اصلي كايمان الكافر الذي لم يتعلق علم
الله تعالي بوقوعه فهل يمكن ان تتعلق القدرة بوقوعه
ام لا فيه خلاف بين العلماء والارجح انه ممكن والقدرة
تتعلق بكل ممكن لان الله تعالي علي كل شيء قدير هذا
اذا قلنا بجواز الخوض في مثل هذه الابحاث والحق

ان صفات

ان صفات الله تعالي لا تدخل تحت موازين العقول لانها
قديمة والعقول حادثة والحادث لا يمكنه ادراك حقيقة
القديم وحد العقول ان تدرك انه لا بد لهذه المصنوعات
من ذات غير مصنوعة بل هي موجودة دائما ازلا وابدا
لانها لو كانت مصنوعة للزم ان يكون لها صانع وذلك
الصانع علي هذا يلزم ان يكون له صانع وهلم جرا وهذا
شيء لا يتصور وتدرك ايضا انه لا بد لهذه الذات
من صفات لان صانع هذا العالم لا يتصور ان يكون
غير عالم ولا غير مريد ولا غير قادر الي غير ذلك من
الصفات وقد بينت في هذا الكتاب فهذا غاية
ادراك العقول فلا يمكنها معرفة كيفية تعلق علمه
تعالي وكيفية تعلق قدرته وانه قد احاط بكل شيء علما
ولا يتكلف ما تكلفته الفلاسفة فيضل كما ضلوا
ويهلك كما هلكوا **وقد** يدرك من صفات الله تعالي
بالذوق ولا بالعقل وان ثبت فل بالعقل لكن بعد
تخلية النفس عن صفاتها الذميمة وتحليتها بالصفات
الحميدة شيء يعجز مدركه عن الافصاح عنه فلا يمكنه
التعبير عنه بالعبارة وقد يمكنه الاشارة عن ذلك ولا
يفهمها عن عبارته الا من هو منتهي ومستعد الي الكمال
وان كانت درجته ادني من درجته والله الهادي
ولا موجد غيره **قال** الشارح السنوسي عند تفصيل

مسالة الكلام قال بعض المحققين الحق ان التطويل في
مسالة الكلام بل في جميع صفات الله تعالي قليل الجدوي لان
كنه ذاته تعالي وكنه صفاته محجوب عن العقل وعلي تقدير
التوصل الي معرفة شيء منها فهو ذوقي لا يمكن التعبير
عنه انتهي كلام السنوسي واعلم ان الفلاسفة
لما توهموا ان جميع الاشياء تدرك بالعقل فاتهم
الانقياد للانبياء فخسروا واخسروا انا منبيا ويقرب من
حالهم حال المعتزلة لانهم حكموا العقل ايضا وما احسن
قول الشيخ الاشعري رضي الله عنه عند مناظرته
للجبائي تعالي ان توزن احكام ذي الجلال بميزان
الاعتزال وقد تقدم في بحث الارادة ابحاث مناسبة
لهذه الابحاث فراجعها وللسنوسي في شرح هذه
الابيات كلام حسن فليطلب قوله بلا علاج اي بلا
تكلف ومعالجة بواسطة قال تعالي ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما وما مسنا من لغوب
قوله ولا ضرب من العلل يعني يستحيل ان يبعثه
تعالي علي فعل من الافعال غرض من الاغراض او
مصلحة من المصالح سواء كان الغرض راجعا اليه
او الي خلقه لانه الغني بذاته وكل شيء مفتقر اليه
ولانه لا يجب عليه ايصال غرض الي شيء من مخلوقاته
اذ لا يجب عليه مراعات الصالح والاصلح واعلم ان

افعال

افعال الله تعالي وان كانت خالية عن الاغراض فهي
ليست خالية عن الحكمة التي لا يعلمها الا هو قوله ما قال
للشيء كن الا وكان الي اخره يعني ما توجهت قدرته
الي شيء من الاشياء الا وكان علي وفق مراده وليس
المراد منه لفظ كن وانما اجراه علي طريقة الاستعارة التمثيلية
قد جل سبحانه عن ان تكون له من الاوامر امر غير ممتثل
لانه خالق الاشياء اجمعها كذلك افعالنا لا فرق في المثل
كذا التولد عن شيء جري سببا كالرمي بالسهم من تاثير منفصل
قوله جل اي عظم سبحانه وتعالي عن ان يريد وجود شيء
او عدمه ولا يحصل الامتثال عن ذلك الشيء فالمراد
من الاوامر هنا اوامر التكوين لا اوامر التكليف
لانها قد تمتثل وقد لا تمتثل واما اوامر التكوين فلا
يمكن ان لا تمتثل لانه القادر علي كل شيء والخالق لكل
شيء يعني ما تعلقت قدرته بشيء والا ووقع ذلك
الشيء علي وفق ارادته قوله كذلك افعالنا لا فرق
في المثل يعني انه لا فرق بين افعال العباد الاختيارية
وبين غيرها في تعلق قدرته تعالي لانها اشيا وكل
شيء مخلوق لله تعالي فافعال العباد مخلوقة لله قال
تعالي انا كل شيء خلقناه وقال تعالي خلقكم وما تعملون
وفيه رد علي مذهب المعتزلة وهو انهم قالوا ان
للعبد قدرة مخلوقة لله تعالي وهي التي تتعلق بالافعال

الاختيارية علي وفق ارادته العبد واما قدرة الله
فلا تتعلق عندهم بالافعال الاختيارية للعبد وهو
مخالف للعقل والنقل ويقولون ان الله تعالي قادر علي
ان يسلب قدرة العبد وارادته وحينئذ تتعلق قدرته
وارادته تعالي بافعال العباد واما قبل ان يسلبهما من
العبد فلا تتعلق قدرته تعالي وارادته بشئ من افعال
الاختيارية قوله كالتولد عن شئ جري سببا من
اصطلاحات المعتزلة التولد وهو عندهم اختراع
حادث بواسطة حادث اخر مقدور بالقدرة الحادثة
مثلا اذا تحركت اليد تحرك الخاتم الذي فيها فحركة
اليد صادرة عن قدرة العبد الحادثة بلا واسطة
وحركة الخاتم ايضا صدرت عن هذه القدرة لكن
بواسطة حركة اليد فاحداث حركة الخاتم تسمي
عندهم توليدا هذا مذهبهم واما مذهب اهل
السنة والجماعة فعندهم ان حركة اليد وحركة الخاتم
صادرتان بالقدرة القديمة وهي قدرة الله واما
قدرة العبد فلا ينكرونها ولكن يقولون انها مقارنة
لحركة اليد والخاتم من غير تاثير لها في احديهما فهي
كغيرها من الاسباب العادية يوجد الله تعالي الفعل
عندها لا بها كالشبع عند الاكل والقطع عند
السكين وامثال ذلك فان قلت لا فرق علي هذا

التقرير

التقرير بين مذهب الجبرية ومذهب اهل السنة قلت
الفرق ظاهر من وجوه فان الجبرية ينكرون هذه القدرة
التي تقارن الفعل وينكرون الحكمة الازلية المقتضية
لتعذيب الكافرين والعاصين وتنعيم المؤمنين الطايعين
وينكرون الكسب وهو القصد الي الفعل وينكرون
الفرق بين حركة المرتعش وحركة الاختيار واهل
السنة يثبتون جميع ماذكر اما اثباتهم القدرة فلانهم
لما شاهدوا الافعال الصادرة من العبد باختياره
ومعلوم ان الافعال الاختيارية لا تصدر الا بقدرة
فحكموا ان للعبد قدرة ولكن لما قام البرهان القاطع
علي تعلق قدرة الله تعالي بجميع الممكنات والافعال
الاختيارية من جملتها حكموا ان الافعال الاختيارية
مخترعة بقدرة الله وعند قدرة العبد لا بها فالله
تعالي هو الخالق لفعل العبد والقدرة عليه في ان
واحد في نفي القدرة عن العبد مصادمة للشريعة
لانها قد جاءت باسقاط التكليف بالافعال التي
لا يتمكن العبد منها عادة وجاءت بالتكليف بما
تيسر منها علي العبد عادة فلو كانت الافعال كلها
ليس شئ منها في وسع العبد لبطل التكليف لانه
تعالي قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها فهذا
ابطال للكتاب والسنة واجماع المسلمين

فثبت ان للعبد قدرة بالعقل والنقل واما كونها مؤثرة
او غير مؤثرة فهو نزاعنا مع القدرية وقد ابطلنا
مذهبهم واما اثبات اهل السنة الحكمة الازلية
المقتضية للتعذيب والتنعيم فلما ثبت انه تعالى
حكيم قال التفتازاني في شرح عقايد النسفي قد ثبت
ان الخالق حكيم لا يخلق شيا الا وله فيه عاقبة حميدة
وان لم نطلع عليها فجزمنا بان ما نستقبحه من الافعال
قد يكون له فيها حكم ومصالح انتهى ولا يخفى ان الحكمة
غير الغرض والذي انكره اهل السنة على المعتزلة
كون افعاله تعالى لغرض وباثباتهم الحكمة بطل قول
المعتزلة ان افعاله تعالى لو لم تكن لغرض لكانت
عبثا واما اثبات اهل السنة القصد وهو العزم
على الشيء من غير تاثير فيه وهو الكسب وعبر عنه
التفتازاني بصرف العبد قدرته وارادته الى
الفعل فبقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وبقوله تعالى من كان يريد العاجلة الاية قال
الامام السنوسي رحمه الله تعالى لما اجرى الله
تعالى عادته بامداد العبد بالارادة والقدرة
والمقدور على وجه التوالي بحيث يحس العبد
بملازمة الفعل لارادة نفسه وقدرته ولا يحس
انه اكره عليه او الجيء اليه كما يحس بذلك المرتعش

والمسحوب

والمسحوب على وجهه واجرى العادة بان العبد مهما
صمم عزمه على فعل امده سبحانه وتعالى بخلق ذلك
الفعل وخلق القدرة عليه طاعة كان ذلك او معصية
كما قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها
ما نشاء الاية وقال ومن اراد الاخرة وسعى لها
سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا
ثم قال جل وعلا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من
عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فرتب
سبحانه الامداد على الارادة منهم اذ نشا وذلك
الامداد في النوعين هو المعبر عنه بالتوفيق
والخذلان فصار العبد بحسب الظاهر كانه هو
الموجد لافعاله بقدرته وارادته اللتين خلقهما
الله تعالى له حتى ان الوهم والخيال قبل النظر
الصحيح لا يشكان في ذلك ولذلك ضل في هذه
المسئلة كثير من الخلق انتهى كلام السنوسي واما
الفرق بين حركة المرتعش وحركة الاختيار فهو
امر ظاهر لا يحتاج الى اثبات والمنكر له معاند
في المحسوس فظهر بما تقرر مذهب اهل السنة من
بين المذهبين الباطلين لبنا خالصا سايغا
للشاربين فان قلت ما ذكروه من القصد ان كان
فعلا للعبد جاء مذهب المعتزلة وان كان فعلا

لله جاء مذهب الجبرية فكيف يصح المذهب الثالث
وهو مذهب اهل السنة اقول الفرق بين امابينه
وبين مذهب المعتزلة فانهم قايلون بتاثير القدرة
الحادثة في الافعال حتي انهم يقولون قدرة الله
لاتتعلق بما تعلقت به القدرة الحادثة واهل السنة
لايقولون بتاثير القصد وانما الموثر هو قدرة
الله تعالي عند القصد واما الفرق بينه وبين
مذهب الجبرية فظاهر لانهم لايثبتون للعبد قصدا
ولاغيره وقد اجاب بعض المحققين عن هذا
الاعتراض بما معناه ان البصيرة كالبصر في تعلقه
في المبصرات عند فتح العين سوء اردت اولم
ترد فضد التعلق قد يحصل ميل البصر الي بعضها
دون بعض وكذلك البصيرة تدرك المعاني الحسنة
والقبيحة ان اردت وان لم ترد فتتعلق بها وقد
يحصل ميل منك الي بعضها دون بعض فيخلق الله
عند ذلك الميل الشي الذي ملت اليه سواء
كان حسنا او قبيحا فتوجه البصيرة نحو المعاني
مطلقا صفة نفسية له فثبت بهذا ان للعبد
شي بسببه يخلق الله له افعال الخير والشر
وليس ذلك الشي مخلوقا للعبد بل صفة هو
له وبه تقوم الحجة عليه عقلا وشرعا قال

الشيخ

الشيخ سعد الدين التفتازاني في التلويح شرح التوضيح
وقد ورد في الحديث ان القدرية مجوس هذه الامة
والمجوس قايلون بالهين احدهما مبدا الخير والاخر
مبدء الشر وهذا يلايم القول بكون خالق الشر والقبيح
غير الله تعالي ولهم قول اخر وهو ان الله تعالي يخلق
شياء ثم يتبرا عنه كخلق ابليس وهذا يلايم القول بكون
تعالي خالقا للشر والقبايح مع انه لا يرضاها فبهذين
الاعتبارين نسب القدر كل من الطايفتين الي الاخري
والمحققون من اهل السنة علي نفي الجبر والقدر واثبات
امرين الامرين وهو ان يكون المؤثر في فعل العبد
مجموع خلق الله تعالي واختيار العبد لا الاول فقط
ليكون جبرا ولا الثاني فقط ليكون قدرا ثم وضح
الشيخ سعد الدين دليل صاحب التوضيح علي اثبات
مذهب اهل السنة والجماعة فقال انه ثبت بالوجدان
ان للعبد قصدا واختيارا في بعض الافعال وان
ذلك القصد والاختيار لايكفي في وجود ذلك الفعل
اذ قد لايقع مع تحقق جميع اسبابه التي من العبد
فعلم انه يخلق الله تعالي اياه عقيب ارادة العبد
وقصده الجازم بطريق جري العادة بان الله
تعالي يخلقه عقيب قصد العبد ولا يخلقه بدونه
ثم قال بعد كلام طويل واعلم ان ملخص كلام بعض

المحققين في هذه المسئلة انه لا شك ان بعض افعال
الحيوان لا شعور له بها كالنمو وهضم الغذا وبعضها
مشعور به لكن ليس بارادته كمرضه وصحته ونومه
ويقظته وبعضها ماله قصد الي صدوره وصحة
الصدور غير القصد اذ ربما يصح صدور فعل لا يقصده
وربما يقصد ما لا يصح صدوره عنه فصحة الصدور
واللاصدور هو المسمي بالقدرة وهي لا تكفي في
الصدور الا بعد ان يترجح احد الجانبين علي الاخر
والترجيح انما هو بالقصد الذي هو المسمي بالارادة
وبالداعي وعند القدرة والداعي يجب الصدور
وعند فقد احدهما يمتنع وكل فعل يصدر عن فاعل
بسبب حصول قدرة وارادة فهو باختياره وكل
ما لا يكون كذلك فهو ليس باختياره ثم حصول
قدرته وارادته لابد ان ينتهي الي اسباب
لا تكون بقدرته وارادته قطعا للتسلسل ولا شك
ان عند الاسباب يجب الفعل وعند فقدانها
يمتنع فالذي ينظر الي الاسباب الاول ويعلم انها
ليست بقدرة العبد ولا بارادته يحكم بالجبر وهو
غير صحيح مطلقا لان السبب القريب للفعل
هو قدرة العبد وارادته والذي ينظر الي السبب
القريب يحكم بالاختيار وهو ايضا ليس بصحيح مطلقا

لان الفعل

لان الفعل لم يحصل باسباب كلها مقدورة ومرادة
للعبد فالحق ان لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين
انتهي كلام الشيخ سعد الدين التفتازاني في التلويح
وقال في شرح العقايد لا يقال فالقايل بكون العبد
خالقا لافعاله يكون من المشركين دون الموحدين لانا
نقول الاشراك هو اثبات الشريك في الالوهية
بمعني وجوب كما للمجوس او بمعني [illegible] استحقاق
العبادة كما لعبدة الاصنام والمعتزلة لا يثبتون ذلك
بل لا يجعلون خالقية العبد كخالقية الله تعالي
لافتقاره الي الاسباب والالات التي هي بخلق الله تعالي انتهي كلام
من رام بالعقل تخصيصا لقدرته او غيرها صفة فقد باء بالزلل
بل لا نهاية الا ان يكون لها مخصص العقل والشرع ابتع وقل
قالوا التحرك لم يوجد بمرتعش وبالاختيار ولكن بالابتلاء بلي
للعبد كسب اختيار صار منه به مكلفا ليس عن كسب بمنعزل
والاليق البسط لكن لا يليق بنا وتكفي الاشارة راجع كتبهم تنصل
قوله من رام بالعقل تخصيصا الخ رد علي ما يظهر من كلام
المعتزلة من تخصيص قدرته تعالي بغير افعال العباد
الاختيارية كما مر من مذهبهم وتخصيص ارادته
تعالي بالطاعات وبالصالح وقد ظهر فساد مذهبهم
قوله بل لا نهاية الا ان يكون لها مخصص العقل
والشرع يعني لا نهاية لتعلق صفاته تعالي

الاما خصه العقل والشرع من التعلقات فان القدرة
والارادة لاتتعلق بذاته وصفاته وقد مر بيانه وقوله
تعالي والله علي كل شئ قدير يعني من الممكنات لان تعلق
القدرة والارادة بالقديم تحصيل الحاصل لانه لااول له
ولاشك ان ذات الله وصفاته لااول لها ولا اخر
فتعلق الارادة والقدرة بشئ منها تحصيل الحاصل قوله
للعبد كسب جملة محلها النصب بقل ولعل تقديم الجار
والمجرور للاشعار بان الكسب من خصوصيات العبد
لان الافعال المكتسبة كالحركة من زيد مثلا قايمة به
والرب تعالي خالق للحركة ومخترعها فلا تقوم به
سبحانه وتعالي وستحالة قيام الحوادث به قوله
ليس عن كسب بمعزل يعني لابد من اثبات الكسب
للعبد لئلا يكون مجبورا وفسر السنوسي الكسب
هنا بتعلق القدرة الحادثة بالفعل في محلها من غير
تاثير فخرج بقوله القدرة الحادثة تعلق القدرة القديمة
فانه لا يسمي كسبا بل خلقا واختراعا وايجادا وقوله
في محلها يخرج الافعال الحادثة بالواسطة كحركة
السهم فانها لاتسمي في اصطلاح اهل السنة كسبا
وقوله من غير تاثير يخرج مذهب المعتزلة فتفسيره
للكسب لاينافي ماتقدم من التفاسير علي الخصوص
ان فسرت القدرة بصحة الصدور واللاصدور كما

كما ذكر

كما ذكر التفتازاني في الكلام الذي نسبه الي بعض
المحققين ونقلناه عنه قبيل هذا قوله قالوا التحرك
لم يوجد الخ نبه علي الفرق بين حركة الاختيار وحركة
المرتعش واثبات القدرة الحادثة للعبد للرد علي
الجبرية وقد تقدم البرهان عليها قوله والاليق
البسط الي اخره يعني ان مذهب اهل السنة لما كان
في غاية الصعوبة فالاليق في اثباته البسط لان
السني ان مال هكذا رجع الي مذهب الجبر وان
مال هكذا مال الي الاعتزال فينبغي ضبط هذه
المسئلة حتي يثبت ولا يميل الي احد الجانبين فيهلك
وقد تيسر ولله الحمد التحقيق لهذا المذهب الشريف
في هذا الكتاب وبالله التوفيق لافاعل غيره
والاستطاعة للمقدور تصحبه وذا خلاف لما قد قال معتزل
الاستطاعة هي القدرة الحادثة كما يظهر من سكوت
التفتازاني عند شرحه كلام النسفي وهو قوله
والاستطاعة مع الفعل وهي القدرة قال السنوسي
الاستطاعة هي الاقتدار الكسبي علي الافعال ولافرق
في المعني بين القولين واشار المصنف الي انها صفة
يخلقها الله تعالي عند الفعل لاقبله خلافا للمعتزلة
لانهم يقولون انها مخلوقة لله تعالي قبل الفعل والتحقيق
انها مخلوقة قبل الفعل المقدور الا انها كساير الاعراض

لا تبقى زمانين فالموجود قبيل المقدور امثالها وهو
ما اختاره المقترح وحسنه السنوسي وسلمه
التفتازاني رضي الله تعالى عنهم **فصل في الكلام**
**ثم الكلام له وصف يقوم به وكما يليق به التنزيه لست الي
اطالة سيما في مثل مسئلة ويحتاج مثبتها للبحث والجدل
من اجل ذا قال اهل الحق قاطبة وان القران كلام الله للرسل
وانه غير مخلوق له قدم ولانه صفة لله في الازل
اما الحروف فكالاصوات محدثة ولو حلها قدم دامت ولم تحل
فليس فيها سوى معنى دلالتها على الكلام الذي قد جل عن مثل**
لاشك ان من صفات المعاني صفة الكلام ونظم
الدليل على اثباتها ان تقول ان لم يتصف تعالى بالكلام
لاتصف بنقيضه لكن الاتصاف بنقيضه محال فعدم
اتصافه بالكلام محال وذلك لان نقيض الكلام
افة ونقيضه ويمتنع اتصافه تعالى بالنقايص
وقد اجمعت الانبياء والرسل والمسلمون على انه
تعالى متكلم وجاء في القران العظيم وكلم الله
موسى تكليما والكلام الذي ثبت له تعالى هو الكلام
النفسي وهو صفة قديمة معبر عنه بالعبارات
المختلفات لا الكلام اللفظي خلافا للحشوية
لانه مركب من الحروف والاصوات ويلزمه
التقدم والتاخر والتجدد والسكوت ونحو ذلك

من التعبيرات



من التعبيرات وكل كلام مركب من الحروف والاصوات
مستلزم لما ذكر فهو حادث تعالى ان يتصف بالحوا[دث]
وذهبت المعتزلة الى ان كلامه تعالى حروف واصوات
والفرق بينهم وبين الحشوية [ان الحشوية] قالوا بقدم الحروف
والاصوات وقيامها بذاته تعالى والمعتزلة لم يقولون
بذلك ومعنى كونه متكلما عندهم انه خالق للكلام
والذي الجى الفريقين الى ما ذهبوا اليه انهم انكروا
الكلام النفسي وارجعوا الامر والنهي منه الى
ارادة الامتثال وارجعوا الخبر منه الى العلم نظم
الصفة فانفوا الكلام النفسي وحصروا الكلام
في اللفظي واستدل اهل السنة على اثبات الكلام
النفسي ومغايرته للارادة والعلم اما مغايرة الامر
والنهي لارادة الامتثال فظاهر اذ لو كان عينها لوقع
الايمان من الكفار لان الله تعالى امرهم به ولم يومنوا
ولما وقعت المعاصي من احد لان الله تعالى نهى عنها
ومعلوم انه ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن واما
مغايرة الخبر للعلم بالصيغة فلان نظم الصيغة يختلف
باختلاف الصيغ الدالة على المعنى الواحد والخبر
النفسي لا يختلف ولان الصيغة الواحدة قد
تستعمل في الخبر والطلب معا والعلم ينظمها لا يختلف
وما في النفس يختلف فظهر بما تقرر ان في النفس

معني غير العلم والارادة وهو المعني عنه بالكلام
النفسي والحق ان الكلام النفسي بل بهي التصور
لايحتاج في اثباته الي دليل ولاينكره الامن سلب
المعرفة واعلم ان الكلام مشترك بين النفسي واللفظي
قال ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه والمنسوب
الي الله تعالي هو الكلام النفسي وهو يغاير كلامنا
النفسي لان كلامه تعالي قديم وكلامنا حادث لانه
وان لم يكن مركبا من الحروف والاصوات الا انه
يتصف بالتقدم والتاخر والتجدد والانقطاع
وكلما اتصف بهذه الاوصاف فهو حادث وكلامه
جل وعلا لايتصف بشي منها لانه قديم ازلي فاذا
عرفت معني كلام الله تعالي عرفت ان المقروء
بالالسنة والمحفوظ في الصدور والمكتوب في المصاحف
هو كلام الله تعالي القديم والقراة والحفظ والكتابة
حادثة ولا يلزم من كون المقروء والمحفوظ والمكتوب
كلام الله القديم الحلول لانك لو قراءت او حفظت
او كتبت ما في نفس احد من البشر من الكلام
فلا يقال ان ما في نفسه قد حل بك ولا شك
ان ما قراته وحفظته وكتبته كلامه النفسي واما
قراءتك وحفظك وكتابتك لكلامه فلا شك
في تجددها عليك وقيامها بك فاذا فهمت هذا

المثال تيضح لك معني قولهم ان المقروء والمحفوظ والمكتوب
دال علي كلام الله النفسي فلا تتوهم من كلامهم هذا
انهم يقولون بحدوث المقروء والمحفوظ والمكتوب
فان قلت بين علي قاعدة اهل السنة والجماعة سماع
موسي صلوات الله وسلامه عليه كلام الله تعالي
القديم لان مايظهر من قوله تعالي وكلم الله موسي
تكليما انه ابتداء الكلام مع موسي بعد ان كان ساكت
ثم قطعه وسكت وهذا مشعر بالحدوث وهو الذي
الجئ المعتزلة الي انهم قالوا ان الله تعالي خلق الحروف
والاصوات في الشجرة واسمعه منها ما اراد تعالي
ان يوصله اليه قلت ان ما سمعه موسي عليه
السلام هو كلام الله تعالي القديم النفسي الذي
ليس بحرف ولا صوت ولا اول له ولا اخر لكن بعد
ان ازال الله تعالي عن موسي الموانع والحجب
المقتضية للصمم المعنوي وقواه تعالي بما يعينه علي
الثبات مع تجلي صفة الكلام لان الحادث لايثبت
مع القديم ثم اذا اعاد الله تعالي الموانع والحجب علي
موسي لم يسمع شيا الا اذا كشفها عنه مرة اخري
فاذا فهمت ما سمعت اتضح لك سماع اهل الجنة
كلامه تعالي بل اتضح لك كل ما اشكل عليك من
الرؤية له تعالي وغيرها والحاصل ان ما حققه

العلماء ان الحجب المذكورة في الاحاديث النبوية في قوله
عليه الصلاة والسلام ان لله سبعين الف حجاب
هي بالنسبة الي العبد لا بالنسبة الي الحق تعالي
لانه لا يحجبه شيء فالمحجوب علي الحقيقة هو العبد وقد
اجري الله تعالي عادته فيمن صح عقيدته علي طريقة
اهل السنة والجماعة ثم توجه للعبادة علي قاعدة
الشرع بالتبتل الي الله تعالي وتقليل الاكل والنوم
والكلام وتكثير الذكر والفكر والاعتزال عن
الخلق بان يهبه بفضله العميم من المعرفة ما لو اراد
التعبير عنه لما امكنه ولعل المانع من هذه المعرفة
الحجب المذكورة فافهم **قوله** ثم الكلام له وصف
يقوم به يعني خلافا للمعتزلة ومراده بقوله كما
يليق به ~~وفيه تعريض بالحشوية قوله من اجل ذا~~
الكلام النفسي لان الكلام اللفظي لا يليق به
وفيه تعريض بالحشوية **قوله** من اجل ذا يعني
من اجل ان كلامه صفة تقوم به علي ما يليق به
التنزيه قال اهل الحق الي اخره **قوله** اما الحروف
الخ يعني ان كلام الله تعالي لو كان بالحروف
لكان حادثا مثلها لكنه ليس بحادث كما مر فهو
ليس بالحروف وقوله فليس فيها يعني الحروف
سوي دلالتها علي الكلام النفسي القايم بذاته

تعالي

تعالى وقد مر تحقيقه انفا فلا منافات بينه
وبين قولنا المقروء كلام الله تعالى القديم
فصل في معنى ما تقدم يعني في اثبات صفة الادراك له تعالى
وزير الادراك في عد الصفات على وصف يليق بلا نقص ولا خلل
اذا الكمال الذي الجلال اثبته عقلا ونقلا بجميع النقل فلتحل
فتلك قاعدة التوحيد نظمها وهي السبيل التام اعدل السبل
يعني بالادراك ادراك الملموسات والمشمومات
والمذوقات **اعلم** ان علماء السنة في هذه الصفة
على ثلاثة اقوال منهم من اثبتها ومنهم من
نفاها ومن اختار الوقوف ومن اثبتها يقول
يقول انها تتعلق بجميع الموجودات كصفة
السمع والبصر ويقول بنفي الاتصال
بالاجسام ونفي التكليف عندها باللذات
والالام وهو معنى قول المصنف بلا نقص
ولا خلل ولهذا اجمعوا ان لفظ الشم والذوق
واللمس لا يصح اطلاقه في حقه تعالى لما
يوذن بالاتصالات وتجدد الكيفيات
وكل ذلك مستحيل في حقه تبارك وتعالى
فمن اثبت هذه الصفة يقول انه يقول انه
تعالى مدرك للملموسات بصفة غير
العلم والسمع والبصر لكن بغير ملامسة

٥٢

وكذا يقول في المشمومات والمذوقات
ومن انفاها يقول انه تعالى يعلمها بصفة
العلم لا بصفة غير العلم ومن وقف على
اثباتها ونفيها يقول انه لم يثبت في كلام
الله تعالى شيء من هذه الادراكات
فوجب الوقوف عليه قوله اذ الكمال
الى اخره الابيات هذا استدلال منه
على اثبات هذه الصفة لان نقايضها
نقص لا يليق به تعالى وقاعدة التوحيد
نفي النقايص عنه تعالى فصل اخر من معناه ايضا
واعلم بان صفات السمع ثبتها قوم راوا امثل راي لسادة الاولى
وقيل ليست بمعنى لفظ ظاهرها مثل الذي مم قاويل تحتمل
بل بعضها الصفات الحق رجعة ذا الراي فيها لديها عدل السبيل
مثل اليدين لمعنى القدرة انصرفا فاسلك سبيلهم في الكل الاكمل
ووجه ربك ايضا للوجود وذا يغنيك عن غيره من سائر المثل
اتفق اهل السنة على انه يجب الحكم
بنفي كل مستحيل عنه تبارك وتعالى من
الجارحة وغيرها واختلفوا بعد نفي كل
مستحيل عنه على قولين الاول وهو
مذهب السلف المستغرقين في خشية
ذي الجلال الوقف عما وراء ذلك

وذلك

وذلك بعد جزمهم بالتنزيه عن الظاهر
المحال ويقرب من هذا المذهب قول ابي
الحسن الاشعري رضي الله عنه ومن
تابعه انها صفات لا يعلم حقائقها الا الله
تعالى وهي غير صفات السمع عنده ولذلك
سماها صفات السمع لانها ماخوذة في
من القران العظيم وليس للعقل فيها مدخل
واليه اشار المصنف بقوله قوم راوا امثل
راي السادة الاول والقول الثاني وهو
مذهب المتاخرين التاويل وارجاع
بعض ذلك الى الصفات السمع وبعض
الى غيرها فاولوا اليدين في قوله تعالى
خلقت بيدي بالقدرة ولا يخفى ما يرد
عليهم من فوات تخصيص ادم عليه
السلام بتعلق هذه الصفة بخلقه
اذا تاولت بالقدرة لان كل موجود فهو
مخلوق بالقدرة ويرد عليهم ايضا
ان القدرة واحدة واليدين مثنى
فكيف تفسير التثنية بالواحد والحق
ان المذهب الذي لا خوف فيه هو
مذهب السلف ومذهب الاشعري

لان مسائل اصول الدين يقينية والتاويل
لا يفيد الا الظن وقوله ووجه ربك الى اخره
يعني انهم اولوا الوجه في قوله تعالى
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
بالوجود وباقي الكلام ظاهر فصل في ان اسماءه تعالى توقيفية
اسماءه وصفات الذات تطلقها بالاذن مثل الذي يحتاج في العلل
وقيل نطلق لفظا ليس يوهمنا والاول الحق فاسلك طرق نقل
ثم الايمة هذا كله بسطوا ونحن تنبيهنا يكفي فلا نطل
اختلف العلما في اسماء الله تعالى فقال
بعضهم انها توقيفيه يعني لا يجوز ان يسمى
الله تعالى باسم ما لم يكن سمي به في الكتاب
والسنة او الاجماع وقيل ان اوهم الاسم
معنى يستحيل امتنع والا جاز وقيل يجوز
ان يسمي وكل ما يرجع الى ما يجوز في صفة
كسيد وحنان ما لم يجمع على منع التسمية
به مثل عاقل وفقيه وسخي واما الاسم الذي
يرجع الى ما يستحيل عليه تعالى فلا يسمى
به مثل المستهزي وان كان الله وصف
نفسه بالفعل المشتق منه ذلك الاسم نحو
الله يستهزئ بهم لان ما يستحيل عليه
تعالى لا يجوز عليه منه الا قدر ما اطلقه

الشرع

الشرع مع اعتقاد انه على ما يجب كونه عليه
واما اطلاق لفظ الصانع وواجب الوجود
والمؤثر عليه تعالى فانهم لم يطلقوها على
انه اسماء له تعالى على ان لفظ الصانع
ورد اطلاقه عليه في الحديث الصحيح وهو
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله صانع
كل صانع وصنعته نبه على ذلك صاحب
اتمام الدراية شرح النقايه وقد ورد في جامع
الصغير ايضا قوله اسماءه وصفات الذات
تطلقها بالاذن يعني باسمائه ما دل على ذاته
سواء دل مع ذلك على صفة من صفاته
او فعل من افعاله او لم يدل فالاول كالعالم
والقادر والثاني كالخالق والرازق والثالث
لفظ الله ويعني بصفات الذات ما دل على
معنى يقوم بالذات كالعلم والقدرة يعني
فكما لا تسمية مثلا بفقيه لا يجوز ان تصفه
بان له فقه وباقي كلام المؤلف واضح جدا
فصل فيما زلت فيه للمبتدع القدم لمخالفة من تقدم
من مقالة اهل الحق قاطبة ممن على الحق والتحقيق لم يحل
ان لا وجوب عليه من اثابتنا عن فعل طاعتنا بالحكم والبدل
بل يرتجى فضله سبحانه فيه توفيقنا ان هدانا اعدل السبل

ويرعي الاصلح لا تصغي لبدعته فان مذهبه ايضا المعتزل
يعني ان مذهب اهل السنة ان لا يجب على
الله تعالى اعطاه شيئا من الاشياء لعباده
في الدنيا ولا في الاخرة ولا يجب عليه
مراعات الاصلح لعباده لانه تعالى هو
المنفرد بالالوهية والغني المطلق وكلما
سواه جل وعلا مملوك له الملك التام
الحقيقي الدائم وهو المتقدس عن الالام
واللذات وعن تجدد الكمالات في ذاته
او في صفة من صفاته فمن كانت هذه
صفاته كيف يجب عليه شيء **وقالت**
المعتزلة انه يجب عليه اثابة الطائع لان
ما فعله من الطاعات فهو بقدرته الحادثة
قلنا هو اصل فاسد وعلى تقدير تسليمه
فان العبد لا يؤدي بطاعته شكر ما انعم
الله عليه في الدنيا فكيف اذا شكر جميعها
وفضل منها شيء يستحق به على الله
الجنة **والحق** ان الله تعالي جعل الاعمال
الصالحة امارات على دخول الجنة حتى
قال بعض العارفين اذا اردت ان تعرف
مقامك فانظر فيما اقامك فاذا عرفت انه

تعالي

تعالى هو المتفضل بجميع النعم عرفت ان قوله
تعالى تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون وان دل على ان دخول الجنة
بالاعمال لا يفهم منه انه يجب عليه ذلك
لان الاعمال في الحقيقة هو الذي تفضل
بها نفسها على مذهب اهل السنة وهو
الذي يفضل بالقدرة عليها على مذهب
المعتزلة **قوله** ويراعي الاصلح الى اخره من
جملة قبائح المعتزلة اذ اوجبوا على الله ان
يراعي الاصلح في حق عباده كاللطف بهم
فهو ان يخلق لهم الشيء الذي يوجب
للمكلف ترجيح جانب الطاعة واوجبوا عليه
تعالى اكمال عقل من اراد تكليفه واقداره
على الاعمال المكلف بها وما احسن
مناظرة وقعت بين الشيخ الاشعري
وبين الجبائي اذل الله بدعته في مسالة
مراعات الصلاح والاصلح قال الشيخ
رضي الله عنه للجبائي ما تقول في ثلثة
اشخاص مات احدهم قبل البلوغ والاخر
مات بعد البلوغ كافرا والاخر مات بعده
مؤمنا **فقال** الجبائي اما الصغير ففي الجنة

واما الكبير الكافر ففي النار واما الكبير
المؤمن ففي الدرجات العلى فقال له الشيخ
رضي الله تعالى عنه ما بال الصغير قصر
به عن درجة الكبير المؤمن فقال الجبائي
لانه لم يعمل بقدر عمله فقال الشيخ رضي
الله تعالى عنه من حجته على مذهبكم ان
يقول يا رب كان الاصلح في حقي ان تكون
ابقيتني حيا حتى اعمل بعمل الدرجة العليا
فقال الجبائي جوابه ان يقول الله تعالى
قد علمت انك لو بقيت الى حسن التكليف
لكفرت فتخلد في النار فالاصلح في حقك ان
تموت صغيرا كما فعلت بك لسلامتك
به من العذاب مع ما انت فيه من النعيم
الذي لا يكيف فقال له الشيخ رضي الله
عنه فاذا يقوم الثالث الذي مات
كبيرا كافرا بل وكل كافر من دركات
لظى فيجيئون الى الله تعالى ويقولون
يا ربنا كنا نرضى منك بادنى مرتبة
من هذا الصبي بل لانقدل بالسلامة
مما نحن فيه شيئا فهالنامولانا تباركت
وتعاليت لم تمتنا صغارا قبل التكليف

وقد

٥٧

وقد علمت بنا الكفر بعده كما فعلت بهذا
الصبي فسكت الجبائي ولم يقدر ان يجيب
بكلمة فقال له الشيخ رضي الله عنه وقف
حمار الشيخ في العقبة ثم قال رضي الله
عنه ان توزن احكام ذي الجلال بميزان الاعتزال
ولا كبيرة للطاعات محبطة احباط الكفر فهذا غير معتزل
بل باجتناب لها تمحى صغايرنا كما تجازى باضعاف مهمل
فلا على الله حق بل يكون له حق التفضل مهما ما يشا نزل
اعلم ان من الفرق الاسلامية فرقة
يقال لها الخوارج ومذهبهم ان من ارتكب
الكبيرة ولم يتب عنها فهو كافر مخلد في
النار مع الكافرين واعماله الصالحة
محبوطة وذلك انهم قالوا ان الايمان
مركب من ثلاثة اجزاء الاقرار بالشها
دتين والتصديق بالقلب والعمل بالاركان
اي امتثال جميع المامورات مع اجتناب
جميع المنهيات فمن اخل بجزء منها فهو
كافر والمشهور عن المعتزلة ان مرتكب
الكبيرة فاسق بمعنى انه لا مؤمن ولا كافر
وانه مخلد في النار وما حققه التفتازاني
في شرح المقاصد ان المحققين منهم

والمتاخرين على ان الكبائر انما تسقط
الطاعات وتوجب دخول النار اذا زاد
عقابها على ثوابها والعلم بذلك مفوض
الى الله تعالى فمن خلط الحسنات بالسيئات
ولم يعلم عليه الا وزار منه لم يحكم عليه
بدخول النار بل اذا زاد الثواب يحكم بانه
لا يدخل النار اصلا واضطربوا فيما اذا
تساوى الثواب والعقاب وصرحوا
بان هذا بحسب السمع واما بحسب
العقل فيجوز العفو عن الكبائر كلها الا
عند الكعبي منهم انتهى كلام السنوسي
واعلم ان اهل السنة لا يقولون بابطال
السيئات للحسنات ولا بابطال الحسنات
للسيئات الا حسنة التوبة فانها تجب
ما قبلها فلا يكون مرتكب الكبيرة كافرا
عندهم ولو مات قبل ان يتوب منها
وان دخل النار فلا يخلد مع الكفار
في النار بل يعذب ما شاء الله تعالى ومصيره
الى الجنة وذلك كله بعدله تعالى وفضله
واشار المصنف الى هذا بقوله ولا كبيرة
للطاعات محبطة احباط كفر يعني ان الكفر

لا شك

لا شك انه يحبط الحسنات بمعنى انها لا يثاب
عليها اذا مات على الكفر قال الله تعالى ومن يرتد
منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون قوله بل باجتناب لها
تمحى صغائرنا الى اخره اشارة الى قوله تعالى ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
يعني ان الله تعالى كما تفضل علينا بتضعيف
الحسنات تفضل علينا بمحو الصغائر اذا اجتنبنا
الكبائر وكل ذلك فضل منه سبحانه وتعالى
والحسن بالعقل والتقبيح اوقعهم ونحن للشرع حكم ان يعل نقل
مذهب اهل السنة ان الحسن هو ما حسنه الشرع
والقبيح هو الذي قبحه الشرع واليه اشار المصنف
بقوله ونحن اي فنحن نقول للشرع حكم ان يقله
نتبعه في ذلك وقالت المعتزلة ان الافعال منها
ما يدرك حسنه وقبحه بالفعل كحسن الصدق
النافع وقبح الكذب الضار ومنها ما يوقف
عن ادراكه الا بانباء الشرع كحسن صوم اخر
يوم في رمضان وقبح صوم اول يوم من شوال
وهذا الذي اوقعهم في الضلالات كايجاب
الثواب وفعل الاصلح عليه تعالى والرد

عليهم بان الافعال كلها مسندة الى الله تعالى
ابتداء بلا واسطة ولا تاثير لشيء في شيء
فلا تتصف بشيء من الحسن والقبح لذاتها
ولا لصفاتها فالصوم مثلا حسن لان الله
تعالى امر به لا لذات الصوم ولا لصفة وهو
ما يترتب على كسر الشهوة **فصل**
في الرزق والاجل وانهما بتقديره عز وجل
وما به النفع فاسم الرزق يشمله ولو بغصب وملك غير مكتمل
لانه كل مملوك لاخذه فقول مبتدع يعتز بالجدل
ففسر بعض اهل السنة الرزق بكل ما انتفع به
منتفع ولو كان بتعد وقال التفتازاني في
شرح عقيدة النسفي الرزق اسم لما يسوقه
الله تعالى الى الحيوان فياكله وذلك قد يكون
حلالا وقد يكون حراما وعند المعتزلة الحرام
ليس برزق لانهم فسروه بمملوك ياكله المالك
وهو مراد المصنف في قوله لانه كل مملوك
لاخذه وفسروه ايضا بما لا يمنع من الانتفاع
به ويلزمهم ان من اكل الحرام طول عمره لم يرزقه
الله تعالى شيئا وقد قال الله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها فان قيل كيف
يستحق العبد الذم والعقاب على اكل الحرام مع

ان

ان الله تعالى هو رازقه الحرام فالجواب ان ذلك
بمباشرة اسبابه والقصد اليه كما سبق في مسالة
الكسب قوله وملك غير مكتمل يعني به ملك من
احاط الدين بماله وما شابهه من الشراء الفاسد
ولو يموت امرء قتلا بلا اجل بل حكمه واحد في الرزق والاجل
بل كل شيء بتقدير له امد ان شاء انشاه في الحيوان بالعجل
اجمع اهل الحق على ان كل ما علم الله وجوده لا بد
من وقوعه في الوقت الذي علم الله وقوعه
فيه واختلفوا فيما تعلق علم الله بعدمه من
الممكنات فمنهم من نظر الى تعلق علم الله بعدمه
فقال انه صار مستحيلا ولا تعلق للقدرة في
المستحيلات ومنهم من نظر الى امكان ذلك
الشيء فحكم بتعلق القدرة به لانه لو لم تتعلق
القدرة بمثل هذا الشيء لصار ما يسمونه ممكنا
اما واجبا او ممتنعا ولم يكن للقدرة متعلق
اصلا وذلك باطل باجماع المسلمين لانه
ان تعلق علمه تعالى بوجوده كان واجب الوجود
وان تعلق بعدمه كان ممتنع الوجود فان قلت
لا فرق بين ما تعلق علمه تعالى بوجوده وبين
ما تعلق بعدمه في امكانه في نفسه فما معنى
تخصص القسم الثاني بهذا الحكم قلت قال

السنوسي في شرح هذه القصيدة في بحث
القدرة وقد يجاب بالفرق بينهما بان الوجوب
العارض للممكن بسبب تعلق علم الله بوقوعه
تحقق وجوده الحادث الموقوف على تعلق القدرة
وتاثيرها فيه بخلاف الاستحالة العارضة
فانها تحقق استمرار عدمه الاصلي الغني عن
الفاعل وتعلق قدرته به انتهى وعلى القول
بتعلق قدرة الله تعالى بما علم عدم وقوعه
يمكن حمل الاحاديث الواردة في ان بعض
الطاعات تزيد في العمر على ظاهرها وكذا ما
شاكلها من الاحاديث والايات كما لا يخفى
على اصحاب البصائر قوله ولن يمت امرء
قتلا بلا اجل الاجل هنا منتهى زمان الحيوة
يعني من قتل فاجله عند اهل الحق وهو ما علم
الله موته فيه وهو وقت قتله خلافا
للمعتزلة فان بعضهم قال له اجلان القتل
والموت وقال بعضهم لو لم يقتل لبقي مدة
وقالت الحكما ان للحيوان اجلا طبيعيا هو
وقت موته بتحلل رطوبته او انطفاء حرارته
الغريزيين واجالا افتراسية بحسب الالام
وبحسب الامراض قوله بل حكمه واحد في الرزق

يعني

فصل في الجايزات

يعني حكم كل امرء في الرزق والاجل واحد في عدم
الزيادة والنقصان قوله بل كل شيء بتقدير
يعني ليس التقدير خاصا بالارزاق والاجال
بل هو عام لجميع الاشياء الحادثة التي
يتعلق علم الله تعالى بوجودها واما ما تعلق
علم الله بعدمها فهي على الخلاف بين الايمة كما
مر فصل في الجايزات فمنها رؤية المولى عز وجل
فرؤية الله بالابصار ثابتة دليلها محكم القران فيتلى
وفي الصحيح من الاخبار يعضدها اجماع من قد مضى في العصر الاول
ثم الرسول كليم الله يسالها لو لم تجز قط لم يرغب ولم يسل
شرع المصنف في بيان ما يجوز في حقه تعالى وليس
المراد من هذا القسم انه تعالى يتصف بصفات
جايزة لان صفات الله تعالى كلها واجبة
الوجود كما سبق برهانه بل المراد ايجاده تعالى
فعلا من افعاله مثلا اذا قلنا رؤية الله تعالى
~~بايجادها لخلقه~~ جايزة فمعناه يجوز عقلا ان
تتعلق قدرته بايجادها لخلقه ويجوز عقلا ان لا
يخلقها لهم اي لا يستحيل في حقه خلقها لهم ولا
يجب وقس عليه كلما قيل فيه يجوز في حقه
تعالى فالجواز راجع الى تعلق القدرة لا الى صفة
من صفاته وقالت المعتزلة ان تعلق القدرة

بخلق الرؤية مستحيل والدليل على جوازها بالعقل
والنقل ولا حاجة الى اثباتها بالعقل اذ النزاع فيها
مع الفرقة الاسلامية وهي المعتزلة اما الدليل من
الكتاب فهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة وسؤال موسى عليه السلام لها اذ
الكليم لا يجهل ما يستحيل في حقه تعالى والا لكان
جاهلا بما ادركت استحالته المعتزلة وقوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهي رؤية الله
تعالى واما الدليل من السنة حديث انكم سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقد ورد في الرؤية
احاديث كثيرة والمقصود تشبيه الرؤيا بالرؤيا
في الحديث لا تشبيه الحق تعالى بالقمر فافهم وقد اورد
المعتزلة على هذه الادلة الشريفة بعقولهم ما
يطول ذكره وهو مبني على ما ادعوه من ان الرؤية
تكون بانبعاث الاشعة من العين المستلزم لكون
المرئي في الجهة وليس كذلك بل الحق ان الرؤية
عرض ينكشف به المرئي كما ينكشف المعلوم
بالعلم حتى قال الاشعري رضي الله تعالى عنه
انها من جنس العلم فاذا يصح قطعا تعلقها
بذاته العلية من غير جهة ولا مقابلة كما يصح
تعلق العلم القايم بقلوبنا به تعالى وتقدس

ومافي

وما في الانعام بالدنيا تخصصه * بما يعارضه خوفا من المهمل
من غير كيف ولا مثل لها شله * كما يليق به رغما لمعتزل

يعني بما في سورة الانعام قوله تعالى لا تدركه
الابصار وما يعارض هذه الاية الايات
والاحاديث المذكورة في شرح الابيات التي
قبل هذه الابيات والجمع بين الادلة ان تقول
ان قوله تعالى لا تدركه الابصار مخصوص بنفي
الرويا في الدنيا مطلقا ولا شك ان الجمع بين
الادلة اولى من اهمال بعضها ولهذا قال المصنف
تخصصه بما يعارضه خوفا من المهمل يعني تخصيصها
اياه بالدنيا بسبب ما عارضه من الاحاديث والايات
هذا ان سلم حمل اية الانعام على ظاهرها ويمكن ان
يقال ان الادراك بمعنى الاحاطة ومعلوم ان
احاطة الرؤيا به تعالى غير ممكنة كالعلم لقوله
تعالى ولا يحيطون به علما فالاية دالة على امتناع
الاحاطة به بالرؤيا لا على مطلق الرويا فقوله
من غير كيف الى اخره رد لما تمسكت به المعتزلة
من الشبه العقلية من ان الرؤيا مشروطة
بكون المرئي في مكان وجهة ومقابلة من

الرائي وثبوت مسافة مخصوصة بينهما
لا يكون في غاية القرب ولا في غاية البعد
فاندفع جميع ذلك بقوله من غير كيف الى اخره
وقوله وما في الانعام رد لما تمسكوا به من الادلة
السمعية واعلم ان اهل السنة والجماعة رضي
الله تعالى عنهم يقولون الادراك معنى يخلقه
الله تعالى في المدرك فان خلقه في جزء من العين
سمي ابصارا او في جزء من القلب سمي علما او في
جزء من الاذن سمي سمعا او في جزء من
اللسان سمي ذوقا او في كل الجسد سمي حسا
واختصاص كل واحد بالمحل الذي خلق فيه
انما هو بمحض عادة الله تعالى واختياره لذلك
والا فكل جزء من اجزاء البدن يصلح عقلا ان
يكون محلا لكل ادراك قاله السنوسي وقال
في اخر هذا البحث تنبيهان الاول اعلم ان بصرنا
على ما عرفت عرض يقوم بجزء من العين ويتعدد
بحسب تعدد متعلقه فلكل مرئي بصر يخصه
كما ان ذلك حكم العلم فانه يتعدد في حقنا بتعدد
المعلومات وكل ما يجوز ان يدرك بالبصر فاذا

لم

لم يقم بالمحل ادراك يتعلق به لزم ان يقوم
بالمحل معنى ايضا ضد ادراكه وهو المعبر عنه
في اصطلاح الموحدين بالمانع وتعدد تلك الموانع
بحسب تعدد تلك الموجودات التي لم تر ولا
يلزم من تعدد الادراكات وتعدد موانعها
بحسب ما رئي وما لم ير قيام ما لم يتناهى عدده
بالعين لان ادراك البصر انما يتعلق بالموجودات
والموجودات متناهية فادراكاتها ومراعاتها
التي هي اضدادها متناهية الثاني اختلف اهل
الحق القائلون برؤية الحق تعالى هل تصح رؤية
صفاته فقال الجمهور نعم لاقتضاء الوجود
المصحح صحة رؤية كل موجود الا انه لا دليل على
الوقوع وكذا اذا ادركه تعالى بسائر الحواس
اذا عللناه بالوجود سيما عند الشيخ من حيث
جعل الاحساس هو العلم بالمحسوس لكن لا نزاع
في امتناع كونه تعالى مشموما ومذوقا وملموسا
لاختصاص ذلك بالاجسام والاعراض وانما
النزاع في ادراكه تعالى بادراك الشم والذوق
واللمس من غير اتصال بالحواس وحاصله

كما ان الشم والذوق واللمس لا يستلزم
الادراك لصحة قولنا شممت التفاح وذقته
ولمسته فما ادركت رايحته وطعمه وكيفيته
كذلك انواع الادراكات الحاصلة عندها
لا تستلزمها بل يمكن ان تحصل بدونها
وتتعلق بغير الاجسام والاعراض وان لم
يقم دليل على الوقوع والاولى الاكتفاء
بالرؤية والوقوف عند هذه الادراكات
جوازا او وقوعا فهو اسلم واحوط وبالله
التوفيق **فصل في ثبوت النسخ**
قد اجمع الانبيا والرسل قاطبة على الديانة بالتوحيد في الملل
وحفظ مال ونفس معها النسب وحفظ مال وعرض غير مبتذل
والنسخ ينكره صنف اليهود ومن للكفر نحلته من كل ذي نحل
نعم شريعة خير الخلق ناسخة غير الموافق للمشروع من عمل
اجمعت الانبياء على ستة من امور الشرع فهي
موجودة في جميع الملل ما نسخها دين نبي من الانبيا
وهي حفظ الدين فكل ملة كلفة اهلها بتوحيد
الله وافراده بالعبودية وحده وتصديق
ما جاء به رسله والانقياد الى ذلك قولا
وفعلا

وفعلا واعتمادا وحفظ النفوس من القتل
وحفظ المال وحفظ النسب وحفظ العقل
وحفظ العرض فقتل النفس واخذ مال الغير
بغير حق شرعي والزنا واهلاك العقل بمسكر
والقذف حرام في كل ملة وشريعة فهذه الاشياء
ما اختار الحق نسخها وما عداها من امور الشرع
على ما يفهم من كلام المصنف وقع فيه النسخ و
ذلك لحكمة لا يعلمها الا الله تعالى لان افعاله
تعالى لا تدخل تحت موازين العقول ويمكن ان
يقول الزاما لمنكر النسخ مثل اليهود وغيرهم ممن
كفر بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ان لا شك في ان الله تعالى حكيم وان الانبياء
صلوات الله عليهم وسلامه اطباء القلوب
والانفس وان الامراض التي تعرض على القلوب
والانفس مختلفة باختلاف الازمنة فلا يبعد
ان يكون تفضل على اهل كل زمان بما يناسب
امراضهم المعنوية وذلك بمقتضى الحكمة
الازلية على وفق علمه وارادته فلا يلزم
من النسخ ان يكون ما ظهر له ثانيا بخلاف

ماظهر اولا كما زعم من انكر النسخ ومن الحكمة
ايضا نهيه عن القتال في اول الاسلام لقلة
المسلمين وايجابه عليهم بعد ذلك لكثرتهم
هذا وان الحق ما دل عليه العقل والنقل ان الله
تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسال
عما يفعل وهم يسالون وما انكره اليهود
من النسخ فهو لازم في شريعتهم لانها نسخت
ماقبلها من شريعة نوح وادم ويعقوب
وغيرهم مما هو مذكور في التوريه ثم نقول
لليهود بل لكل من انكر نبوة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وقوع الحق ارق على
وفق دعوي المتحدي هل تثبت به النبوة
ام لا فان قالوا نعم لزمهم صدق نبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم وان قالوا لا فقد كفروا
نبيهم ولا شك ان معجزات نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم تجاوزت حد الحصر وبلغ
ذلك حد التواتر

فصل في النبوة وانها غير مكتسبة

لما فرغ المؤلف رضي الله عنه من الالهيات
وما يتعلق بها شرع في النبوات وما يتعلق

بها لانها الجزء الثاني من الايمان فقال
ان النبوة فضل غير مكتسب بل خصها الله بالمخصوص في (الانزل)
النبوة هي اختصاص بسماع وحي من الله
بواسطة ملك او بدونه فان امر مع ذلك
بتبليغه فرسالة فالرسول اذا اخص من
النبي مطلقا فكل رسول نبي وليس كل نبي
رسول وقيل هما بمعنى واحد وقيل بينهما
عموم وخصوص من وجه فيجتمعان في الرسول
من البشر وينفرد النبي فيمن اوحي اليه من البشر
ولم يؤمر بتبليغه وينفرد الرسول فيمن اوحي
اليه من الملائكة وبعث الى غيره وقيل هما متباينان
وان الرسل هم اصحاب الكتب والشرائع والنبيون
هم الذين يحكمون بالمنزل على غيرهم مع انهم
يوحى اليهم وهو اضعف الاقوال لما ورد في الاحا (ديث)
من زيادة عدد الرسل على الكتب قال التفتازاني
ان الرسول انسان بعثه الله تعالى الى الخلق
لتبليغ الاحكام وقد يشترط فيه الكتاب
بخلاف النبي فانه اعم انتهى فاذا كانت النبوة
اختصاصا من الله تعالى فلا تكون مكتسبة

كما صار اليه الفلاسفة فانهم يرون التزكيه
والتخلية صفالا في مراة النفس الى ان يتهيا لما
لا يتهيا لادراكه غيره ولا تكون صفة ذاتية
للنبي كما صار اليه الكراميه واعلم ان مذهب
اهل الحق ان الرسالة امر ممكن ومذهب المعتزلة
انها امر واجب عقلا وبناء على اصلهم الفاسد
من وجوب الصالح والاصلح وقد مر ابطال مذهبهم
والمعجزات من المولي تايدهم مهما اتى الوحي بالتبليغ للرسل
يعني ان دعوى النبوة لما كانت تقع من الصادق
والكاذب ايد الله تعالى الصادق بما يدل على صدقه
وهو المعجزة وهي امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي مع عدم المعارضة فذكر المقارنة لاخراج
الكرامة للولي والعلامات الارهاصية التي تقدم
بعث الانبياء وما يدعيه كاذب من معجزة نبي
صادق سابق وذكر عدم المعارضة لاخراج
السحر والسعوذة ومعنى التحدي هو طالب
المعارضة فيما جعله المتحدي شاهدا لدعواه
وتعجيزا لغيره بمثل ما ابداه وقيل يكفي في التحدي
ان يقول اية صدقي ان يكون كذا واعلم ان الخارق

للعادة

للعادة على سبعة انواع معجزة وكرامة واعانة
واهانة وارهاص واستدراج وابتلاء فالمعجزة
ما تظهر على يد الرسول والكرامة ما تظهر
على يد الولي والاعانة ما تظهر على يد
بعض المؤمنين ممن لا يصل الى درجة
الولاية ليخلصهم الله بها من بعض محن
الدنيا والاهانة ما تظهر على يد الكاذب
في دعواه من ضد ما يقصده كما جرى لمسلمة
الكذاب حيث قصد تصحيح عين الاعور فاهانه
الله بان اعور عينه الاخرى فصار الاعور
اعمى والارهاص ما يظهر من الخوارق قبل دعوى
النبوة مقدمة لها وقاسيا لامرها والاستدراج
ما يظهر من الخوارق على يد من لم يستقم دينه
والابتلاء ما يظهر من الخوارق على يد من يحصل
به اضرار الناس كالدجال ونحوه قوله مهما
اتى الوحي بالتبليغ للرسل يعني اذا امر الله تعالى
الانبياء بالتبليغ ايدهم بالمعجزات واما اذا لم
يؤمر النبي بالتبليغ فلا يحتاج الى المعجزة
والكل قد بلغوا الكل الذي امروا والكل قد عصموا في القول والعمل

ووحي رؤياهم حق كيقظتهم اذ كلهم وصحة الاحلام لم تنزل
كذلك عصمة ما الله من ملك حديث هاروت وماروت غير جل
وعصمة الله لا تعزى لغيرهم لو نال غاية كل الخير لم يصل
اشار المصنف رضي الله عنه الى ما يجب في حق الرسل
صلوات وسلامه عليهم وما يستحيل وما يجوز
فالذي يجب في حقهم ثلاث صفات الصدق
فيما يبلغونه عن الله تعالى والامانه فلا
يقع منهم فعل حرام ولا مكروه وتبليغ ما امروا
به للخلق والذي يمتنع في حقهم اضداد هذه الصفات
والذي يجوز في حقهم الاعراض البشرية التي لا تقدح
في مراتبهم العلية كالجوع والمرض ونحوهما هذا
ما يجب اعتقاده على كل مسلم وتحصل به السلامة
في الدارين واما قبل البعثة فالاجماع على عصمتهم
من الكفر واما غيره من الكبائر والصغائر فقد اختلفوا
في جواز وقوعه والظاهر ان الخلاف لفظي
ولا خلاف في المعنى بينهم فالمجوز للوقوع
قصد ما صورته صورة المعصية كالزنا مثلا
اذ لا معصية الا بعد البعثة والمانع للوقوع
منع المعصية الشرعية وهي لا تكون الا بعد

البعثه قال القاضي عياض يمتنع على الانبيا قبل
كل معصية وقال ان تصور المعصية كالممتنع
لان المعاصي انما تكون بعد تقرير الشرع اذ لا يعلم
كون الفعل معصية الا من الشرع قوله ووحي
رؤياهم حق كيقظتهم يعني ان الانبياء معصومون
في حال النوم ايضا لانه لا تنام قلوبهم وهو معنى
قوله اذ كلهم وصحة الاحلام اي غيبة من التخليط
وضعف الادراك لم تنزل اي لم تصبهم ولفظ
كل مرفوع على انه مبتدا وما بعده خبره لا منصوب
والا فيفيد سلب العموم فلا يصح لان المقصود
عموم السلب لان هذا حال جميع الانبيا لا لبعضهم
قوله كذلك عصمة ما الله من ملك يعني كما يجب
للانبياء العصمة من كل معصية كبيرة او صغيرة
كذلك يجب لجميع الملائكة بدليل قوله تعالى لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وغيره من الايات
واما ابليس فانه جني لا ملك وصحة الاستثناء
لكونه مغمورا فيما بين الملائكة واما هاروت
وماروت فما نقل في شانهم من الكفر والتعذيب
عليه لم يصح منه شيء قال القاضي عياض وانما

هو منقول من كتب اليهود انتهى وما جاء في
تعليمهم للسحر فهو لتعريف حقيقته والمنهي
عنه اعتقاده والعمل به لا تعليمه وتعلمه وقد
كانا يعظان الناس ويقولان انما نحن فتنة فلا
تكفر هذا اذا قلنا انهما ملكان والا فلا اشكال
حينئذ في قوله وعصمة الله لا تعزى لغيرهم
يعني لا يجب في حق الاولياء فادونهم العصمة وقد
يحفظ الله بعض عباده بمنه وكرمه
رسولنا احمد المختار افضلهم نعم وخاتمهم والنص فيه جلي
ذو المعجزات وبالقران كان له منها تحديه نصا غير محتمل
فلم يعارضه في القران معترض الا مسيلمة الكذاب ذو الحيل
اتى الكذوب بزور القول معتربا هيهات تجل كلام الله عن مثل
قد رام بالجهل نور الله يطفيه والله اظهره كالشمس لم تزل
نبه المصنف في هذه الابيات على صدق رسالة
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ونظم
الدليل عليها ان نقول عليه الصلوة والسلام
ادعى النبوة والرسالة واظهر المعجزة وكل من كان
كذلك فهو نبي ورسول ينتج ان نبينا نبي ورسول
اما دعواه النبوة والرسالة فامر معلوم لكل احد

واما

واما اظهار المعجزة فلانه اتى بالقران واخبر
بالمغيبات واظهر افعالا كثيرة تخرج عن الحصر
على خلاف المعتاد وقد وصل الينا ما اظهره من
من المعجزات لكن منها ما وصل الينا بخبر الاحاد
المفيد لغلبة الظن ولكن ما وصل الينا من هذا
النوع القدر المشترك اعني المعجزة بالتواتر المفيد
لليقين كجود حاتم مثلا فانه بلغ حد التواتر وان
كانت تفاصيل جوده احاد فمعجزاته صلى الله
وسلم غير القران مذكورة في السير احادا من
حيث التفصيل وقد بلغت حد التواتر من حيث
الاجمال فلا يشك عاقل في ظهور المعجزة على
يده صلى الله عليه وسلم ومنها ما وصل الينا
بالتواتر كالقران العظيم فانه اخبر به جمع عظيم
عن جمع عظيم لا يجوز العقل تواطيهم على الكذب
انه صلى الله عليه وسلم تحدى به ودعا الى
الاتيان بسورة منه البلغاء والفصحاء من العرب
مع كثرتهم وشهرتهم بغاية العصبية والحمية
الجاهلية وتهالكهم على المباهات والدفاع عن
الاحساب فعجزوا واعرضوا عن المعارضة بالحروف

الى المنازعة بالسيوف فما اعظم هذا الدين وما
اعظم من جاء به صلى الله وعليه وسلم عليه استمرت
معجزته ولا تزال باقية الى يوم الدين فكان
تحديد بالقران باق لان الاصح ان اعجازه بكونه
في الطبقة العلياء من الفصاحة والدرجة
القصوى من البلاغة مع كونه على نظم بديع
غريب واسلوب مخالف لاساليب كلام العرب
ويعلم ذلك المتفننون علمي المعاني والبيان
المحيطون باساليب الكلام فيحصل لهم كلام
اليقين بما شاهدوه من الاعجاز ويحصل
الايمان لعامة المؤمنين بما شاهدوه من عجز
جميع الخلق عن معارضة هذا مع اشتماله على
الاخبار عن المغيبات في مثل قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاخبر تعالى
عن ارتداد بعض المؤمنين فوقع ذلك بعد نزول
هذه الاية فارتد في اخر عهد النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاث فرق من العرب بعد ما
امنوا وهم بنو مدلج وبنو حنيفة اصحاب

مسيلمة

مسيلمة الكذاب وبنو اسد واشتماله على العلوم
الالهية واحوال المبدا والمعاد ومكارم الاخلاق والا
رشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح
الدينية والدنيوية ثم ذلك كله على انه نبي امي لم
يلحظ قط كتابا ولا خالط من العلوم ولا جالس احدا
من اربابها ولا بحث قط على شيء من ذلك جملة
ولا تفصيلا قوله رسولنا احمد المختار افضلهم
يعني افضل الرسل والملايكة والادلة على ذلك
كثيرة من جملتها ما اجمع عليه من ثبوت شفاعته
الكبرى في موطن الاخرة لاراحة الخلق من هول
المحشر وشدائد احواله وقد علم ان ذلك الموقف
الهائل جمع الاولين والاخرين وجمع الاولياء والانبيا
والمرسلين وجمع الملايكة المقربين وقد عظم فيه
خوف الجميع على انفسهم واشتد الهول هناك
اشتدادا لا يمكن وصفه وطال امره وهاج الخلق
بعضهم في بعض حتى ان الملايكة الكرام يجثوا
فيه على الركب وحتى ان البراء من كل عيب
اتهموا انفسهم كاكابر الرسل عليهم الصلوة
والسلام يقول كل واحد منهم على سبيل الاعتذار

عندما انطلب منه الشفاعة ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله
لا اسال اليوم نفسي نفسي اذهبوا الى غيري ويتد
افعون الشفاعة من واحد الى واحد حتى ينتهون
الى عروس المملكة وسرها واكسيرها وسيد كل
ما خلق مولانا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول
انا لها واذهب حتى يسجد تحت فيقال من قبل
الله تعالى ارفع راسك يا محمد وقل يسمع لك
واشفع تشفع وسل تعط فانظر هذا الخطاب
العظيم لهذا السيد العظيم في ذلك اليوم الهائل
كيف هو صريح بالمعنى ودليل قطعي لا يرتاب فيه
عاقل انه لا اكرم منه على الله تعالى عموما وفي
الحديث انه عليه الصلوة والسلام اول من
يقرع باب الجنه فيقول رضوان عليه السلام
خازن الجنة من فيقول محمد فيقول رضوان
بك امرت لا افتح لاحد قبلك او كما قال وحديث
العنق الخارج من النار الذي يخاف منه كل احد
فيقول له السيد الاعظم ارجع الى مكانك حتى
ياتيك اصحابك فتسمع النار نداء من قبل

الله تعالى اسمعي له واطيعي والادلة والاحاديث
على انه افضل الخلق كثيرة **قوله** نعم وخاتمهم هذا
مما يدل عليه الكتاب والسنة واجمعت عليه
الامة اما الكتاب فقوله تعالى ولكن رسول الله
وخاتم النبيين واما السنة فقوله عليه الصلوة
والسلام لا نبي بعدي **قوله** لم يبق بعدي الا
مبشرات النبوة الرؤية الصالحة يراها الرجل
المسلم او ترى له وغير ذلك **قوله** فلم يعارضه
في القران معترض الا مسيلمة الكذاب يعني ان
البلغا لما احسوا بالعجز لم يعارضوا القران خوف
الفضيحة الا مسيلمة الكذاب قال كلاما وسماه
قرانا انزل عليه فافتضح به الى يوم القيمة وصار
هزوءة للسامعين الى اخر الدهر مثل الفيل ما
الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وثيل
وخرطوم طويل وله كلام وقصص مضحكة
ذكرها السنوسي في شرحه

والمعجزات سوى القران ليس لها حد فيحصرها نظم المحتفل
والبدر شق له والجذع حن له وان يرد فيض ماء البحر ينهل
ونطق عجم بل نطق الجماد له ومن حجر وطيس الشمس في ظلل

لاشك ان معجزاته صلى الله عليه وسلم وايات
صدقه لا يمكن استقصاؤها ولاحصرها اذما
من معجزة لرسول من رسل الله الا اعطى عليه
الصلوة والسلام مثلها او اعظم ثم زاد بعد
ذلك على الجميع بما لا ينحصر وخص بان ابقى الله
تعالى له اعظم معجزة وهي القران الى قيام الساعة
او اقرب قيامها ولمزيد شرف القران قدمه المصنف
ثم ذكر بعضا من معجزاته المشهورة فمنها انشقاق
القمر له صلى الله عليه وسلم ويكفي في صحة
الاخبار عنه بقوله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وقصته مشهورة وقد حصل
الانشقاق مرتين وهي رواية انس وابن
عباس رضي الله عنهم ومنها حنين الجزع
اليه وبكائه عليه صلوات الله وسلامه
وهي خشبة من النخل كانت في المسجد يخطب
عليها قبل ما يصنع له المنبر سمع له كل من كان
في المسجد حنينا وصوتا اسفا على فراقه لما تركه
وصعد المنبر وقصته طويلة مشهورة ومنها
تكثير الماء القليل عند شدة الاحتياج وهو

مشهور

مشهور واشار المصنف بقوله وان يرد فيض
ماء البحر يتهل الى المعجزة المخصوصة بالماء فيدخل
فيها ما ذكر ونزول ماء السماء بدعائه وتفجير
العيون والابار ببركته ذكره مفصلا السنوسي
رحمه الله مع تفصيل جميع ما ذكر من المعجزات فراجعه
قوله ونطق عجماء بل نطق الجماد له مراده بالعجماء
الحيوان البهيمي وكلمة بل للاضراب الانتقال من الادنى
الى الاعلى لان الجماد ابعد في قبول النطق اما كلام
الحيوان فكثير ومنه كلام الضب واما كلام الجماد
فكثير ايضا ومنه قصة الشجرة والاعرابي قوله
ومن هجير وطيس الشمس في ظلل الهجير والهاجرة
والهجر نصف النهار عند اشتداد الحر والوطيس
حفر يخبز فيها وهو التنور ويقال مجازا حمي الوطيس
لشدة الحر وشدة الحرب وقالوا الوطيس الضرب
الشديد اراد المصنف بذلك بيان معجزة التظليل
له صلى الله عليه وسلم سواء كان بالغمام او
بالحمام او بالملائكة او بالشجر وقد اطنب السنوسي
في تفصيل هذه الاشياء جزاه الله خيرا
وليس يخفى الذي ابراه من سقم اعيى الاطباء ذا عضل من العلل

من معجزاته صلى الله عليه وسلم ابراء المرضى
وذوي العاهات ولشهرة هذا النوع من المعجزات
قال وليس يخفى جملة اعيى الاطباء في محل جر على
انه صفة لسقم وذا عضل حال منه وصح لتخصصه
بالصفة والعضل المنع كان هذا القسم منع
الطبيب ان يعيد في امره شيا ..
اما القليل فتكثير له مدد حدث ولا حرج عن خبره اكرم
اشار الى معجزة تكثير الطعام ولما كان هذا النوع
من المعجزة كثير جدا قال حدث ولا حرج واشار
بقوله له مدد الى ان الطعام كان يزيد فياكل
الناس منه اكلهم المعتاد لانه يخلق الله في
قلوبهم الشبع فيكفيهم القليل من الطعام
مسراه اعظم به في القدر منزلة من قاب قوسين لم يدرك ولم تنل
من معجزاته الطعام الاسري وقد اختلف فيه على
اربعة اقوال من جهة كونه في النوم او اليقظة
ولا خلاف في نفس الاسرى لشهادة القران
والاحاديث القول الاول لعائشه رضي الله
عنها وجماعة انه كان في النوم الثاني مذهب
الجمهور انه بجسده الشريف في اليقظة الثالث

انه

انه كان مرتين مرة في اليقظه ومرة في النوم الرابع
انه اسري بجسده الشريف الى بيت المقدس في
اليقظه ثم عرج بروحه الشريفة الى فوق سبع
سموات قال الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح
النسفي اختلف اقوال السلف في ذلك فقيل الى الجنة
وقيل الى العرش وقيل الى فوق العرش الى طرف العالم
فالاسرى وهو من المسجد الحرام الى بيت المقدس قطعي
ثبت بالكتاب والمعراج من الارض الى السماء مشهور
ومن السماء الى الجنة او العرش او غير ذلك احاد ثم
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده
لا بعينه انتهى قوله مسراه بضم الميم اسم لمصدر
يعني الاسراء من اسري قوله اعظم به تعجب اي ما
اعظمه والقدر الشرف والمنزل هنا الرتبة
وهي منصوبة على التمييز او الحال قوله من قاب
قوسين صفة المنزله ومعنى قاب قوسين مقدار
قوسين وقاب القوس مقدار طولها وقيل مقدار
الوتر منها وقيل مقدار ما بين نصفه واوله
فلكل قوس قابان ومعنى لم تدرك لم تلحق ومعنى
لم تنل لم تصب بوجه من الوجوه الا يصابة ولو

بنظر العين من بعد بل ولا بخطورها على الذهن
والمراد من ذكر قاب قوسين والمعنى المقصود
منه بلوغه صلى الله عليه وسلم منزلة اي
رتبة شريفة لا يمكن لاحد من البشر الوصول اليها
من كان للمعجزات الغر في ظما ففي كتاب الشفاري من الغلل
فالله يجعلنا من خير امته والمؤمنين بلا روع ولا وجل
الغر جمع غرة واصل الغرة بياض في وجه الفرس
استعيرت هنا للشهرة والغلل جمع غلة بضم الغين
المعجمة وهي حرارة العطش وحاصل المعنى من
كان مشتاقا لسماع كثير من معجزاته عليه الصلوة
والسلام فليراجع كتاب المعجزات لانه كتب منها
ما يروي من حرارة عطش الشوق اليها واعلم
ان المعجزات على قسمين منقول وهو ما جاء في
الكتب المتقدمة مثل التورية والانجيل من ذكر
اوصاف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومعقول
وهو ما يجزم به العقل عند تصوره بصدق السيد
الاعظم والرسول المكرم فيحصل له محبته والشوق
الى اتباعه ويحصل لمن نور الله بصيرته اليقين
بان كلامه حجة قاطعة فيعرض عن ما خاطر عقله

وعارضه

وعارضه من الشبه الوهمية وذلك اعظم شيء
يحتاج اليه لان مسائل الدين لا يدرك جميعها
بالعقل فلاجل ذلك من الله علينا بارسال الرسل
فمن المعجزات العقلية بلاغة القران العظيم الشان
وثانيها اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات
في الكتاب العزيز وفي الاخبار وذلك بجر الاسائل
له الثالث انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ
في الحكمة النظرية بمعرفة الله تعالى وصفاته
واسمائه واحكامه وفي الحكمة العلمية وهي علم
الاخلاق وسياسة الابدان وتدبير امر الخلق
المبلغ العظيم الذي لا يمكن للعقلاء الوصول
اليه مع انه صلى الله عليه وسلم امي لم يخالط
من عرف بالعلوم وهذا بشهادة اعدائه الكفرة
ولهذا كانوا يعلمون كونه على الحق ولكن يصعب
عليهم مفارقة اهاليهم ورياستهم الرابع
ما نقل الينا من خوارق العادات كانشقاق القمر
الذي راه جميع من نظر الى السماء في تلك الساعة
من جميع الافاق وكذلك تسليم الحجر وانقياد
الشجر الى غير ذلك مما لا يحصى الخامس سيرته

واوصافه التي تواترت الينا من ملازمته للصدق
من اول عمره الى اخره فان احدا ما سمع منه كذبة قط
وقد اعترف له اعداءه بذلك وتركه الدنيا والاعراض
عنها باختياره وعن زخارفها على الدوام وسخاوته
وشجاعته حتى انه لم يفر قط من الزحف وفصاحته
وبلاغته وتحمله الاذى تحملا لا يثبت معه الا
من هو على الحق لان غرضه كان اظهار دين الله
تعالى لا زخارف الدنيا وكونه مع اهل الدنيا
في غاية الترفع ومع الفقراء والمساكين في غاية
التواضع وحسن خلقه وخلقه حتى كان لا يزداد
مع الغضب الا حلما وقد اسلم ابو زيد بمجرد رؤية
وجهه الشريف وقال لما رايت وجهه عرفت انه
ليس وجه كذاب وانتصابه مع ضعفه وقلة
اعوانه وما في يده وعدم الملك في ابائه
محاربا لاهل الارض ذات الطول والعرض وظهور
دينه كما وعده ربه السادس انه صلى الله
عليه وسلم ظهر في زمان احوج ما كان الناس
فيه الى من يهدي الى الطريق المستقيم ويدعو
الى الدين القويم وينظم الامور ويضبط حال

الجمهور

الجمهور ولا خفاء ان جميع هذه الاوصاف
بل بعضها لا يكون لغير نبي ولا تمكن الا بعون
الهي وتاييد سماوي وليس طلب تنبيه بيد الله
هادم فان قلت لا حاجة لنا بتعديد المعجزات
لان دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يشك
في حقيقته احد اقول انت في غاية الاحتياج
ولكن لا تعلم لانك لو لم تكن محتاجا الى تحقيق
صدقه صلى الله عليه وسلم لتلقيت جميع
ما قاله بالقبول ولما خامرت قلبك شبهة
عند سماع اخباره بما وراء العقول على
الخصوص اذا سمعت اخباره بسؤال الملكين
وعذاب القبر ونعيمه وانهما يجلسانه
ويسالانه ويفتح للمؤمن في قبره بابا الى
الجنة ويفسح له في قبره ويضيق على غيره
فحينئذ تطلب ان تدرك هذا بالعقل فتهلك
كما هلكت الفلاسفة واما اذا سمعت ما ذكر
من اوصافه صلى الله عليه وسلم وتلقيتها
بالقبول لا يعسر عليك الاذعان لما اخبر به
به سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم

من اصلح الله به ما فسد من شان الناس وميز
به بين الحق والباطل واشاربه الدين الحق على
امتن اساس وانجلى به عن القلوب ظلماتها
وانقذت من الجج الفساد واشرقت على افاقها
الشموس المعارف وانتشرت بركة انواره في البلاد
والعباد وارتجت الارض بذكر الله تعالى حق ذكره
وظهر سفه من اسند على سبيل الحقيقه اثرا لغيره
وارتفعت بتحميده جل وعلا وتوحيده وتقديسه
الاصوات في المساجد والصوامع والمنابر وانبعث
ينابيع الحكمة والمعارف النورانية وفاضت على
القلوب والالسنة اليبس ذلك ببركة هذا اليد
الاعظم والرسول المكرم صلى الله عليه وسلم

فصل في جواز خوارق العادة وكرامات الاولياء السادة
ان الكرامات للقوم الاولى وصلوا اعلا مقام تقى مما بنا ر ولي
صدق بها خارقا والسحر يشبهها حقيقة عندنا فرقين بالمثل
لانها عندنا تمتاز عنه بما يبديه وصفهما بالشبه والمثل
اذ حالة السحر التخفى فصاحبها مع الشريعة لا ينفك من وجل
وذو الولاية لا تخفى فصاحبها على سبيل قويم غير مشتمل
كذاك عن معجزات الرسل ميزها فرق التحدي وذا عند الجميع جل

مع

مع انها عندهم جاءت موكدة للمعجزات بتبين الصدق للرسل
في آل عمران ثم الكهف قد ثبتت والنمل تبدي صحيحا للنص من قبل
هذا الفصل في بيان الخوارق غير المعجزة من
الكرامات وهل هي ممكنة الوقوع ام لا والسحر
والفرق بينهما وبين المعجزة وفي بيان الولي
قوله ان الكرامات الى اخره يعني ان الكرامات
ثابتة للذين وصلوا الى اعلا مراتب التقوى وهو
ماناله الولي فعلى هذا الولي هو من كان في اعلا
مراتب التقوى وهو من تنزه عما يشغل سره
عن الحق متبتلا اليه بكليته وهو المتقي الحقيقي
المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته والمتقي
الذي في المرتبة الوسطى وهو المتعارف باسم
المتقي هو المجتنب عن كل ما يوثم من فعل او ترك
حتى الصغائر عند قوم وهو المعنى بقوله تعالى
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والمرتبة السفلى
من التقوى التوقي من العذاب المخلد بالتبري
عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة
التقوى **قال** التفتازاني في شرح النسفي الولي
هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن

المواضب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض
عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته
ظهور امر خارق للعادات من قبله غير مقارن
لدعوى النبوة وبهذا تمتاز عن المعجزات وبمقارنة
الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح والتزام متابعته
صلى الله عليه وسلم تمتاز عن الاستدراج
والسحر وعن مؤكدات تكذيب الكاذبين كما روي
ان مسيلمة الكذاب دعى لاعور ان تصير عينه
العورا صحيحة فصارت عينه الصحيحة عورا
ويسمى هذا اهانة وقد تظهر الخوارق من قبل
العوام المسلمين ليخلصهم الله تعالى بها من
محن الدنيا ومكارهها وان لم يتصفوا بالولاية
وهذه تسمى معونة قوله صدق بها الى اخره اي
صدق بها وان انكرها البعض قوله السحر
حقيقة عندنا يعني ان السحر امر ثابت واقع
بدليل يعلمون الناس السحر الاية وليس هو
كالشعوذة مجرد دراية وهوية كما تقوله المعتزلة
ونبه على مذهبهم بقوله عندنا قال السنوسي
في اخر شرح هذه الابيات تنبيه من معنى اصابة

السحر

السحر اصابة العين وهي ان تكون لبعض
النفوس خاصة انها اذا استحسنت شيا
لحقته الافة بمحض خلق الله تعالى ولا اثر
لتلك النفس العاينة اصلا انتهى وقد
عرفت الفرق بين الكرامة وبين غيرها
من الخوارق وبينه المصنف بقوله اذ حالة
السحر الى قوله لا ينفك من وجل يعني لايزال
الولي خايفا من الله لا يامن مكر الله قوله
مع انها الى اخره يعني ان الكرامة من الولي
معجزة لنبيه التابع له قوله في ال عمران الى اخره
استدلال منه على وقوع الكرامة من الاولياء
كما في قصة مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا وقصة اصف في سورة
النمل واتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف
واعلم ان المتكلمين في امتناع صدور الكرامات
عن اختيار وقصد من الولي على قولين وكذا
اختلفوا في صحة وقوعها بالاخبار بالمغيبات
على قولين واعلم ان المسلمين اجمعوا على ان
الولي لا يصل الى درجة النبوة قالوا انسبة

ما قسم بين الاولياء كلهم من المراتب والكمالات
الى ما اعطى الله الانبيا عليهم الصلوة والسلام
كنسبة رشح من زق مملو عسلا الى ما في داخل
الزق من العسل واجمع المسلمون على ان
النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الولي
لان النبي جمع بين مرتبتي الولاية والنبوة
ولا يعتد بقول بعض الباطنية ان الولاية
افضل من النبوة نعم قد يقع تردد في ان نبوة
نبي واحد افضل ام ولايته قال بالاول لما في النبوة
من معنى الوساطة بين الجانبين والقيام
بمصالح الخلق في الدارين مع شرف مشاهدة
الملك وقال بعض اخر بالثاني لما في الولاية من
القرب والاختصاص الذي يكون في النبي
في غاية الكمال بخلاف ولاية غير النبي وكذا
اجمع المسلمون على ان الولاية لو تناهت لا
يسقط معها تكاليف الشرع وعن اهل الاباحة
من الباطنة والالحاد اذلهم الله واخلى منهم الارض
ان الولي اذا بلغ الغاية في المحبة وصفاء القلب
وكمال الاخلاص يسقط عنه الامر والنهي ولم

تضره

تضره الذنوب ولا يدخل النار بارتكاب الكبيرة
وهذا كفر لا محالة اذ لا معنى للولي الا مظهر
تصرف النبي في الخلق قلت لا شك ان التهاون
في امور الشرع لا يصدر من الولي لان العبادة
صارت له خلقا ولا لذة له الا فيها لانه يراها
نعما عليه وخلعا تصل من مولاه اليه فاذا رايت
من تهاون في العبادات معتقدا سقوط التكليف
عنه فاحكم بانه زنديق تابع لهوى نفسه
الامارة بالسوء ما ذاق شيئا من المعرفة
قد اغتر بكلام بعض العارفين اعني قولهم لا
تكليف علينا في العبادات بمعنى انهم لا يرون
لها تعبا بل يرون الراحة العظمى فيها وبها
لما ورد في صلاة العشا ارحنا بها يا بلال
وقوله جعلت قرة عيني في الصلوة فلو ذاق
هذا الحيوان البهيمي ما ذاقوه بالعبادات لما
فهم سقوط التكليف عنهم فصل في وجوب التوبة على الفور
وتجب على الفور ان قارف سيئة لا تمهلن ساعة فالذنب في المهل
وقل لعل رسول الموت يعجلني في ساعتي هذه قد تم لي اجل
لا بد تعقبها عما مضى ندما كذا المظالم فارددها ولا تطل

فان بليت بذنب بعد صحتها لم تنتقض لكن تبتغ المقتبل
هذا الصحيح فلا تسمع لمنكره مثل العبادات لم تنتقض لمنفعل
قالوا الذي الكفران تحصل له قلت قطعا وفي غيره ترجي لممتثل
واعلم بان مجال القول متسع فيها وفي الطول ما يخشى من الملل

اعلم ان التوبة من المعصية واجبة على الفور
بالكتاب والسنة والاجماع فمن ترك التوبة
لحظة صار بالترك صاحب معصية فاذا لم يتب
عنها وتماهل لحظة اخرى صار صاحب اربع
معاصي وعلى هذا القياس تتضاعف عليه
المعاصي بتاخير التوبة وهو معنى قول المصنف
لا تمهلن ساعة فالذنب في المهل ولذلك قيل
لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
والمراد من الساعة اللحظة **وقوله** وقل لعل
رسول الموت يعجلني الى اخره هذا من تمام
النصح منه رحمة الله عليه يعني اذا اغتررت
بطول الامل وسوفت التوبة كما هو شان
النفوس الامارة فاذكر الموت وقل انه قريب
ولعله ياتي على سبيل العجلة فلا اتمكن من التوبة
ويحصل في القلب ظلمة ورين بسبب تضاعف

المعاصي بترك التوبة يمنعه من التوبة **قال**
النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا
اذنب كانت نكتة سودا في قلبه فان تاب
واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى
تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **قوله**
لابد تعقبها عما مضى ندما لان الندم هو
حقيقة التوبة واما العزم على ان لا يعود
فهو من لوازم الندم الصحيح والا لما كان ندمه
ندما صحيحا لان حقيقة الندم المطلوب
هنا حزن وتوجع على انه فعل وتمني كونه
لم يفعل **قال** التفتازاني التحقيق ان ذكر
العزم انما هو للبيان والتقرير لا النفس الاعتذار
اذ النادم عن المعصية لقبحها لا يخلو عن ذلك العزم
البتة على تقدير الخطور بالبال والاقتدار
على الفعل مرة اخرى انتهى **واعلم** ان الندم
المفيد هو ان يكون على المعصية لاجل قبحها
شرعا واما الندم على المعصية لاجل اضرارها
ببدنه او لاخلالها بعرضه او حسبه او ماله

او نحو ذلك فليس بتوبة فان قلت قد يكون الندم
لما ذكر سببا للندم عليها لقبحها فهل يضر بقاء السبب
مع الندم عليها لقبحها قلت لا يضر ان كانت جهة
القبح بحيث لو افردت لتحقق الندم و الا فلا قوله
كذا المظالم فارددها ولا تظل يعنى الواجب على التائب
رد المظالم وهي حقوق العباد مثل قتل النفس عمدا
او غصب مال الغير والمغصوب منه ما هو باق
بعينه فلا تصح التوبة منه مع بقاء يد الغاصب
عليه ومنه ما هلك وتعلق بذمته الغاصب فرد
عوضه حينئذ ليس بشرط فى صحة التوبة عن الغصب
بل الواجب عليه التوبة على الفور عن الغصب
ثم رد ما تعلق في ذمته لانه واجب المستقبل
بنفسه وهذا الذى ذكر من التفصيل هو مذهب
الجمهور قال الشيخ سعد الدين التفتازاني رحمه
الله في شرح المقاصد قالوا ان كانت المعصية في
خالص حق الله تعالى فقد يكفي الندم كما في ارتكاب
الفرار من الزحف وترك الامر بالمعروف وقد
يحتاج الى امر زائد كتسليم النفس للحد في الشرب
وتسليم ما وجب في ترك الزكاة ومثله في

ترك

ترك الصلوة وان تعلقت بحقوق العباد
لزم مع الندم ايصال حق العبد او بدله
اليه ان كان الذنب ظلما كما فى الغصب
والقتل العمد ولزم ارشاده ان كان الذنب
اضلالا له والاعتذار اليه ان كان ايذاء كما
في الغيبة ولا يلزم تفصيل ما اغتابه الا اذا
بلغه من وجه الخش ثم التحقيق ان كان هذا
الزائد واجبا اخر فمنعه القصاص من مستحقه
معصية متجددة تستدعي توبة فلا تقدح
فى التوبة عن القتل وربما لا تصح التوبة بدون
الخروج عن حق العبد كما فى الغصب فانه لا يصح
الندم عليه مع ادامة اليد على المغصوب
ففرق بين القتل والغصب انتهى كلام التفتازاني
قوله فان بليت بذنب بعد صحتها لم تنتقض
يعني اذا صحت منك توبة من ذنب من الذنوب
ثم بعد ذلك وقع منك ذلك الذنب مرة اخرى
لم تنتقض توبتك الاولى بوقوع ذلك الذنب
منك مرة اخري ومثال ذلك ما ذكره المصنف
بقوله مثل العبادات لم تنتقض بمنفصل وهو

انه لو صحت منك عبادة كالصلوة مثلا في
وقت من الاوقات ثم تركت العبادة في وقت
اخر عمدا لم تفسد الصلوة التي صحت منك
بهذا الترك وهو ظاهر **قوله** لكن يجب تقبيل
يعني يجب عليك التوبة من الذنب الثاني
على الفور ايضا وهو معلوم كما تقدم **قوله**
قالوا الذي الكفر ان تحصل له قبلت قطعا
يعني التوبة ان كانت من الكفر فهي مقبولة
قطعا لا ظنا وهو متفق وان كانت من غيره
فهي مقبولة ايضا قطعا لا ظنا وهو مذهب
البعض واستدل عليه بقوله وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ونحوه من الايات الواردة
في ذلك وقيل ان قبولها على طريق الظن والذي
يظهر من كلام المصنف الميل الى قبولها قطعا
لان الظاهر اعادة الضمير المرفوع في قالوا
للمنكرين المعبر عنهم بقوله فلا تسمع لمنكره
واعلم ان التائب اذا تذكر ما تاب منه والتهاه
وهو فرح به وجب عليه تجديد الندم وهو
مذهب امام الحرمين وبعضهم اوجب تجديد

الندم

الندم كلما تذكر المصنف فانه تصح التوبة عند
اهل السنة من بعض المعاصي دون بعض خلافا
للمعتزلة **فصل في احكام الامامه** الامامة هي
خلافة شخص للرسول صلى الله عليه وسلم
في اقامة الشرع وحفظ الملك على وجه
يوجب اتباعه لكافة الناس

وجوب نصب امام العدل ثبته   بالشرع لا العقل فانبذ قول معتزل
ثم الامامه ليست ركن معتقد   وان به وصلت في حكم منفصل
لا شك في انها ركن لمصلحة   اذا اقيمت على شرط لمعتدل
شروطها جمة في الكتب قد بسطت   من نالها كلها حقا لها ينل
ولا يكون بطار الفسق منعزلا   الا بكفر فذا لا بد من بدل
فلا خروج بوصف الفسق ما وجدت   منه الصلوة لنا والفسق لم يزل
بمثل هذا اتانا غير ما خبر   اذ في الخروج مزيد الفسق والزلل

اختلف في نصب الامام هل هو واجب
ام لا وعلى تقدير الوجوب هل واجب
عقلا ام شرعا والاصح عند اهل السنة
ما قاله المصنف وهو ان وجوب نصبه
شرعا لا بالعقل ودليله اجماع الانبياء
والرسل وكل الامم والاديان على ان كل ما

يوجب الحفظ للنفوس والاعراض والدين
والمال وغير ذلك ويبعد عن الفساد فهو
واجب واشار المصنف بقوله لا شك في
انها ركن المصلحة الى ان الامامة مثل ركن
الماهية للماهية فيما ذكر من الحفظ وابعاد
الفساد فكما ان الماهية تفسد بفساد جزئها
وكذلك هذه المصالح تفسد بدون الامام
ونبه بقوله ليست بركن معتقد على ان نصب
الامام ليس ركنا في عقائد الايمان بحيث
يقدح الاخلال به في اصل الايمان بل هو
واجب فرعي تنتظم به مصالح الدين والدنيا
وقوله وان به وصلت في حكم منفصل يعني
وان وجدت الامامة في كتب العقائد فهي
في حكم المنفصلة عنها لكن لما كان فيها خلافات
الفرق الحقوها بعلم العقائد قوله شروطها
جمة في الكتب قد بسطت يعني الائمة ذكروا
للامامة شروطا من نالها مع شروطها فقد نالها
بحق وهي الاسلام والعدالة والذكورية والحرية
والعقل وغير ذلك مما هو مذكور في المطولات

ورد

ورد على من استدل بقوله صلى الله عليه
وسلم اطيعوا السلطان ولو امر عليكم
حبشي بان الحديث للمبالغة في الانقياد الى
الامام قوله ولا يكون بطار الفسق منعزلا
ولا بكفر يعني ما ذكر من الشروط معتبر قبل
نصب الامام فاذا طرا عليه الفسق فلا
يعزل ولا يجوز الخروج عليه لما يترتب عليه
من المفاسد الا ان طرا عليه الكفر فلا بد
من عزله لان الكافر لا يحكم في المسلمين واما
خروج المسلمين على الحجاج فقال السنوسي
لانهم راوه كافرا بشواهد ادلتهم على كفره
وهو راي كثير من المحققين من المتقدمين والمتاخرين
فصل فيما اتت به السمعيات من الامور المغيبات
واعلم بان رسول الله اخبرنا عن الغيوب بحق غير منتقل
كالقبر فالمرئ فيه ذو مسائلة اما نجاة له او بالعذاب بلي
لفن عبيدك يا مولي بحجته عند السؤال محل الروع والوجل
والروح باقية ليست بفانية والجسم من جنس ذاك الترب حين بلي
غير الاولي خصهم بالحفظ خالقهم كالانبياء ومن اهل الخصوص و
اعلم ان شرف الانسان على غيره من الحيوانات

بالعقل واجرى سبحانه وتعالى العادة بان
جعله يدرك بعض الاشياء بنفسه فلا
يحتاج في ادراكه اياها الى اصحاب الوحي
اعني الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
كادراكه حدوث العالم وان له محدث
وان هذا المحدث لقديم واجب الوجود
وان له صفات وكادراكه صدق الرسل
وذلك انه اعني العقل لما ادرك ما ظهر
على يد الرسول من المعجزات التي لا يمكن
الاتيان بمثلها ولو اجتمع الانس والجن والرسول
يقول اية صدقي هذه المعجزات ادعن اعني
العقل بان من اظهر مثل هذا مع التحدي
لا يكون الا رسولا واجرى سبحانه وتعالى
العادة بان جعل العقل لا يدرك بعض
الاشياء بنفسه بل بواسطة اصحاب
الوحي كادراكه احوال ما بعد الموت كسؤال
الملكين والبعث والحشر وغير ذلك فاذا
اخبره صاحب الوحي بشيء منها ادعن اليه
وصدقه لانه تحقق صدقه اولا بنفسه

فنظم

فنظم قياسا من الشكل الاول فقال سؤال الملكين
والبعث والحشر اخبار الصادق وكل اخبار
الصادق حق فسؤال الملكين والبعث والحشر
حق فالذي ادرك حقيقة ما بعد الموت هو
العقل ايضا الا انه لو خلي بنفسه من غير اخبار
الرسول لما ادرك شيئا منها ولا ادعن له
فهذه النكتة هي حكمة ارسال الله الرسل
والله اعلم فاذا تحققت ان مدركات العقل
قسمان عرفت انه قاصر عن ادراك اشياء كثيرة
منها ادراك كنه ذات الله تعالى وكنه صفاته فلا
تكلف ما لا يطيق لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وعرفت ان كل ما دخل عليك من الشبه والوسوسة
كان بسبب تكليفك ما لا تطيق فتمسك بالكتاب
والسنة بعد معرفة ما يجب وما يستحيل وما
يجوز اعني معرفة عقائد اهل السنة والجماعة
ولا تتوغل في علم الكلام كل التوغل لان السلف
الصالح نهوا عن التوغل فيه حتى انهم بالغوا
في ذمه غاية المبالغة **قوله** كالقبر فالمرء
فيه ذو مسايلة يعني من جملة ما اخبر به الصادق

صلى الله عليه وسلم سؤال القبر وعذابه
للكفار ولعصاة المؤمنين ونعيمه للمطيعين
وقد اجمع اهل الحق على ثبوته لانه امر جائز
يشهد به السمع لانه قد تواترت الاخبار
باستعاذته صلى الله عليه وسلم منه
وذلك مغن عن تكلف نقل اخبار الاحاد فيه
ولم يزل ذكره على السنة السلف الصالح
قبل ظهور اهل الاهواء وقد انكر حياة الميت
في القبر بعض الجهلة واستدلوا باننا نري من
ندفنه ميت بالضرورة على حاله ونعلم بالضرورة
انه ميت **فالجواب** عن هذا الاستدلال بان غايته
استبعاد عادي وصدوره من قائله يؤذن بعدم
طمانينته للايمان وهو بمثابة استبعاد الكفرة
حشر العظام البالية ومن سلم اختصاص الرسول
عليه الصلوة والسلام برؤية الملك دون
القوم الحاضرين وسلم تعاقب الملائكة فينا
وسلم قوله تعالى في ابليس وجنوده انه يراكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم لا يبشك في
ذلك كيف والنايم يدرك احوالا من السرور
والغموم

والغموم والالام من نفسه ونحن لا نشاهد
ذلك منه والبرزخ اول المنزل من منازل الاخرة
وفيه تغيير العادات وخرقها فيصح ان يكون
الميت حال مشاهدتنا والقبر حال نظرنا فيه
على غير الحالة التي نشاهدها عليهما ولم نشم
نحن بشيء مما هنالك والادراكات وغيرها
بيد المولى تبارك وتعالى يظهر ما شاء منها
ويحجب ما شاء عنها نسال الله تعالى ان يجعلنا
ممن اعتمد على الكتاب والسنة لا على عقله
القاصر وان يختم لنا بالسعادة **قوله** والروح
باقية ليست بفانية يعني جرت عادة الله
في ان الروح اذا فارق الجسد لا تفنى واما الجسد
فيفنى ويبلى الا اجساد الانبياء والاولياء فلا
تبلي **قال** لمه السنوسي عود الجسم بطول البلا
من جنس التراب ليس عام بل اختار سبحانه
ان يحفظ من ذلك خلقا بالامتياز عن غيرهم
اربعة الانبياء والعلماء والشهداء والمؤذنون
المحتسبون الا ان المولف عبر عن غير الانبياء
بالولي وما ابدع ذلك واحسنه اذ فيه اشارة

اصنافا شرفهم صح

الى ان تلك الاصنام لا ينالون هذه الرتبه
الشريفه بمجرد تعاطيهم صورة تلك الاعمال
التى جعلت سببا لنيل هذه الرتبة بل يتفقون
ويخلصوا فيها ويقوموا بجميع حقوقها الظاهرة
والباطنة فياما وصلوا فيه الى الرتبة الولايه
والافكم عالم وشهيد ومؤذن لم ينتفعوا باعمالهم
انتهى كلام السنوسي فصل في البعث والحشر
والبعث حق باحياء الجسوم كما قد كان انشاءها بدءا بلا مثل
ان الفلاسفة الضلال مذهبهم انكار احياءها بالعقل والجدل
فليس يحشر الا الروح عندهم كان قدرته للجسم لم تصل
قد عرفت اقامة الدليل على البعث والحشر في شرح
الاجسام بيات التى قبل هذه الابيات والغرض
اثبات هذه الاجسام والارواح معا لا الاجسام
الارواح فقط كما هو مذهب الفلاسفة فنقول
ان الملل كلها من لدن ادم الى نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم مجمعة على ان الله تعالى يحيي
الابدان بعد موتها ويرد الارواح الى مشابهتها
كما كانت اول مرة وقد مر غير مرة ان هذا مما
يعسر على العقل اذا خلي ونفسه ان يصدق به

ولاجل

ولاجل ذلك ضلت الفلاسفة فلا بد من
الادعان اولا بصدق الرسول ثم بتصديق
جميع ما اخبر به حتى يحصل الطمانينة
والفوز بالسعادة والحاصل ان اثبات
جميع ما بعد الموت والكلام فيه مع العقول
المنورة بالايمان هين واما مع العقول
الصرفة لعقول الفلاسفة فعسر والمتكلمون
لما كان نزاعهم في هذه المسئلة مع الفلاسفة
تكلفوا الى ابحاث شريفة الزموهم بها على طريقتهم
مع انه ليس للمؤمن المنور القلب حاجة اليها
لان المؤمن لا شك بانه صدق بان محمدا رسول
الله وكلما اخبر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو حق ومنها ان الاجسام ممكنة وكل
ممكن قابل للوجود والعدم ولا شك ان هذا
القبول لا ينفك عن الممكن لانه صفة نفسية
فلا فرق بين قبوله الوجود بعد العدم اللاحق
وبين قبوله الوجود بعد عدمه السابق لانه
عاد بالعدم اللاحق الى ما كان عليه من العدم
السابق فحقيقة زيد مثلا عند اعدام الله

تعالى اياها يصح ان يوجدها بعينها كما انها
كانت في الازل معدومة فاوجدها فلا فرق
بين الايجادين فكيف ما عرفت الايجاد الاول
عرفت الايجاد الثاني هذا كله بالنظر الي
ذات الممكن مثلا واما بالنظر الي الفاعل جل
وعلا فلا شك ان قدرته لا يتعاطى عليها
ممكن وعلمه محيط بجميع الاشياء فلا تتعذر
اذا الاعادة الاجسام اعني اجزائها التى لا تتجزى
واما اذا قلنا ان الانعدام هو رجوع الاجسام
الى الاجزاء والاعادة جمعها بعد تفرقها
وخلق الحياة فيها فهذا امر ممكن هين على الله
تعالى بالنسبة الى ايجادها بعد اعدام جميع
اجزائها وقدرة الله تعالى تتعلق بكل ممكن لما
مر بمثل ذا كفروا كفر الذين نفوا اعادة مطلقا وفي الكتاب تل
لذاك من شك فالاجماع منعقد منهم على كفره والنص فيه جل
حكى الشهاب لنا ذا في قواعده اذ جاء في الذكر نصا غير محتمل
من اجل ذلك في القران كرره بل اوضح الامر في معناه بالمثل
يعني ان الفلاسفة كفروا بمثل المعاد الجسماني
ككفر من نفى البعث مطلقا اي الاجسام والارواح

كالدهرية لان الفريقين اشتركا في تكذيب
الرسول قوله وفى الكتاب تل يعنى في القران
العزيز ايات دالة على كفر الدهرية المنكرين
للمعاد قوله كذاك من شك فى المعاد الجسماني
والمعاد مطلقا حكمه حكم من جزم بنفي المعاد
في انه مجمع على كفره ايضا اذ من شك في صدق
ما علم ضرورة مجيئ الرسول وبه كمن جزم بنفيه
ولان الايمان باليوم الاخر جزء الايمان والاخلال
بالجزء اخلال بالكل قوله حكى الشهاب لنا ذا
في قواعده هو بيان للنص الذي ذكره في كفر
من شك في الاعادة قوله اذ جاء في الذكر نص
غير محتمل هو تعليل لما ذكر في القواعد المذكورة
وذلك لان القواعد وقعت في القران على وجه
قطعي لا يحتمل التاويل بوجه من الوجوه قوله
من اجل ذلك الى قوله بل اوضح الامر في معناه
بالمثل اشار الى ذلك قوله تعالى وكانوا
يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
اوا اباءنا الاولون قل ان الاولين والاخرين

لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم ضرب
المثل الدالة على ذلك عقلا فقال افرايتم ما
تمنون الى قوله افرايتم النار التي تورون
ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون
وامثال ذلك في القران كثير

فصل في اخذ اعمال الصحف

ويأخذ الكتب بالايمان ايمننا … ممن له سابق التخصيص بالازل
طوبى له قد لت في الاي مدحته … وذو الشمال الذي الممدوح لم ينل
حضا على الغير كي تقوى بواعثنا … والشر نحذره خوفا من الزلل
فنص ذلك في القران خالقنا … وخص من يشاء فضلا منه لا [تشل]
فامنن علينا بفضل انت ذو [كرم] … ونجنا يوم ذاك الهول من وجل

مما يجب الايمان به انشار صحف الاعمال يوم
القيمة عند الحساب لمجيئه في الكتاب
والسنة ووقع عليه الاجماع قال تعالى فاما
من ثقلت اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله
مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره
فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان
في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلي

ان

ان ربه كان به بصيرا والايات الدالة على
هذا كثيرة وورد عنه صلى الله عليه وسلم
احاديث منها ما روي عن قتادة صحيفتك
يا ابن ادم تطوى على عملك ثم تنشر يوم
القيمة فلينظر الرجل على ما يملى في صحيفته
قوله حضا على الخير منصوب بياني على
انه مفعول لاجله قوله وخص من يشاء
اشارة الى قوله تعالى يختص برحمته من يشاء

وابه الوزن بالقران بينه … والوزن في صحف الاعمال للثقل
على الحقيقة لا عدل يراد به … على الحقيقة لا عدل يراد به
ثم المقادير فيه الله يعلمها … صدق بما جاء تسلك اعدل السبل
ثقل موازين من يرجو له ثقلها … بالفضل منك ولا نرجوه للعمل

فلا التعويل على كيل غير مفتقل

مما يجب به الايمان الميزان توزن فيه اعمال
العباد والاعراض عن البحث عن كيفيته اولي
لان ما بعد الموت تخرق فيه العادات فيجب
الايمان به والتصديق لا البحث عن كيفيته
قال تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون وذهب كثير الى انه ميزان له كفتان
ولسان وساقان والموازين جاءت بلفظ

الجمع من قبيل الاستعظام لكثرة ما يوزن
فيها وقيل ان لكل مكلف ميزان اعلم ان
الوزن ليس مقاصصة بين العبد وربه
كما تقول به بعض المعتزلة بان توزن
السيات والحسنات فما فضل من الحسنة
دخل العبد به الجنة وبعكسه السياءت
فان ذلك باطل واشار المصنف الى بطلانه
بقوله لاعدل يراد فذلك قول دكيك غير
معتدل بل العبد في مشيئة الله تعالى حتى
لو كانت له حسنات كالجبال وكانت له
سيئة واحدة فلله تعالى ان يعاقبه عليها
او يعطيه ثواب حسناته وله ان يغفرها
وانما فائدة الوزن ان يطلع الله العبد
على ما وجده اليه من الثواب والعقاب
وعلى المقبول من اعماله والمردود منها
وغير ذلك كالمقاصة بين الظالم والمظلوم
قوله والوزن في صحف الاعمال للتثقل
يعني الذي يوزن هو الصحايف لاجل
انها توصف بالثقل والخفة واما نفس

الاعمال

الاعمال فهي اعراض غير قابلة للوزن وفيه
نظر اذ لا مانع من وزن الاعمال بغير
الصحف وان كانت اعراضا لانه تعالى
قادر على كل شيء قوله ثم المقادير فيه
الله يعلمها بيان الفائدة الوزن ان
الحسنات والسيات الحاصلة بسبب
الميزان لا يعلمها الا الله تعالى وهو الذي
يطلع العبد على ما يشاء منها كما مر انفا
وكلمة في فيه للسببية والضمير المجرور للميزان

فصل في الصراط

في القبر من بعد ما تلقاه من خطر على الصراط جميع الخلق في وجل
كالريح ثم كلمح البرق سابقهم او سرعة الخيل يستقدم ذي مهل
ولا احالة في هذا فتنكره والطير تنظره في الجو لم يمل
قل كيف حال الناجين الجواز على ادق من شعرة او صارم البطل
اذ ليس يثبت الا كل ذي قدم على الصراط صراط الحق لم يزل
والله نسأله نيل النجاة به فالخوف من زلل من سابق الزلل

مما يجب الايمان به الصراط وهو جسر ممدود
على متن جهنم وهو ادق من الشعرة واحد من
السيف يرده الاولون والاخرون لا طريق

لجنة الا عليه كما قال تعالى وان منكم الا واردها
وقال البعض اهل السنة انه بسيط يقف الناس
جميعهم عليه وعليه يكون حسابهم وهذا
ما ذهب اليه ابو الحسن رضي الله عنه قال
السنوسي رحمه الله تعالى واولوا ما قاله صلى
الله عليه وسلم في وصفه للصراط بالدقة كالشعر
والحد كالسيف بساطته والقول الاول انه
جسر قول الاكثرين ولهم ايضا ان ارض القيمة
تكون على النار وعليها يكون اجتماع الخلايق
باسرهم وان النار لتفور حتى تغلوا من جوانبها
وتخرج منها اعناق الجداول تسرى بين الناس
فتحمل من شاء الله الى نفسها قال عليه الصلوة
والسلام تقول وكلت بكل جبار عنيد وهي اعرف
بهم من الوالدة بولدها **قوله** كالريح اشار الي
ما في الحديث من سهولة المرور على الله على
عباده المؤمنين وهوان منهم من يمر كالبرق
الخاطف ومنهم من يمر كالريح الهابب ومنهم من
يمر كالجواد ومنهم من تسوخ رجلاه في النار وتتعلق
يداه ومنهم من يجر على وجهه انتهى وقالوا الطايفة

التى

التى تخرج من النار وهم اصحاب الكبائر من اهل
الايمان يكونون على الصراط على حسب تقصيرهم
في امر دينهم قال عليه الصلوة والسلام حتى
يقول العبد يارب ابطيت بي فيقال ابطا بك عملك
قوله ولا احالة في هذا فتفكره يعني ان ما سمعت
من سرعة الجواز على الصراط غير مستحيل اذ هو
ممكن وقد عرفت ان قدرة الله تعالى تتعلق بجميع
الممكنات وسلم تسلم ولا تشتغل بالافكار فتندم
واستدل على عدم الاستحالة بسرعة الطير وعدم
ميله في الجو ثم قال قل كيف احوالنا يعني اشتغالك
بالتفكر في حالك اشتغال فيما لا يعنيك واما
اشتغالك بمقدمات الافكار فاشتغال فيما يعنيك
قيل ان عليا رضي الله عنه تناظر مع بعض المنكرين
في الاشياء التي بعد الموت فالزمه علي فلم يلتزم
عنادا منه فقال له علي ان كان ما تدعيه حقا فانا
ناج وانت ناج وان كان ما ادعيه انا حقا فانا ناج
وانت هالك **قوله** فالله نسأله الى اخره اليا في
للظرفيه والمجرور يعود على الصراط والزلل الاول
السقوط والزلل الثاني المعصيه

فصل في حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قد اوتي المصطفى حوض له عظم من خير ما قد اتاه الله للرسل
لا شك فيه كما صح الحديث به عن صدق وعد فيسقى
اصفى بياضا من الالبان احمعها من اعذب الماء بل احلى من العسل
فلترونا منه يا مولاي من ظماء قد انضج القلب والاكباد من غلل
والحوض من بعد لا قبل الصراط اتي وقيل قبل وقيل اثنان فلتسل
مما يجب الايمان به الحوض كما وصفه النبي صلى
الله عليه وسلم ماءه اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل يصب فيه ميزابان من الكوثر
عليه الاواني عدد النجوم في السماء وارياه
سواء ورائحته المسك وحصاه اللولو لا يظماء
من شرب منه ابدا ويزاد عنه من بدل او غيره
قال الشارح السنوسي قد ورد في الحديث ذكره السهيلي
في الروض الانف ان من اراد يسمع خرير الميزابين
اللذين يصبان من الكوثر في الحوض فليجعل
اصبعيه في اذنيه ويسدهما فان ما يسمع عنه
ذلك هو صوت الميزابين فان صح هذا الحديث
فلا تستغرب لان ما اخبر به الصادق سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ينبغي الايمان

به

به ولا يوزن بميزان العقول القاصرة عن ادراك
المغيبات واختلف اهل الحق فمنهم من قال خلف
الصراط ومنهم من قال انه في ارض القيمة قبل
الصراط وقيل ان له عليه الصلوة والسلام
حوضين احدهما قبل الصراط والاخر بعده وقول
المصنف من خير ما قد اتاه الله للرسل يقتضي ان
يكون لكل نبي حوض وقد اختلف اهل الحق فيه
واستدلوا عليه باحاديث منها قوله عليه
الصلوة والسلام لكل نبي حوض الا صالحا فان
ناقته تقوم له يوم القيمة مقام الحوض قوله قد
القلب والاكباد اي طبخها واحرقها اذ للاء الظماء
والغلل جمع غلة بالغين المعجمة وضمها وهي حرارة العطش
فصل في شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ثم الشفاعة للمختار سيدنا كي ينقذ الخلق من هول ومن وجل
قد ردها الرسل في ذاك المقام له فحاز فضل مقام القرب فيه علي
وللرسول شفاعات واخرها لكل عاص ثوى نار الجحيم صل
فلا خلود لعاصي المؤمنين كما ان الشفاعة للكفار لم تصل
وبالخلود لهم قد قال ملحدهم ان لم يمت تائبا قد مات ذا وجل
مما يجب الايمان به ثبوت الشفاعة له صلى الله

عليه وسلم في اراحة الخلق من الموقف وفي انقاذ
العصاة المؤمنين الموحدين من النار اما ابتداء
قبل الدخول فيها واما بعد ان يدخلوها وله صلى
الله عليه وسلم شفاعات اخر مخصوصة ببعض
الامة دون بعض اما شفاعته لاراحة الناس من
الموقف واختصاصه بها فامر مشهور في
الصحاح ونقل البغوي منها في المصابيح ما يطمئن
بالتصديق
القلب بها وحاصل معنى الاحاديث الواردة في
هذه الشفاعة ان الله تعالى اذا جمع الاولين
والاخرين وتضايقوا واهتموا وبلغوا من الغم ما
لا يطيقون ولا يحملون الهموا بان يتشفعوا الى
ربهم فيقولون الا تنظرون من لكم فياتون ادم عليه
السلام فيقولون انت ادم ابو البشر خلقك الله
تعالى بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته
واسجد لك ملائكته وعلمك الاسماء كلها اشفع
لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما
نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي

اذهبوا

اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون
نوحا فيعتذر لهم ويبعثهم الى غيره وغيره
يبعثهم كذلك الى ان ياتوا الى عيسى فيقول لهم
عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عبد
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتونه
صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها فيسجد ويحمد
الله تعالى بمحامد لم تفتح لاحد قبله بها فيقول له
الحق يا محمد ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط
واشار المصنف الى اقوال الانبيا عليهم الصلوة
والسلام بقوله قد ردها الرسل في ذاك المقام
له **قوله** وللرسول شفاعات يعني زائدة على
الشفاعة الكبرى المذكورة كشفاعته في ادخال
قوم الى الجنة بغير حساب وشفاعته في زيادة
الدرجات وتعظيم المثوبات وشفاعته في قوم استوجبوا
النار حتى لا يدخلونها اصلا وشفاعته لعمه ابي طالب
في اخراجه من غمرات النار الى ضحضاح يصل الى كعبيه
قوله ولغيرها لكل عاص ثوى بالثاء المثلثة اي
اقام في النار وطال قيامه وصلى نار الجحيم بسبب
ذنوبه **قوله** فلا خلود لعاصي المؤمنين هذا تحقيق

اهل السنة والجماعة وهو ان عصاة المؤمنين
يدخلون النار خلافا للمرجيه ولا يخلدون فيها
خلافا للمعتزلة والخوارج ولكل دليل من الكتاب
والسنة والصحيح ماذهب اليه اهل السنه
والجماعة توفيقا بين الايات والاحاديث الواردة
في هذا المعنى وقد اطنب السنوسي في بيان
مذاهب الجميع ورد على المخالفين بطريقة حسنة
فليراجع قوله وبالخلود لهم قد قال ملحدهم ان
لم يمت تايبا بل مات ذا وجل اي قد قال بالخلود
لعاصي المومنين الملحدون يعني المعتزلة والخوا
رج لكن لا مطلقا بل ان مات العاصي غير تايب واذا
مات وهو تايب فلا يقولون انه مخلد ولما
كان من مات على غير التوبة منقسما الى قسمين
قسم خائف من ذنوبه مقر بالمخالفة مؤمن بما
جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم لكنه مع
هذا مصر على المعاصي وقسم ليس بخائف بل ليس
عنده تمييز بين ارتكاب المعاصي وفعل الطاعات
ولا يعتقد الفرق بين الحلال والحرام فهذا يوشك
ان تكون المعاصي اثرت في اصل ايمانه قال

المصنف بل مات ذا وجل يعني ان الخلاف الواقع
بيننا وبين المعتزلة في المعاصي الذي مات خائفا
وان لم يتب فنحن نقول بشفاعة المصطفى له
والمعتزلة لا يقولون بها واما من اثرت المعاصي
في اصل ايمانه والعياذ بالله فهذا لاحظ له في
الشفاعة بالاتفاق بيننا وبينهم
بعد المذهب قوم ابطلوا سفها شفاعة المصطفى والملك والرسل
اذ الذنوب سوى الاشراك يغفرها رب عفو بلا توب ولا عمل
لان الايمان تصديق حقيقته وقد اقروا بلفظ غير محتمل
نعم يزيد بما يزداد من عمل كذاك ينقص كالضدين في البدل
هذا الصحيح وفي القران حجته فراجع النص للتحقيق وامتثل
قوله بعد المذهب قوم دعاء عليهم قوله سفها
اي جهلا وخفة عقل والظاهر انه اراد بالقوم
المعتزلة والخوارج لانهم قالوا بخلود من مات
وهو مصر على الكبائر من المؤمنين في النار
ويلزمهم نفي الشفاعة ولا يبعد ان يريد بالقوم
المرجيه لانهم قائلون بانه لا الايمان لا يضر
معه معصية في الاخرة فيلزمهم ان المعاصي
لا تحتاج الى الشفاعة والحق ان الجميع ما انكروا

الشفاعة بل كلهم قالوا بها ولكن قصروها
على المطيعين والتائبين لرفع درجاتهم وزيادة
ثوابهم واحتج المعتزلة والخوارج على نفي الشفاعة
لمن مات مصرا على كبيرة باوجه منها الايات
الدالة على نفي الشفاعة بالكلية كقوله تعالى
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا الاية
وقوله وما للظالمين من انصار والجواب عنه
ان مثل هذه الايات للكفار مختص جمعا بين
الادلة على ان الظالم اذا اطلق فهو الكافر
وان نفي النصرة في قوله تعالى وما للظالمين
من انصار لا يستلزم نفي الشفاعة لانها طلب
مع خضوع والنصر ربما ينبي عن مدافعة ومغالبة
وذلك منا والخضوع الذي هو لازم الشفاعة
ومنها ما يشعر بنفي الشفاعة لصاحب الكبيرة
كقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وصاحب
الكبيرة ليس بمرتضى والجواب انا لا نسلم ان الفاسق
غير مرتضى بل هو مرتضى من جهة وما له من الاعمال
الصالحة واما الكافر فانه لا شك انه غير مرتضى
لفوات اصل الحسنات واساس الكمالات وهو

الايمان

الايمان قوله اذ الذنوب سوى الاشراك يغفرها
استدلال على ابطال مستند الخصم في ابطال
الشفاعة واشار الى قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ووجه
الاستدلال ان المغفرة لما دون الشرك لو كانت
مقيدة بالتوبة كما يقول المعتزلة لم يكن فرق
بين الشرك وما دونه لان الشرك مغفور لصاحبه
ايضا اذا تاب منه قوله لان الايمان تصديق حقيقة
وقد اقروا بلفظ غير محتمل استدلال على ابطال موجب
خلود العصاة في النار كاهل الشرك عند المعتزلة
والخوارج وذلك الموجب هو كون العاصي غير مؤمن
عندهم فرد عليهم بان الايمان محله القلب كما قال
تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وحقيقته
تصديق القلب بكل ما علم بالضرورة مجي الرسول به
واختلف في وجوب النطق بالشهادتين على قولين
والمشهور الوجوب فمرتكب الكبيرة لا يخرج عن الايمان
لانه لا يتزلزل منه القلب ولا اللسان في تصديقه واقراره
فلا يحكم عليه بالخروج من الايمان لا دنيا ولا اخرى
نعم اذا وقعت معه تلك الكبيرة على سبيل الاستحلال

والاستحقاق فبهى الله عنها حكم عليه بالكفر
كون الاستحلال والاستحقاق علامتين على
التكذيب والجهل بالله تعالى وبالرسول
وباليوم الاخر ثم لا نزاع في ان من المعاصى
ما جعله الشارع صلى الله عليه وسلم
امارة على التكذيب وحكما على الكفر مثل السجود
للصنم ونحوه وقتل النبي وسبه والقاء
المصحف في القاذورات والتلفظ بكلمات
الكفر ونحو ذلك مما يثبت بالادلة الشرعية
انه كفر فيحكم بكفر من صدرت عنه هذه
الافعال لا من حيث ادوات تلك الافعال بل
من حيث دلالتها شرعا وعادة على اتصاف صاحبها
بالكفر الذي هو التكذيب او الشك قوله نعم
يزيد بما يزداد من عمل كذا لخ ينقص الى اخره قد
مر ان الايمان تصديق القلب بما علم بالضرورة
مجيء الرسول به والاقرار بالشهادتين وهو
مذهب المؤلف رحمه الله تعالى لانه قال الا ان
الايمان تصديق حقيقته الى اخره فعلى هذا
لا يمكن فيه الزيادة والنقصان فيكون مراده

بالزيادة

بالزيادة زيادة كمال الايمان لان من يقول ان
حقيقة الايمان التصديق والاقرار فقط لا
يشك في ان العمل بالاركان وهو الاعمال لا
نفسه لان التصديق والاقرار لا يحتمل الزيادة
والنقصان او يكون مراده بالزيادة زيادة
غرة الايمان واشراق نوره وضيائه في القلب
لانها تزيد بالاعمال وتنقص بالمعاصي ويمكن
ان يكون اراد زيادة نفس الايمان لكن باعتبار
متعلقاته كزيادة العلم بصفات الله تعالى
ولا شك ان من زادت معرفته بصفات الله
فهو اكثر ايمانا به من غيره اذ لا شك ان ايمان
النبي صلى الله عليه وسلم ليس كايمان احاد
الامة لانه يعلم من صفات الله ما لا يمكن معرفته
لغيره لقوله صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم
بالله وهذا وان كان مما اختص به صلى الله
عليه وسلم لكن الظاهر ان المؤمنين متفاوتون
في المعرفة وقد يكون مراد المصنف بان نفس
الايمان لا باعتبار المتعلقات بل باعتبار نفس
التصديق وقد اشار التفتازاني الى قوة هذا

القول بقوله وقال بعض المحققين لا نسلم ان
حقيقة التصديق لا تقبل الزيادة والنقصان
بل تتفاوت قوة وضعفا للقطع بان تصديق
احاد الامة ليس كتصديق النبي صلى الله عليه
وسلم ولهذا قال ابراهيم عليه الصلوة
والسلام ولكن ليطمئن قلبي انتهى وليس
هذا القول عين القول الذي قبله لان زيادة
الايمان في الذي قبله زيادة المتعلقات
وههنا بزيادة حقيقة الايمان على ان اليقينيات
تتفاوت وتحققه ما من ان الانسان اذا اتقن
العقائد بالادلة العقلية والنقلية ثم ملك
طريق المجاهدة والرياضة بتقليل الاكل والشرب
والكلام والاختلاط مع الخلق ومداومة الذكر
والفكر فانه يتضح له ما اتقنه بالادلة اتضاحا
لا يحصل الا لمن جاهد مثل مجاهدته ولا شك
ان الاتضاح زيادة في نفس التصديق قال
الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا واعلم ان جميع ما ذكر من اول البحث الى هنا
فهو على القول بان الايمان هو التصديق

بالقلب والاقرار باللسان فقط واما على
القول بان الاعمال داخلة في حقيقة الايمان
فلا اشكال في زيادته بالاعمال الصالحة
ونقصانه بالمعاصي وههنا بحث وهو
ان الايمان على هذا القول ايضا لا يزيد ولا
ينقص لان الايمان اذا كانت جزء من حقيقة
فان وجدت كان ايمانا وان لم يوجد فلا يكون
ايمانا لانعدام الماهية بانعدام جزئها فلا
يتصف بالزيادة والنقصان بل بالوجود
وبالعدم فالجواب ان هذا اللازم على مذهب المعتزلة
والخوارج القائلين بان الطاعات ركن من
حقيقة الايمان والمحدثون والقدماء من اهل
السنة والجماعة قالوا ان الطاعات ركن ولكن
مرادهم انها ركن من الايمان الكامل لانهم لا يقولون
ان تاركها غير مؤمن كما نقول المعتزلة والخوارج
لانه ما سمع منهم ان مرتكب الكبيرة ليس
بمؤمن ولان من مات على الكبيرة مخلد في
النار كما هو مذهب الفرق الضالة وقد نقل
السنوسي عبارة بن التلمساني عن المحدثين

والقدر بعينها وهي الايمان هو الاتيان بما
امر الله تعالى ورسوله به فرضا ونفلا وترك
مانهى الله تعالى عنه تحريما او ادبا ولايخرج عن
الايمان بترك العمل انتهى قوله هذا الصحيح وفي
القران حجته يعني اطلاق الزيادة والنقصان
على الايمان بحسب زيادة الاعمال ونقصها
هو المذهب الصحيح وحجته قوله واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا وقوله جل من قايل
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون

فصل في ابحاث شريفة تتعلق بالايمان اعني التصديق القلبي الخالي عن الاعمال

اعلم ان التصديق ادعان للنسبة وتوضيحه
انك اذا تصورت المحكوم عليه وهو زيد
مثلا وتصوره المحكوم به وهو القايم مثلا
وتصورت نسبة القيام الى زيد لكنك كنت
شاكا في وقوعها ليس عندك علم بحصولها
ولا بعدم حصولها فانت متصور ثلثة اشياء
لكن لايقال لك انك مصدق بقيام زيد فاذا
زال هذا الشك وظهر لك قيام زيد بسبب

من

من الاسباب وعلمته فقد حصل لك تصور
وهذا التصور الرابع هو التصديق المعبر
عنه بادعان النسبة وهو مشروط بحصول
التصورات الثلاثة المذكورة فهو نوع من
انواع العلم والعلم من الكيفيات النفسانية
فلا يكون اعني التصديق اختياريا كسبيا فان
قلت الايمان تصديق وقد وقع التكليف
فاذا لم يكن اختياريا فكيف يقع التكليف به
فالجواب ان تحصيله يكون بالاختيار وذلك
بمباشرة الاسباب وصرف النظر ودفع الموانع
وبهذا الاعتبار يقع التكليف بالايمان وكان
هو المراد بكونه كسبيا اختياريا فعلى هذا
فالحاصل بعد التصورات الثلاث المذكورة
ان حصل بعد مباشرة الاسباب كان معرفة
وعلما وتصديقا وان حصل بدونها كان معرفة
وعلما فقط لا تصديقا والحاصل لاهل الكتاب
والكفار من المعرفة واليقين المعلومين من قوله
تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقوله
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم لا تسمى

تصديقا وايمانا بل معرفة وعلما لانه حصل لهم من
غير مباشرة الاسباب وصرف النظر واذا فقد
حصول ذلك منهم فتكفير لعدم الاقرار
باللسان ولاصرارهم على الفساد والاستكبار
وهو من علامات التكذيب والانكار هذا اعني
ما ذكر من الفرق بين الايمان الذي هو التصديق
الحاصل للمؤمنين بالاختيار وبين المعرفة
الحاصلة لاهل الكتاب والكفار ما حققه
الشيخ سعد الدين التفتازاني مستشكلا عبارة
بعض المشايخ وهي ان التصديق عبارة عن
ربط القلب على ما علم من اخبار المخبر وعبارة
بعض المحققين وهي ان التصديق هو ان تنسب
باختيارك الصدق الى المخبر حتى لو وقع ذلك
في القلب من غير اختيار لم يكن تصديقا وان
كان معرفة وحاصل اعتراضه عليهم ان الحاصل
بعد التصورات الثلث المذكورة هو المسمى
بالتصديق وبالمعرفة ولا فرق بينهما الا بالمباشرة
المذكورة وعدمها فان باشر الاسباب كان ايمانا
والا فمعرفة واما ادعاء بعض المشايخ ان التصديق

ربط

ربط القلب على ما علم من اخبار المخبر وادعاء
بعض المحققين على ان التصديق هو ان
تنسب باختيارك الصدق الى المخبر
فهو غير مسلم لانه يستلزم ان يكون هنا
شيء يحصل بفعل الانسان وهو غير هذا
الامر الرابع الذي سميناه تصديقا ولا قائل
به لان التصديق لا يقال الا على التصور
الذي يحصل بعد التصورات الثلاث كما
مر فلا يكون بفعل الانسان واختياره لا فرق
بينه وبين المعرفة الا بمباشرة الاسباب
وعدمها قال التفتازاني ان الايمان والاسلام
واحد لان الاسلام هو الخضوع والانقياد
بمعنى قبول الاحكام والاذعان وذلك حقيقة
التصديق على ما مر ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا
من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير
بيت من المسلمين وبالجملة لا يصح في الشرع
ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم
او مسلم وليس بمؤمن ولا نعني بوحدتهما
سوى هذا فظاهر كلام الشيخ انهم ارادوا

عدم تغايرهما بمعنى انه لا ينفك احدهما عن
الاخر لا الاتحاد بحسب المفهوم لما ذكر في الكفاية
من الايمان هو تصديق الله تعالى فيما اخبر
من اوامره ونواهيه والاسلام هو الخضوع
والانقياد لالوهيته وذا لا يتحقق الا بقبول
الامر والنهي فالايمان لا ينفك عن الاسلام
حكما فلا يتغايران معنى وان اثبت التغاير
ويقال له حكم من امن ولم يسلم او اسلم ولم يؤمن
فان اثبت لاحدهما حكما ليس بثابت للاخر
ظهر بطلان قوله يعني صاحب الكفاية فان
قيل قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا صريح في تحقيق الاسلام
بدون الايمان وهو في الاية بمعنى الانقياد
الظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة المتلفظ
بكلمتي الشهادة من غير تصديق في باب الايمان
فان قيل قوله عليه الصلوة والسلام ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم
الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا دليل

على

على ان الاسلام هو الاعمال لا التصديق القلبي قلنا
المراد ان ثمرات الاسلام وعلاماته ذلك كما قال
عليه الصلوة والسلام لقوم وفدوا عليه اتدرون
ما الايمان بالله وحده فقالوا الله ورسوله
اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكاة وصيام
شهر رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وكما
قال صلى الله عليه وسلم الايمان بضع سبعون
شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق انتهى كلام التفتازاني
رضي الله عنه فصل في لزوم طريق السلف الصالح والحث
(على متابعتهم حشرنا الله في زمرتهم)
المراد بالسلف الصالح علماء القرون الثلثة
التي شهد النبي صلى الله عليه وسلم لها بالخير
فقال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم وهذا منه صلى الله عليه
وسلم بحسب الغالب والا فقد وجد في تلك
القرون الفاضلة من لا يصل الى درجة بعض
من هو في القرون التي بعدها من العلماء العاملين
والاولياء الصالحين

واعلم بان طريق الحق واحدة   لا خير في غيرها من سائر السبل
طوبى لمتبع للحق مقتديا   قد نال منه الذي يبغيه من امل
يقفو الصحابة في هدي وفي سنن   لانهم قدوة في القول والعمل
فهم هداة كما قال الرسول لنا   ولتعتقد حبهم بالقلب وابتهل
والافضل الخلفاء الراشدون وقد   تفاضلوا بينهم فضل الجميع جل
فالزم سبيلهم ان كنت متبعا   من تابع الحق معنيا به يصل
وابعض هديت جميع المبغضين لهم   ولو احبوا امير المؤمنين علي
فليس ينفعهم حبله وهم   لغيره من مساوى القول في خطل
والله سبحانه نرجو يحشرنا   غدا بزمرتهم في الامن من وجل

قوله واعلم بان طريق الحق واحدة يعني طريق
اهل السنة والجماعة لان الامة المجتهدين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وان اختلفوا
في الفروع فانهم متفقون في اصول الدين
اعني العقائد واختلافهم في الفروع رحمة وكلهم
من رسول الله ملتمس قوله يقفو الصحابة
في هدي وفي سنن مراده بالهدي سيرة
الصحابة وما ثبت عنهم من الاقوال والافعال
والسنن ما نقلوه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قول وفعل وتقدير قوله فهم هداة

كما قال الرسول لنا فلتعتقد حبهم بالقلب وابتهل
اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم يعني حبهم
لازم على كل مسلم لانهم كانوا ابر هذه الامة
قلوبا واعمقها واقلها تكلفا واقومها هديا
واحسنها احوالا اختارهم الله تعالى لصحبة
نبيه واقامة دينه فينبغي ان لا ينكر فضلهم
وان يتبع اثارهم وكيف لا يكون حبهم فرضا
والمسلمون كلهم عيالهم في الامور الدينية
والدنيوية لان القران وقراءته وجميع الاحاديث
النبوية وجميع الفروض والسنن والعبادات
وغير ذلك من امور الدين انما عرفت من نقلهم
وعظيم ضبطهم وكلما يرى مما اتسع به المسلمون
من المدائن وغيرها انما كان اخذها على ايديهم
ولا ينكر فضل من جاء بعدهم اعني القرن الثاني
وهم التابعون لهم رضي الله عنهم لانهم
جمعوا ما تفرق من الاحاديث حتى كان احدهم
يرحل في طلب الحديث الواحد والمسئلة الواحدة
الشهر والشهرين وضبطوا امر الشريعة اتم

ضبط وتلقوا الاحكام والتفسير من افواه
الصحابة واما من جاء بعدهم لعني القرن الثالث
وهم تابع التابعين فجزاهم الله عن الامة خيرا رجع
الناس اليهم في النوازل وكشفوا الكروب
بتفصيل المسايل واستخرجوا فوائد القران
والاحاديث واستنبطوا منها فوائد واحكاما
وبنوا على مقتضى الاصول والمعقول ويسروا
على الناس وازالوا المشكلات باستخراج الفروع
من الاصول فانتظم الحال واستقر امر الامة
المحمدية بسببهم قوله والافضل الخلفاء
الراشدون وقد تفاضلوا بينهم فضل الجميع
جل يعني بهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين وقد اختلف في افضلية
بعضهم على بعض والاصح ان ابا بكر افضل من
باقي الصحابة ثم عمر ثم عثمان وعلي وقال
بعضهم هم كالاصابع في الكف ومعني التفضيل
كثرة الثواب ورفع الدرجات وذلك بكثرة
الطاعات الظاهرة اذ قد يكون اليسير من
العمل السري اكثر من الكثير الظاهر وان كانت

الاعمال الظاهرة تفيد غلبة الظن بالتفضيل
قوله ولنمسك القول عما كان بينهم يعني
الصحابة لانهم عدول سادات اجلا مختارون
عند الله تعالى ورسوله فيحمل ما وقع منهم
من قول او فعل على انهم قصدوا به مقصدا
صالحا فمن اصاب منهم فله اجران ومن
اخطاء منهم فله اجر واحد ومن طعن فيهم
بسبب ذلك هلك لقوله صلى الله عليه
وسلم من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين واعلم ان من سب
مثل عايشه رضي الله عنها وقذفها كفر
لانه يخالف الادلة العقلية وما يخالفها فهو
بدعة وفسق نقله السنوسي عن الايمة

فصل في التحذر من اهل البدع

لعلم ان البدعة على خمسة انواع واجب وحرام
ومندوب ومكروه ومباح فالواجب كتاليف
القران والشرايع لانها لو لم تالف لضاعة
والحرام المحدثات من الظلم كالمكوس وغيرها
والمندوب كصلاة التراويح والمكروه

كتخصيص الايام الفاضلة او غيرها بنوع
من العبادات وكزيادة في المندوبات المحدودة
والمباح كاتخاذ المناخل للدقيق وامثال ذلك
هذا وان الخير كله في الاتباع ولبعض السلف
ثلث لو كتبن لو سعهن وفيهن خير الدنيا والاخرة
اتبع ولا تبتدع اتضع ولا ترتفع من ورع لا
يتسع واما قوله صلى الله عليه وسلم كل
بدعة ضلاله فهو محمول على البدعة الحرام والمكروهة
وكل من رد ما قلنا فمبتدع فانبذه عنك ولا تسمع لذي الجدل
لان ما ذكره من اوله الى اخره هو ما ذهبت
اليه الفرق الناجية اعني اهل السنة
فكل ذي بدعة لو كان مدعيا في علمه انه يعلو على زحل
اغشى البصيرة ان ترد ضلالته تراه للحق يبدي غير منتحل
يعني باهل البدع الفلاسفة وغيرهم من
الفرق الاسلامية غير الفرق الناجية وقوله
اغشى البصيرة اي اعمى القلب وهو خبر لقوله
فكل ذي بدعة الى اخره
هذا ومذهب اهل الحق مختلف فيهم بكفرهم او فسقهم فقل
ليس الخلاف على الاطلاق بعضهم قد باء بالكفر نصا غير محتمل

لانهم

لانهم فرق جاء الحديث بهم لم يتبعوا الحق في قول ولا عمل
يعني ان اهل السنة اختلفوا في كفر اهل البدع
وليس الخلاف في كفر جميع اهل البدع بل منهم
من لا خلاف في كفره كالمنكرين بعث الاجساد
والقائلين بقدم العالم ونفي الاختيار للحق
تعالى وغير ذلك واما المختلف فيهم اي في
كفرهم فهم كالمعتزلة والخوارج وامثالهم من الفرق
الضالين عن طريق الحق فبعض العلماء قال
بكفرهم والغالب انهم فاسقون لا كافرون
لانهم يقولون لا اله الا الله ويصدقون
بغالب الاشياء التي عليهم الدين بالضرورة
البيض السيوف والاسل الرماح ظاهر
كلامه ان غير هؤلاء لا يقاتلون ولا يقتلون
فصل ختم به النظم وان لم يناسب ما تقدم
فانه قد حوى كلمات لحمد ولا تدم
يعني ان ما ذكر في هذا الفصل لم يناسب ما تقدم
المناسبة الخاصة وهو ان يكون من العقائد
وان كان مناسب له المناسبة العامة في
انه ينجي من العذاب الاليم لانه ثمرة الايمان

اما الذي عصا ربه يعني البدع
مع القتال فضرب البيض والاسل

وينتظم المؤمن بالعمل بما فيه في سلك المتقين
اصحاب اليقظة والعرفان ويتطهر من عيوب
النفس المانعة من كل خير وعلى تقدير ان يقع
معها خير فهو مكسوف الانوار مملو بالظلمات
التي تمنع من الصعود الى منازل الابرار
وبالجملة فالعمل بمقتضى ما ذكر في هذا الفصل
يجتني المؤمن ثمرات حصلت فيما سبق من
عقائد الايمان ويترقى الى درجات الاولياء
الفائزين باعلا مقامات الاسلام والايمان
والاحسان وذلك يقطع فروع الشرك
والتكذيب واثارها من ظاهره وباطنه لما
قطع بما سبق اصولها من القلب واللسان والاركان
ان النواهي جاءت غير واحدة كذا الاوامر لا تحصى للممتثل
فلازم العلماء العاملين به واسلك سبيلهم وان جهلت سل
يعني ان التكاليف المتوجهة من الله تعالى
الينا كثيرة في ظواهرنا وبواطننا فيما بيننا
وبين الحق والخلق وتحقيق كثرتها ان النبي
صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثا وعشرين
سنة بعد بعثته يبلغ الناس احكام الله تعالى

في

في جميعها فاذا عرفت كثرتها وعرفت مع ما مر
انه لا مجال للعقول في ادراكها بتحسين او
تقبيح ولا طريق الى معرفتها الا من جهة الرسول
عليه من الله افضل الصلوة واتم التسليم
فينبغي ان تتشمر في طلبها وقد اشار المصنف الى
ذلك بقوله فلازم العلماء العاملين بعلمهم
واسلك طريقهم يعني اذا ظفرت بالعالم العامل
بعلمه فلا يكن حظك منه التعليم فقط بل
اسلك طريقته مما هو عليه من الاعمال الصالحة
المنجية في الاخرة لان العالم العامل بجميع حركاته
وسكناته وملبسه ومأكله ومشربه ومسكنه
وفراشه وخادمه ودابته واطراقه وادبه
وعدم منافاة قوله لفعله ونومه ويقظته
وغير ذلك مما يطول ذكره موافق للكتاب
والسنة فاذا سلكت طريقته كنت متعلما
عاملا فيسهل الله تعالى عليك ما صعب من
العلوم وتقضي وطرك منه قبل فوات العمر
وفي امره بملازمة العاملين من العلماء نهي عن
ملازمة العلماء الغير العاملين وذلك لان

الطبع لص سراق والنفوس مجبولة على حب
المخالفات فيخاف على الطالب من ميل نفسه
اليها الا برضاه للحق تبارك وتعالى ويفهم
ايضا من قوله فلازم العلماء العاملين عدم
ملازمة غيرهم بل ياخذ عنهم ما يحتاج اليه
من العلوم ويجالسهم على قدر الحاجة ولا
يلزمهم في غير اوقات التعليم **قوله** فان
جهلت سل يعني اذا جهلت موافقة بعض
احوال العاملين بالكتاب والسنة فاسئلهم
عنها ولا تقلدهم في ذلك البعض الا بعد السؤال
فان ابانوا موافقته فقلدهم والا فلا لان العالم
العامل اذا ابتلي بمكروه وسالته عن كراهته لا
يقول الا حقا وينهاك عن فعله وان كان هو ملبسا به

وثق بمولاك لا تبغي به بدلا فما عن الله جل الله من بدل
واضرع اليه بصدق فهو ذو كرم هذا السبيل اليه اقرب السبل
وقل الهي يا من لا شريك له ما لي سواك عليك اليوم متكل
فامنن علي بتوفيق ونيل تقى منك الهداية التوفيق للعمل

اعلم ان الطالب للكمال المتعطش لزلال الوصال
لا بد له من الجمع بين الحقيقة والشريعة وهو ان

لايشك في ان الحوادث جميعها لا اثر لشيء منها في
شيء اخر اصلا لا بطبيعة ولا بقوة اودعها الله فيه
وهذا شهود الحقيقة ولا يشك ايضا في ان الاشياء
جميعها ابوابا منها تخرج عطايا الملك الحق وقد
اجرى سبحانه وتعالى العادات ان لا يخرج عطية من
عطاياه الا من الباب المخصوص بها ولا شك ان
الباب ليس له اثر في عطية الملك وهذا شهود
الشريعة فالمؤلف رضي الله عنه لما امر الطالب
فيما مر من الابيات بالملازمة للعلماء العاملين فقد
امر بلسان الشريعة بملازمة باب من ابواب الملك
الحق يخرج منه خلع الكمال والمواهب اللدنية بمحض
فضله ومعلوم لكل عاقل ان الباب لا اثر له فيما
خرج منه ولكن لما تكررت هذه العادة تكرر خروج
هذه النعم من هذا الباب خشي رحمه الله ان يعتقد
الطالب في ان هذا الباب له اثر في هذا الخلع
فامره بملاحظة الحقيقة بقوله وثق بمولاك لا تبغي
به بدلا فكانه يقول للطالب اني قد امرتك بملازمة
العلماء العاملين لعلمي ان المعارف والكمالات والمواهب
اللدنية نعم يتفضل الملك الحق بها من باب من ابوابه

وذلك الباب هو العلماء العاملين فان لازمته
فزت بهذه النعم فاعتمد في ملازمتك لباب الملك
على الملك لا على الباب واشكر فضل العلماء من حيث
انهم باب الله واخفض جناحك لهم وجرهم
وتواضع لهم وكن بين ايديهم كالميت بين يدي
الغاسل اذا عرفت ان التمسك بالحقيقة وحدها
برفض ابواب الشريعة الغراء تعطيل وتمني
وزندقة ومعاندة لاحكام الله تعالى وعرفت
ان الاعتماد على هذه الابواب بانها مؤثرة
برفض الحقيقة الايمانية اشراك بمن لا مؤثر
في الوجود سواه فامعن النظر في هذا التحقيق
يظهر لك فساد من يقول ان مثل النار مؤثر
بنفسها وفساد قول بعض الجاهلين بانها
مؤثرة بقوة او دعها الله فيها ومتانة قول
اهل السنة والجماعة من القائلين بان لا تاثير
الا لله وحده ويظهر لك دخل الشيطان اللعين
على الزنادقة وهو انه قال لهم قد ثبت بالعقل
والنقل ان لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى والكل
بيده واذا كان كذلك فالطاعة لا تنفع والمعصية

لا تضر

لا تضر واعتقاد النفع والضر بها لا يصدر الا
عن المحجوبين وانتم قد كشف لكم هذه الحجب
وظهر لكم الحق عيانا فافعلوا ما شئتم فان الله
لا يعذب اولياءه وانتم اولياء الله واحباءه
فما اخسر صفقة هذه المساكين وما ابعدهم
عن عباد الله العارفين وما اقرهم برب العالمين
وما اجهلهم باصول الدين افي الوجود شيء
من العبادات اذ هي ابواب لقرة العين التي هي
اعظم العادات ام في الوجود شيء اقبح من
المعاصي اذ هي ابواب للاخذ بالاقدام والنواصي
قوله اضرع الى الله بصدق يعني لازم السؤال
عنه بذل ومسكنة وقف مع ما حده لك الشرع
في الاقوال والافعال والاعتقادات بان
يكون ظاهرك معمورا بالشريعة وباطنك
معمورا بالحقيقة قوله هذا السبيل اليه اقرب
السبل يعني ان طريق التضرع والمسكنة
والاعتراف بالعجز عن نيل المطالب لعليه هو
اقرب السبل لانك اذا تحققت بالعجز امدك
بالقوة واذا اعترفت بالجهل امدك بالعلم وكلما

اعترفت بصفات النقصان امدك بصفات
الكمال فتقوى حينئذ على التخلف بالشريعة
الاسلامية والتحقق بالحقيقة الايمانية
معا لا يحجبك شهود هذه عن هذه ولا شهود
هذه عن هذه قوله وقل الهي الى اخره الاله
هو المعبود بحق والمراد هنا المالك اي
وقل يا مالكي ما لي سواك اعتمد عليه حتى
نفسي فانها سواك ايضا فامنن على بتوفيق
التوفيق خلق القدرة المقارنة للطاعة وقيل
هو خلق نفس الطاعة المقارنة للقدرة والحادثة
ولما جرت عادة الله ان يخلق الاشياء عند
اسبابها المعبر عنها في اول البحث بالابواب
وكانت ملازمة العلماء العاملين سببا من
اسباب التوفيق قال المصنف مثل الهداية
للتوفيق اي لاسباب التوفيق على حذف مضاف
يعني مثل الارشاد الى اسباب التوفيق يعني
ملازمة العلماء العاملين فارشدني لملازمتهم
واعلم بان عيوب النفس مهلكة لان علتها اربت على العلل
وحالنا كلنا في النفس واحدة لان علتها اربت على العلل

[illegible]

فنسال

فنسال الله عونا فهو ملجأنا على نفوس قست للخير لم تمل
اعلم ان النفس امارة بالسوء مايلة الى ما نهى
الله عنه معرضة عما امر الله به فهي اعدا
اعدائك لان الهلاك فيما تؤمر به والنجاة
فيما تنهى عنه ولاجل ذلك كان جهادها اكبر
من جهاد الكفار فهي في هذه الحالة لا فرق لها
بين الافعال المنجية والافعال المهلكة فلاجل
ذلك سميت بالامارة ولكن قد يخف الانسان
الالطاف الالهية فيلقي الله في قلبه خوفا
مزعجا او شوقا مقلقا فيقوى عليها بان
تشتعل في ظلمها انوار الايمان والهداية
فتميز بين الحسن والقبيح الشرعيين فتوجه
الى فعل الحسن وترك القبيح وتظهر بسبب
ذلك النور على ما فيها من الافات المهلكة
مثل الحرص والحسد والبغض والعجب والكبر
وغير ذلك فيسعى لسالك طريق الحق على
اخراجها فيخرج بعضها ويعسر عليه خروج
بعضها لما جبلت عليه من الخباثة والعداوة
فيرغب في الاعمال الصالحة ويكره الاعمال السيئة

ويلومها على فعل الخبائث ولاجل ذلك تسمى النفس
في هذه المرتبة باللوامه فان زاد في المجاهدة قوي
النور وزالت الظلمة عن القلب التي هي الحجاب الاعظم
المانع من مشاهدة جمال الحق وجلاله فتحصل المعرفة
وهي نتيجة الاخلاص فاذا حصلت هذه المعرفة
سهل الطريق على السالك وصار لا يحس بالم المجاهدة
مع انه لا يفتر عنها فتحصل له الالهامات الربانية
المطابقة لما في الكتاب والسنة فتزد المعرفة بسببها
فتسمى النفس في هذه المرتبة بالملهمة وهي محل
العشق والهيمان والحيرة المقبولة فان دام هذا
مع اتباعه للكتاب والسنة ودامت مجاهدته فقد
زال هيمانه فتمكن عشقه واطمئن قلبه وزادت
معرفته بالله فتسمى النفس في هذه المرتبة
بالمطمينة وان لم يدم اتباعه للكتاب والسنة
وترك مجاهدة النفس وانفرد بالاح له من الانوار
الربانية واعتقد انه قد تخلص من رعونات
النفس صار زنديقا لا يقف عند مذهب من
المذاهب بل ولا دين من الاديان وتطمئن نفسه
طمانينة شيطانية لا يبالي معها من ترك الطاعات

وارتكاب

وارتكاب السيات فيهلك الهلاك الابدي
والعياذ بالله تعالى ففي الملهمة على ما تقرر
يفترق طريقي التحقيق والزندقة فان تبع طريق
التحقيق وهو اتباع الكتاب والسنة ترقا الى
الكمال بالنفس المطمئنة ثم الراضية ثم الكاملة
فان عدل عن الاتباع ووقع في اشراك الضلال
كان زنديقا ومع هذا يعتقد انه محققا كاملا
واعلم ان ما ذكر من السلوك على طريق النفوس
السبعة هو طريق المقربين ونهايته النفس
الكاملة وما تضمنته الابيات الثلثة هو طريق
الابرار ونهايته النفس اللوامة ولما كانت
النفس اللوامة كثيرة الخطر والعيوب قال
المصنف واعلم بان عيوب النفس مهلكة
يعني ان عيوبها كثيرة وعظيمة كلما خلص
من نوع من انواع العيوب ابتلي بنوع اخر واقلها
ميلها للعجز والكسل عن اداء المامورات الموصلة
الى السعادات وقولنا وحالنا كلنا في النفس
واحدة قصد به هضم نفسه لانه رضي الله
عنه من ارباب الكمال ويجوز ان تكون التسوية

بين نفسه ونفس غيره في مطلق المخالفة لان
لا تخلص من كل فرد من افراد المخالفة فيمكن ان
تكون فعل واحد بالنسبة الى رجل حسنة وبالنسبة
الى رجل اخر سيئة اذ حسنات الابرار سيئات
المقربين وقوله لان علتها اربت على العلل
تعليل الاتحاد الانفس في مطلق المخالفة والمراد
من العلل هنا الامراض يعني ان امراض البدن يمكن
خلاص البعض منها دون البعض واما الامراض
النفسانية فلا خلاص لاحد منها لانها اعظم
من امراض البدن حيث انها مجبولة على الخبائث
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كل بني
ادم خطاء وخير الخطائين التوابون قوله فنسال
الله عونا فهو ملجأنا اظهار للعجز وطلب للخلاص
من قبايح النفس اذ لا معين على هدايتها الا
هو فان قلت بين لنا كيفية الخلاص من نوع
من العيوب والابتلا بنوع اخر فاقول ان النفس
اذا تخلصت من ارتكاب الكبائر وتوجهت
الى الاعمال الصالحة وتلبست بها ابتليت
بالرؤيا فاذا تخلصت منه واخلصت اعمالها

لله

لله ابتليت بالعجب لان عملها حينئذ يعظم
يعظم في عينها ولذلك قيل المخلصون على
خطر عظيم لانهم وان خلصوا اعمالهم من
الرويا الذي هو الشرك الخفي لكنهم ينسبونها
الى انفسهم وحولهم وقوتهم وينكرون من
لم يتصف بالاخلاص فيفوتهم ما وجب عليهم
من شكر هذه النعمة اعني نعمة الاخلاص
وقد يتذكرونها فيندمون على نسبة الاعمال
اليهم ويظهر لهم علم اليقين وهو الدليل العقلي
ان جميع الاعمال خلق الله تعالى لكن لا يدوم
هذا الشهود لهم فلا يزالون بين الشهودين
ولا يمكنهم الخلاص من العجب بالكلية الا بسلوك
طريق المقربين وهو تقليل الطعام ومداومة اكل
الخبز مع ادم واحد كما فعلت الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين ومن بعدهم من السلف
الصالح وتقليل المنام بالقيام والتبتل الى
المولى الكريم والاعتزال عن الانام ليحصل
به الخلاص من الكلام الذي لا يعني والاشتغال
بذكر العلام والتفكر في الائه وعظمته وقدرته

سبحانه وتعالى فاذا فعل هذه الاشياء
بقدر الامكان ترقى من مقام الاخلاص الى مقام
الفنا ولا يرى حينئذ لنفسه الاعمال حتى يعجب
بها ولا ينظر نفسه حتى ينكر على غيره وهذا
اول قدم وضعه سالك طريق المقربين في
طريقهم وقد ذكرنا لك كيفية سلوكه وترقيه
من نفس الى نفس وكيف يغلب عليه شهود
الحق والحقيقة الايمانية فيخشى عليه من الزندقة
اذ لم يتمسك بالشريعة

جاهد بجد عسى بالله تغلبها لله درك ان جاهدت من رجل

جهاد النفس هو دوام مخالفتها فيما تهواه من
المخالفة والحظوظ وفضول الطعام والمنام
والكلام والملبس وغير ذلك من الزوائد ولا
تنال السعادة الا بمجاهدتها ولذلك قالوا
من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم
يجد من هذه الطريقة شمة وقال ابو عثمان
المغربي رحمة الله عليه من ظن انه يفتح عليه
بشيء من هذه الطريقة ويكشف له عن شيء
منها بغير لزوم المجاهدة فهو في غلط وقال

الاستاذ

الاستاذ ابو علي من لم تكن له في بدايته قومة
لم يكن له في نهايته جلسة قاله الغزالي في
مختصره للاحياء واعلم انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر واعلم ان للنفس
رذائل لا بد من تنقيتها وتصفيتها عنها
فبذلك تصل النفس الى السعادات الابدية
وجوار الله تعالى انتهى قوله لله درك ان
جاهدت هذا كلام يتعجب به في كل ما يستغرب

قال السنوسي وانما يتعجب المؤلف في الرجل
الذي وقف لجهاد نفسه واعتنائه بشان
عيوبها لندور وجود مثله اذ الاكثر من العباد
والزهاد فضلا عن غيرهم مبتلين بالرضا عن
انفسهم والمسالمة لها في عين ما هم فيه من
العبادات والزهد حتى افسدت النفوس
ما هم فيه مما ظنوه خيل وعبادة بادخال الاعراض
لها فيه وشهوات ومعائب جليه وخفية
ولا خفاء ان كل من كانت همته كثيرة الاعمال
والدخول فيها قبل ان يعرف مكائد النفس

ويتطهرون من معايبها كان فساده في اعمال
اكثر من صلاحه بل لا تزيده تلك الاعمال الا
فسادا واختلالا اما من كانت همته اولا
معرفة معايب النفس وافاتها وما رق
منها وما جل فلما عرفها نهض مستعينا
بالله تعالى وممتثلا لامره جل وعلا الى جهادها
ومحاولة صفاتها الذميمة واستبدالها
بالصفات المرضية المستقيمة حتى يدخل
للعمل الصالح بنفس مهذبة طيبة يرجى
خيرها ويؤمن شرها فهذا هو الجازم الذي
اتى الامر من بابه وتمسك في بلوغ رضوان
الله تعالى دنيا واخرى باوثق عراة واقوى
اسباب انتهى كلام السنوسي وحاصله ان
الاهم في حق كل انسان التخلي عن الاوصاف
الذميمة والتخلق بالاوصاف الحميدة بالاطلاع
اولا على قبايح النفس والسعي ثانيا على الخلاص
منها بما ذكرنا من تقليل الكلام والطعام والمنام
ومخالطة الانام وتكثير الذكر والفكر
فحفظها غير ما يعنيك تركه بذا استعان عليها كل ذي عمل

يعني

يعني حصن النفس ترك ما لا يعني من الفضول
الذي سبق ذكره قبيل هذا وهو الزائد على
ما لا بد منه وبهذا تحصل المجاهدة لانها
فطام النفس عن مالوفاتها وما لوفاتها
هي الزوائد على ما لا بد منه ولهذا قال المصنف
بذا استعان عليها كل ذي عمل يعني كل سالك
فراقب الله في سر وفي علن   تنل مقاما من الاحسان فيه علي
المراقبة دوام استحضار المؤمن ان الله تعالى
مطلع على جميع احواله الظاهرة والباطنة
واذا كان العبد مراقبا لمولاه في جميع الاحوال
ذلت نفسه وخافت فالمراقبة اعظم
اسباب لتذليل النفس وانقيادها فلذلك
امر المصنف رحمه الله بها قال بعض
الصالحين من راقب الله في خواطره
عصمه الله في جوارحه وقال النصر باذي الرجا
يحركك على الطاعات والخوف يبعدك عن
المعاصي والمراقبة تؤديك الى طريق الحقائق
قوله في سر وفي علن يعني لما كانت الاعمال على
ضربين ظاهرا وباطنا وكان الكل مستويا

في علم الله وسمعه وبصره وجب على المؤمن
ان يراقب الله فيما يريد الاقدام عليه من
نوعي اعمال الظاهر والباطن تنل
مقاما من الاحسان فيه علم من للتبعيض
يعني ان المراقبة هي احد مقامات الاحسان
الثلثه وهي المراقبة والمشاهدة والمعرفة
ويجمعها قوله عليه الصلوة والسلام
في تفسير الاحسان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك
وكن حزينا كسير القلب ذا وجل اياك والكبر فاعظم الزلل
من نطفة يعلم الانسان مبدءه وجيفة اخرا والبطن مزمل
نرجو النجاة من مولى او نؤملها كيف النجاة وكبر القلب لم يزل
لما كانت امراض النفس اعظم من امراض
الجسد واكثر منها قابلها الاطباء الالهيون
بادوية تزيلها وتقطعها من اصلها فمن
جملة الادوية الحزن لانه يميت شهوات
النفس وينسيها حظوظها وضده البطر
والحزن وان كان امرا اضطراريا لا اختياريا
لكن يمكن تحصيله بالتفكر في اهوال القيمة



من البعث والحشر والموقف والصراط وجهنم
وافاتها وفيما مضى من عمره في غير طاعة
الله تعالى متاسفا نادما على تضييع جواهر
تلك الاوقات فيما لا قيمة له مما لا يعنيه
مما هو هالك من اجله من المخالفات ان
لم تحفه الالطاف والتفكر فيما بقي من عمره
وما يمر من عليه فيه وهل هو ناج ام هالك
والعياذ بالله الى غير ذلك ولقد امر النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يتعاطى اسباب
فقال له صل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فان
الحزين في ظل الله فقول المصنف وكن حزينا
اي على ما مضا من التفريط في الاوقات وقوله
كسير القلب اي كن في الحال منكسر القلب
طمعا في قوله انا عند المنكسرة قلوبهم
من اجلي وقوله ذا وجل يعني كن خائفا في المستقبل
واعلم ان ما ذكر من الحزن على ما مضى والخوف
في المستقبل وان كان مخالفا لقول السادات
ينبغي ان يكون الصوفي ابن وقته الا ان النفس
لا تخلو من بطر وكبر وعجب في غالب الاوقات

فاذا عرض لها شيي من هذه المهلكات فماله
دواء الا الحزن والخوف واذا لم يعرض له شيئ
فلا حاجة الى الحزن لانه حجاب عن المطالب
العلية ومن ادوية الكبر التفكر في مبداه
وهو النطفة المدرة وفيما يؤل اليه وهو
الجيفة الكدرة وفي بطنه وما فيه من العذر
التي لو ظهرت لكره هو رايحتها والنظر اليها
واشار بقوله ترجو النجاة الى اخره الى قوله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال حبة من الكبر قال الغزالي رضي
الله عنه في منهاج العابدين ليست خصلة
الكبر بمنزلة ساير الخصال التي تقدح في عمل
وتضر بفرع انما تضر في بالاصل وتقدح في الدين
والاعتقاد اذا قويت وغلبته الانذار والعياذ
بالله انتهى وقال حاتم الصوفي رحمه احببت
الموت على ثلثة الكبر والحرص والخيلا فان
المتكبر لا يخرج من الدنيا حتى يحتاج الى كسرة
او شربة ولا يجد لها مساغا والمحتال لا يخرج
من الدنيا حتى يتمرغ ببوله وقدره انتهى واعلم

ان

ان الكبر ضد التواضع وهو ان لا يرى لنفسه
قيمة قيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا
قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان
في الخلق شرا منه فاذا لم يكن لذلك فهو متكبر
ومن علاماته حب الجاه والمنزلة والتعنيف
للغير واظهار الشماتة والفضيحة عند الموعظة
روي انه تشاجر ابو ذر وبلال رضي الله عنهما
فعير ابو ذر بلالا بالسواد فشكاه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر
انك امرء فيك جاهلية ما علمت انه بقي فيك
من كبر الجاهلية شيئ او كما قال صلى الله
عليه وسلم فالقى ابو ذر نفسه الى الارض
وحلف ان لا يرفع راسه حتى يطاء بلال خده
بقدمه فلم يرفع حتى فعل بلال ذلك
ولست تنل من عجب ومن بطر وفيه هلك بنصر غير محتمل
وهمك نلت الذي قد قلت من عمل لعل نيل قبول عنك لم تنل
ما للعباد سوى ذل ومسكنة والعز لله ثم العز للرسل
وكل عبد غدت لله عزته على العدو بذاك العز فليصل
العجب رؤية العبادة واستعظامها من العبد

وقال بعضهم العجب هو ان ينسب العبد ما
يبدو به من العلم او العمل او الصدق او الاخلاص
الى نفسه وهذا لا تخلص منه العباد حتى المخلصون
منهم وهو داء عظيم من امراض النفس ودواه
كما ذكره المصنف ان تقول للنفس لا تعجبي بالاعمال
حتى تتيقنين قبولها لان العمل اذا لم يتقبل فهو
وبال على صاحبه ومن اين لك اليقين بالقبول
لانه اذا خلص من جميع الافات فما خلص من
العجب فهذا الدواء اذا ذاقته النفس تحقرت
اعمالها عندها والتجت الى الله تعالى وزال
عجبها الذي هو معدود من المهلكات وبالجملة
فالذل والمسكنة اكسير السعادة والقبول
للاعمال وبه تنال المطالب جميعها الدنيوية
والاخروية وما خلص من العجب الا من فني عن
جميع ما خلق الله حتى عن نفسه بشهود المؤثر
الحقيقي المتصرف كيف يشاء وهذا لا يحصل الا
لمن سلك طريق المقربين كما مر والا فلا بد من
شهود اعماله وانها صادرة عنه لان اعلا
مقامات الابرار ان يعملوا لله وحده وادنى مقامات

المقربين

المقربين وخلاص الابرار من العجب وان امكنهم
بتذكر النعمة من المولى العظيم وانه هو الذي
وفق للاعمال الصالحة بعض عباده وخذل
بالاعمال السيئة بعض عباده بمحض اختياره
وارادته وقدرته لكنهم لا يخلصون منه بالكلية
بل في حال تذكرهم النعمة بخلاف المقربين فانهم
لا يعرفون العجب ما هو لفنائهم عن نفوسهم
قوله من بطر يعني بالبطر شدة المزاج وشدة
الفرح وهو مذموم شرعا وعقلا وعرفا وهذا
لا يسلم منه من اعتمد على عمله ونظر اليه ونسي
الشكر الواجب عليه من غير ان يتامل في عاقبة
امره قوله وفيه هلك اشارة الى ما في الحديث
الشريف ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه قوله ما للعبيد
سوى ذل ومسكنة يعني ينبغي لعبيد سيدهم
بان يعترفوا بالعجز وان ما بهم من النعم فهي من
الله دنيوية كانت او اخروية وانهم مقصرون
فيما وجب عليهم من شكره وان يقفوا متذللين
متمطرين ما يحتاجون اليه على الابواب التي فتحها

الملك الوهاب ليخرج منها ما يستعينون
به في دنياهم كالاطعمة والاشربة وغيرها وفي
اخرهم كالاعمال الصالحة ولا يعتمدون الا على الملك
الوهاب لا على الابواب **قوله** والعز لله يعني ان
العز الذي يدعيه بعض الجاهلين ليس لهم
اذ كل عز فهو لله وما يظهر منه في المخلوقين
فهو بخلقه تعالى وقدرته تفضل به كسائر
النعم التي يتفضل بها **قوله** على العبد وبذا العز
فليصل اشارة الى ان العبد اذا من الله تعالى
عليه بالعزة ينبغي ان يصرفها في محاربة اعدائه
الذين هم النفس والشيطان وفي مرضاته
تعالى لا في سخطه بان يصرفها في اختصار اخوانه
المؤمنين ومعاداتهم وسلب اموالهم

وطهر القلب من شر ومن حسد ولتستعذ منها بالله واتل
سلامة الصدر عزت ان يكون لها صدر وليس على غش مشتمل
من ذي النواهي خصوصا خو[illegible] قد خاف منها فحول العلم والعمل

الغش والحسد من جملة عيوب النفس وافات
الباطن وامراضه والغش عبارة عن اخفاء
العيب والضد عمن جهله من المسلمين واهل

الذمة

الذمة والمعاهدين وضده النصيحة والحسد ارادة
زوال نعم الله تعالى عن اخيك المسلم مما له فيه
صلاح دنيويا كان الصلاح او اخرويا فان لم ترد
زوالها لكن اردت لنفسك مثلها فهو غبطة لا
اثم فيه واما الحسد فهو حرام وقال بعضهم الحسد
ان تحزن على نعمة نالت مسلما **قوله** ولتستعذ
منهما بالله اي من الغش والحسد وذكرهما معا
لانهما متلازمان **قوله** سلامة الصدر عزت اي
قلت ويعني بسلامة الصدر طهارته من الكبر
والغش والحسد والحقد وهو بغضاء ثابتة يجدها
العبد في نفسه لاحد من المسلمين بغير موجب
شرعي من العداوة وهي نتيجة الحقد وهي المهاجرة
والمتاركة بلا استحقاق شرعي واشرف سلامة
الصدر وغيره وجودها قال عليه الصلاة
والسلام سلامة الصدر لا تلحق بعمل فاعظمها
من خصلة تزيد بنص الحديث على عبادة الصيام
والجهاد والقيام وقيام سائر النوافل والصدقات
ولو بطول السنين **قوله** ذي النواهي الى اخره متعلق
بسلامة الصدر يعني بالنواهي ما قدمه من الكبر

١٤٦

والعجب والبطر والغش والحسد
دع الرياسه لا تسلك مسالكها اما الولاية كالبلوى لذي وجل
دع المطامع واعلم ان صاحبها من التملق في ذل وفي خجل
قد قيل حرفه تبدو مجوفة لجوف ذي طمع بالشبه والمثل
لما ذكر الشيخ من افات النفس المهلكة امهاتها
التي لا تبقي ولا تذر ذكر هذا التحذير مما يبعث على
تلك الامهات وعلى غيرها وهو حب الرياسة
والجاه الذي هو انتشاء الصيت وهو مذموم
الا من اشهره الله لنشر دينه قال انس رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسب امرء من الشر الا من عصمه الله ان يشير
الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه وقال علي
رضي الله تعالى عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع
شخصك لتذكر بعلم واكتم واصمت تسلم تسر
الابرار وتغيظ الفجار وقال ابراهيم بن ادهم
ما صدق من احب الشهرة قال الله تعالى تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وبالجملة
فلا شيء اضر على دين الرجل من حب الرياسة

والجاه

والجاه ولا شيء انفع من ضده وهو الخمول
قال بن مسعود رضي الله عنه كونوا ينابيع
العلم مصابيح الهدى اجلاس البيوت سرج
الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في
اهل السماء وتخفون في اهل الارض وروي ان
عمر رضي الله عنه دخل المسجد فاذا معاذ
بن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له ما يبكيك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير من الرياء
شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا
غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم
مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة
قال الغزالي في بيان علاج حب الجاه اعلم ان
من ابتلي بحب الجاه صار همه مقصورا على حب
الجاه وطلب الزيادة فيه واصطياد قلوب الخلق
وذلك يضطر الى الرياء ولهذا شبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك اعني حب الجاه
بذيبين ضاريين في زربة غنم وقال انه ينبت
النفاق كما ينبت الماء البقل وعلاجه مركب من

العلم والعمل اما العلم فهو ان تعلم ان من كان
مقصوده ملك القلوب ان صفا وسلم فاخره
الموت فليس من الباقيات الصالحات بل لو سجد
لك كل من في الارض من المشرق الى المغرب فالى
خمسين سنة لم يبق الساجد ولا المسجود
له ويكون حالك كحال من قبلك من ذي الجاه
وقد مات فذلك كمال وهمي لا حقيقة له يزول
بالموت واما العمل فلهم فيه طرق منهم من تشرب
الخمر شرابا حلالا لا يشبه الخمر فهجروه الناس
وظنوا انه شرب خمرا ومنهم من عرف بالزهد
فدخل الحمام ثم خرج فلبس عليه ثياب غيره ووقف
بالطريق حتى عرفوه فاخذوه وخلعوا ما كان
عليه من الثياب وضربوه وقالوا اللص فهجروه
انتهى قلت المراد ان لا يكون للعبد قيمة والحرمة
في قلوب الناس وهذا يحصل باشياء كثيرة من
جملتها تعاطي الاسباب المشهورة بالتجريد
واظهار الرعية فيها في ايدي الناس المشهور بالزهد
وهكذا يزول قيمته وحرمته بفعل اضداد الخصال
المعتقدة منهم قوله اما الولاية كالبلوى لذي وجل

المراد

المراد بالولاية ولاية الولاية ولا شك ان الوالي
ان كان خائفا من الله تعالى فهو في بلاء قوله دع
المطامع واعلم ان صاحبها من التمكن في ذل وفي
خجل لا شك ان الطمع من الافات المهلكة لصاحبها
دينا ودنيا لانه يوجب لصاحبه الذل والهوان
في الدارين روي انه صلى الله عليه وسلم قال
اياكم والطمع فانه فقر حاضر وقيل فساد الدين
وهلاكه الطمع قال ابو بكر الوراق رضي الله عنه
لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك في المقدورات
فلو قيل ما حرفتك لقال اكتساب الذل فلو قيل
له ما غايتك لقال الحرمان قوله قد قيل لحرفه تاتي
مجوفة يعني احرف كلمة الطمع

عليك بالجود لا تبخل بمكرمة فالبخل والجبن بئس الطبع للرجل

معنى البيت ظاهر وفي الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس
قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من
الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار
وجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل

امسك لسانك تسلم من غوائله بالصمت تحرز متى لم يكن انزل

قد جاء في اثر تشبيهه سمها مهما اعتد المريد شياولم يمل
وليس يهمل ذي التقوى جوارحه كالعين والسمع في صبح وفي اصل
ان تصلح القلب فالاعضاء صالحة لانه ملك مهما يمل تمل
خطر اللسان عظيم وله عشرون افة والنجاة
من جميعها في الصمت قال عليه الصلاة والسلام
من صمت نجا وقال الصمت حكمة وقليل فاعله
وروي ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني
قال يا معاذ اعبد الله كانك تراه وعد نفسك في
الموتى وان انباتك بما هو املك لك من هذا كله
واشار بيده الى لسانه قال بن مسعود والله
الذي لا اله الا هو ما من احوج الى طول سجن من
لسان الافة الاولى من افات اللسان العشرين
الكلام فيما لا يعني قال عليه الصلوة والسلام
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال انس
استشهد غلام فوجد على بطنه صخرة مربوطة
من الجوع فمسحنا اثر التراب عن وجهه وقلنا
هنيا لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم وما
يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا
يضره واعلم ان الكلام فيما لا يعني الحكايات المباحة

الافة

الافة الثانية فضول الكلام وهو تكرار الكلام
فيما لا فائدة فيه في تكراره وان تقول مثلا اللهم
اخز هذا الكلب قال عمر رحمه الله ليعظم جلال
الله في قلوبكم فلا تذكروه مثل قول احدكم للكلب
اللهم اخزه وفضول الكلام لا ينحصر الافة
الثالثة الخوض في الباطل والمعاصي كحكايات
احوال النسا ومجالس الخمر ومقامات الفساق
الافة الرابعة المراء وهو المجادلة قال عليه
الصلوة والسلام من ترك المراء وهو محق بنا
الله له بيتا في الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنا
الله له بيتا في ربض الجنة الافة الخامسة الخصومة
قال عليه الصلوة والسلام ابغض الرجال الى الله
الالد الخصم الافة السادسة التشدق في الكلام بتكلف
السجع والتصنع فيه قال عليه الصلوة والسلام
انا واتقياء امتي برآء من التكلف الافة السابعة السب
والفحش وبذاءة اللسان الافة الثامنة اللعن اما
لحمار او كلب او غيره الافة التاسعة الغنا والشعر
المذمومين الافة العاشرة المزاح الا القدر اليسير منه
الافة الحادي عشر السخرية والاستهزاء الافة الثاني

الثلاثة عشر

عشر الوعد الكذب الافة افشاء السر الافة
الرابعة عشر الكذب الافة الخامسة عشر الغيبة
الافة السادسة عشر النميمة وهي كشف ما يكره
كشفه الافة السابعة عشر كلام ذي اللسانين
الافة الثامنة عشر المدح المفرط الافة التاسعة
عشر في الغفلة عن دقايق الخطا من فحوى الكلام
لاسيما فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته الافة
العشرون سؤال العوام عن كنه صفاته
وقياسهم لها على صفاتهم قوله متى لم يمكن
انعزل يعني متى لم تقتدر على الصمت والسلامة من
غائلة اللسان تعينت عليك العزلة حينئذ
وصارت فرض عين لانها لا يتوصل الى الواجب
الذي هو ترك المحرمات المتعلقة باللسان الا
بها وكل ما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب
وقد روي الخبر العزلة عن الناس عافية وروي
عنه عليه الصلوة والسلام بينما نحن جلوس
حول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ ذكر الفتنة فقال اذا رايتم الناس مرجت عهودهم
وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك اصابعه

فقلت

ما نصنع عند ذلك جعلنا فداك فقال الزم
بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع امر
العامة قلت ومما اتفق عليه المشايخ ما قاله
سهل اجتمع الخير كله في هذه الاربع خصال وبها
صار الابدال ابدالا اخماص البطون والصمت والسهر
والاعتزال ومخالطة الولي للناس ذل وتفرده عز
فقل ما رايت وليا لله الا منفردا والحاصل ان
الذي يظهر لكل عاقل ان النجاة في العزلة والمنازع
مكابر وان لم يكن لها فضيلة الا التخلص مما ذكر
من افات اللسان فهو كاف في نيل السعادة دنيا وعقبى
الا انها لما كانت الممتنعة في حق بعض الناس فلا بد
من المخالطة قدر الاحتياج فالعالم يخالط الناس
زمن الافادة فقط والمتعلم زمن الاستفادة فقط
وقس عليه جميع الامور الشرعية وينبغي لمن
اعتزل عن الناس ان ينوي بعزلته خلاصه وخلاص
الناس من شر نفسه لا خلاصه من شر الناس فان
ذلك كبر وعجب وهما مذمومان واذا نظر الانسان
بعين الانصاف راى جميع ما يرد عليه من المكروه

من نفسه وان كان في الصورة من غيره واراد من
الناس لان كل ما يظهر من افعالهم فهو مخلوق لله
تعالى وارد عليك بحسب قابليتك واستعدادك
فافهم واعتزل عن الخلق لتخلصهم من شر
نفسك ولا تحاج تكن محرومًا من الترقي في
درجات الكمال **قوله** وليس يهمل ذي التقوى
جوارحه كالعين والسمع يعني ان العين
والاذن افتان على الرجل لانهما من جواسيس
القلب يجلبان له كلما احس به فيشتغل عن
عن المقصود وهو المراقبة التي هو بصددها
ولقد شبهوا المعرفة بالقلب بالشمعة المشعولة
في البيت وشبهوا الحواس الخمس بخمسة ابواب
فكما ان الشمعة تنطفي بفتح الابواب اذا كانت
من الجهات كذلك المعرفة لا بقاء لها مع فتح
الحواس الخمس ولذلك كانت العزلة اعظم
اركان الطريق وانفع ما يكون للقلب فقوله
ان يصلح القلب الى اخره يشير الى قوله صلى
الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد كله الا

وهي

وهي القلب او كما قال

ولترض ولتصبرن مهما ابتليت تنل رضا الله والاجر الجزيل
ولتخلص السعي في قول وفي عمل ولن ياخرك عن دنياك شغل
فان تاركها تاتيه راغمة وانت منها الفقير الرزق لم تصل
فان يكن من حلال نلته فلقد اصبحت من ملبس التوفيق في حلل

الصبر والرضا مقامان مهمان يجب على الطالب ان
يتقصد التخلق بهما بل جميع مقامات الطريق ما كان
يحصل بالتمرن ولذلك قال العلم بالتعلم والحلم
بالتحلم والصبر بالتصبر وقال ان لم تبكوا فتباكوا
فلا يزال الانسان يعود نفسه على الصبر حتى
يصير له الصبر ملكة يقتدر بها على تحمل
الاذا ومثله باقي المقامات كالرضى والتسليم
والحلم وغير ذلك فالواجب على الطالب ان
يعتقد هذه الكمالات ولا يجب عليه ان يتخلق
بجميع المقامات ليس في وسع الانسان ولكن
جرت عادة الله تعالى في العبد انه ما توجه في
شيء بصدق الا واعطاه الله تعالى ذلك الشيء
ويظهر هذا تمام الظهور في حال المتباكي فانه
اذا زاد فيه مع التفكر في اسباب البكا حصل

له البكا مع ان البكا نفسه اضطراري لا اختياري
وقد فرقوا بين مقام الصبر والرضا بان كل
راض صابر ولا عكس لان الرضا قبول ما
قدر الله تعالى مع فرح وسلامة صدر
والصبر قبول ما قدر الله تعالى فقط وقد
يقال الصبر على تحمل ما تكرهه النفس فيدخل
فيه اداء الفرايض والترك للمحرمات قال بن
عباس رضي الله تعالى عنه الصبر في القران
على ثلاثة اوجه صبر على اداء الفرايض لله تعالى
وله ثلثماية درجه وصبر على محارم الله تعالى
وله ستماية درجه وصبر على المصيبة عند
الصدمة وله تسعماية درجه وقيل ان
الصبر الجميل هو ان لا يعرف من صاحب المصيبة
قال الغزالي رضي الله عنه ولا يمكن الوصول
الى هذا الا بالرياضة الطويلة في مدة مديدة
انتهى قلت وقد جاء في الاخبار المدح على الصبر
قال الله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا
لما صبروا وتمت كلمة ربك الحسنى على بني
اسرائيل بما صبروا ولنجزين الذين صبروا اجرهم

وسيل

وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال الصبر
كنز من كنوز الجنة والذي يظهر لي ان السالك
اذا بلغ في الصبر غايته ونهايته دخل في مقام
الرضا فنهاية الصبر بداية الرضى لان مقام
الرضا مقام عظيم يوجب رضى الحق تعالى
والصبر وان كان محمودا انه مقدمة من مقدمات
الرضا قال موسى عليه الصلوة والسلام يارب
دلني على امر فيه رضاك حتى اعلم فاوحى الله
اليه ان رضائي في كرهك فانت لا تصبر على
ما تكرهه فقال يارب دلني عليه قال فان رضائي
في رضاك بقضائي قال الغزالي رضي الله عنه
واعلم ان الرضا باب الله الاعظم فمن وجد
اليه سبيلا فهو في اعلا الدرجات والرتب
ويدل على ما قاله رضي الله عنه ما ورد في
الحديث ان الله تعالى يتجلى للمؤمنين في الجنه
فيقول سلوني فيقولون رضاك فسوال
الرضا بعد النظر يدل على فضله وقد علمت من حديث

موسى عليه الصلوة والسلام قوله فان رضائي
في رضاك وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يقول
لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك
والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا
لا نرضى يا ربنا وقد اعطينا ما لم تعطه احدا من خلقك
فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا
واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني
فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله وتخلص السعي
في قول وفي عمل قال الغزالي في بيان حقيقة الاخلاص
ان كل شيء يتصور ان يشوبه غيره فاذا اصفا
عن شوبه وتخلص عنه يسمى خالصا وسمي الفعل
المخلص المصفى اخلاصا قال الله تعالى من بين
فرث ودم لبنا خالصا فاذا اخلص الفعل عن
الريا كان لله خالصا انتهى وقد عرف الاخلاص
المشايخ فكل عرف لا نفسه ولا شك انهم
متفاوتون في الاحوال والمعارف ومتى اطلق
الاخلاص اريد به ما عرف الغزالي رضي الله
عنه قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله

مخلصين

مخلصين وقال تعالى الا لله الدين الخالص وقال
عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى يقول
الاخلاص سر من اسراري استودعه في
قلب من احببته من عبادي قوله وكن باخراك
عن دنياك في شغل الى اخره يعني اذا عرض لك
امران دنيوي واخروي فاشتغل بالاخروي
عن الدنيوي ولا تعكس الامر فان العاقل لا
يترك الباقي النفيس ويرغب في الفاني الخسيس
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بجدي ميت فقال ايكم يحب ان يكون هذا
له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء قال
فوالله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم
وقال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال
عليه الصلوة والسلام من احب دنياه اضر
باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا
ما يبقى على ما يفنى وقال لعن عبد الدنيا لعن
عبد الدرهم وقال ليس لابن ادم حق فيها سوى
هذه الخصال بيت سكنه وثوب يواري به

عورته وجها جلف الخبز والماء **قوله** جلف بالسكون
جمع جلفة وهي كسرة الخبز وبفتح اللام قطع خبز
الناس وعن بن مسعود ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نام على حصير فقام وقد اثر
في جسده فقال بن مسعود يا رسول الله لو
انا نبسط لك ونعمل لك يعني نبسط لك فراشا
لينا ونعمل لك بينا حسنا فقال ما لي والدنيا وما
انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها
وقال من اصبح منكم امنا في سربه معافا في جسده عنده
قوت يوم فكانما جيزت له الدنيا **قوله** سربه يعني
نفسه قوله جيزت له اي اجتمعت له وقال ما ملا
ادمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم اكيلات لقمن
صلبه فان كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب
وثلث لنفسه وقال اقصر من عشائك فان اطول
الناس جوعا يوم القيمة **قوله** فان تاركها تاتيه
راغمة يشير الى قوله من خدمني اخدميه ومن خدمك
استخدميه وباقي كلام المصنف ظاهر

لا تغل وقتك ان وفقت من عمل علي الدوام على رفق بلا ملل
ان لم تزد بعد فرض فضل نافلة فاكفف عن الشر لا تجنح الى زلل

فذاك

فذاك يكفي ولكن لا انطيق له حتى تجانب سوء القول والعمل
ولتكثر الذكر للمولى وصل على خير الورى المصطفى من خيرة الرسل

ليس المراد من قوله ان وفقت التوفيق بمعنى
خلق القدرة على الفعل بل المراد انك اذا وفقت
للفراغ عما يشغلك من الطاعة بان تيسرت
عليك امور الاخرة وذلك بحسب الاشخاص
فمنهم من رزق الفراغ في جميع اوقاته ومنهم من
رزق في بعضها واليه اشار المصنف بقوله ان
وفقت يعني لا ينبغي ان تضيع اوقات الفراغ على
تقدير حصولها مشتغلا فيها بالعبادة كلها
وقيدها بالرفق حتى لا يحصل الملل قال النبي صلى
الله عليه وسلم خذوا من الاعمال ما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا وقوله على الدوام يشير الى
قوله عليه الصلاة والسلام احب الاعمال الى الله ادومها
وان قل قوله ان لم تزد الخ يعني اذا لم يحصل لك من الفراغ
الا زمانا تؤدي فيه الفرائض والرواتب فلتكن عبادتك
في باقي الاوقات كفك عن الشر بان لا تميل الى المحرمات
والمكروهات فيكفيك ذلك وفيه اشارة الى حديث
الاعرابي حين سال المصطفى صلى الله عليه وسلم هل على
غيرها فرض الله علي فقال له الا ان تتطوع او كما قال **قوله**

ولتكثر الذكر للمولى وصل على خير الورى المصطفى من خيرة الرسل
يعني ان الذكر هو كلمة لا اله الا الله والصلوة على رسوله لا
تمنعك منها كثرة الاشتغال فلا عذر لك في تركه وهو
انفع من غيره وان لم يكن مع حضور القلب قال ابن عطا
الله في الحكم لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله تعالى فيه
لان غفلتك عن وجود ذكره اشد من غفلتك في وجود
ذكره ان يرفعك من ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود
حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على
الله بعزيز وقال ابو حسن الشاذلي لا يزال الطالب يذكرها
بلسانه حتى ينتقل معناها الى جنانه يعني كلمة لا اله
الا الله وقد مر ان الذكر احد طريق اركان المقربين قال الله
تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم وقال عليه الصلوة والسلام ذاكر الله بين الغافلين
كشجرة خضرا بين الهشيم وقال ان ذاكر الله بين الغافلين
كالحي بين الاموات وقال ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله
فيه الا حفت بهم الملايكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله
فيمن عنده وقال ما قعد قوم مقعدا لا يذكرون الله فيه ولا
يصلون على النبي الا كان عليهم حسرة يوم القيمة وقال افضل
ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له
وروي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله تولت الدنيا عني وقلت ذات يدي فقال اين انت

من

من صلاة الليل وتسبيح الملائكة الخلائق وبها يرزقون قال
قلت يا رسول الله وماذا قال سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم وبحمده استغفر الله ماية مرة ما بين طلوع
الفجر الى ان تصلي الصبح تاتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق
الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيمة
لك ثوابه وقال عليه الصلوة والسلام من صلى علي صلاة صلى
الله عليه عشرا ومحيت عنه عشر خطيات ورفعت
له عشر درجات وقال اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة
وقال ان لله ملائكة سياحون يبلغونني عن امتي السلام

اقول هذا ونفسي غير عاملة • بكل ما قلت ليت القول لم اقل
الومها فعسى مولاي يرحمها • قد يرحم الله افضالا بلا عمل
فهو الموفق للاعمال يخلصها • لمن يشاء عن التخصيص لا تسل
قد تم ما رمت في ذا النظم من غرضي • فاقبله ولتدع لي بالخير وابتهل
ولتصلحن الذي تلقاه ذا خلل • بنية الخير للاصلاح للخلل
وبعد نظمي ادعو الله مرتجيا • عساه مولاي بالايمان يختم لي
فاغفر الهي ما اسلفت من زلل • وتب علي فان الذنب من قبل
واقبل دعا كسير القلب ذا وجل • من قلة الزاد في حل ومرتحل
وهب لقاربه عفوا ومغفرة • واقبله مني وذا سؤلي وذا املي
بجاه خير الورى اقوى وسايلنا • وجاه كل نبي ثم كل ولي
على الذكي صلاة الله ثم على • كل النبيين في الاصباح والاصل
والال والصحب ثم التابعين لهم • ممن عن الحق والتحقيق لم يمل

قوله اقول هذا يعني قلت ما قلته من النصيحة ولكن
ما انصفت بما وعظته ويا ليتني لم اقله لان القول
اذا لم يطابق العمل لم يحصل الصدق وهو وبال
على صاحبه وهذا من المصنف رحمه الله تواضع
وهضم للنفس والا فهو من عباد الله الصالحين
ليس للشيطان عليه سلطان ولا يبعد ان يكون
مراده تعليم المريد احتقار نفسه في جميع الاحوال
لان الرضا عن النفس راس كل معصية وعدم الرضا
عنها واحتقارها راس كل طاعة واذا رايت المريد
راض عن نفسه منتصرا لها وقد راجع الملام
على غيره ويرى نفسه فاشهد وابهلاكه
وخسرانه لانه ركن الى عدوه الاكبر وباقي كلام
المصنف ظاهر وبالله التوفيق وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثير

فرققن مستفلا من احرف ... وحاذرن تفخيم لفظ الالف

الله ثم لام لله لنا ... وليتلطف وعلى الله ولا الض

والميم من مخمصة ومن مرض ... وباء برق باطل بهم بذى

واحرص على الشدة والجهر الذى ... فيها وفي الجيم كحب الصبر

ربوة اجتثت وحج الفجر ... وبينن مقلقلا ان سكنا

وان يكن في الوقف كان ابينا ... وحاء حصحص احطت الحق

وسين مستقيم يسطوا يسقوا

١٢١

